



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة الإفريقية - احمد دراية - أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية



موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي

1931 - 1956م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الله مقلاتي

إعداد الطالب:

بلقاسم بولغيتي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
د.أ / مبارك جعفري	أستاذ التعليم العالي	رئيساً	جامعة ادرار
د.أ / عبد الله مقلاتي	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً	جامعة المسيلة
د.أ / عمر بوضربة	أستاذ التعليم العالي	مناقشاً	جامعة المسيلة
د.أ / محمد مرغيث	أستاذ التعليم العالي	مناقشاً	جامعة ادرار
د.أ / سفيان لوصيف	أستاذ التعليم العالي	مناقشاً	جامعة سطيف
د / عبد الكريم بلبالي	استاذ محاضر أ	مناقشاً	جامعة ادرار

الموسم الجامعي: 2020 - 2021م / 1441 - 1442هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الإهداء

إلى من علمتني أن العلم تواضع والعبادة إيمان والنجاح إرادة والحياة عمل:

أمي الحبيبة. رحمة الله عليها

إلى روح والدي رحمة الله عليه.

إلى زوجتي التي شاركتني متاعب هذا البحث.

إلى أبنائي عبد الحق ورفيدة ومحمد الفاتح

إلى كل من علمني حرف ونور لي طريق العلم.

إلى إخواني وأخواتي الذين كانوا سندا لي في هذه الحياة.

إلى روح كل السلف الذين ناضلوا من أجل الاستقلال والوحدة المغاربية.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

## شكر وعرفان

أشكر الله العظيم شكرا يليق بجلاله وعظيم سلطانه أن هيا لي الظروف لطلب العلم ووفقني لإعداد هذا العمل المتواضع. ثم إنه من تمام شكر الله أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى :

الأستاذ الدكتور مقالتي عبد الله الذي أشرف على هذا العمل ولم يدخر جهدا في مدي بالتوجيهات والنصائح.

كما اتقدم بالشكر الى كل السادة الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة على تحملهم عبء قراءة هذا العمل وتقييمه.

كما لا يفوتني بأن اتقدم إلى كل أساتذة جامعة احمد دراية أدرار وأخص بالذكر أساتذة قسم التاريخ وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لإخراج هذا العمل المتواضع.

بلقاسم بولغيتي



# " قائمة المختصرات "

## بالعربية:

ع..... عدد	س ..... السنة
ط ..... الطبعة	مج ..... مجلد
ج ..... الجزء	ص ..... الصفحة
م ..... ميلادي	ه ..... هجري
(د- ط) ..... دون طبعة	(د- ت) ..... دون تاريخ الطبع
(د- ب) ..... دون بلد الطبع	تر ..... ترجمة

## بالفرنسية:

DN° ..... document N°:

P..... page

C.D.N.T ..... centre document national tunisiene

مقدمة

ارتبط سكان المغرب العربي بعلاقات سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية على مر العصور التاريخية، وقد تميزت هذه العلاقات بخصوصيات مختلفة جعلتها تؤثر وتتأثر بالتطورات الحاصلة في العلاقات الدولية عبر مختلف الفترات الزمنية، ومع مطلع القرن التاسع عشر أصبح المغرب العربي خاضع للظاهرة الاستعمارية التي استطاعت أن تدمج اقتصاداته ومجتمعاته بالمنظومة الرأس مالية الاستعمارية، كما تحكمت في رسم اختياراته الثقافية والتاريخية من هوية ودين ولغة.

ونظرا لخطورة هذه الظاهرة الاستعمارية كظاهرة تاريخية متعددة الابعاد والاهداف، كان لزاما على المغاربة أن تكون لهم ردة فعل منبعثة من المكنون التاريخي للإنسان المغربي الراض للاستعمار ومخططاته، وهو ما تجسد في الثورات الشعبية التي دامت مدة من الزمن، وبعد أن ادرك المغاربة حجم الهوة والتأخر الحضاري الذي فرضته عليهم الظاهرة الاستعمارية، وفي ظل المتغيرات التي عرفها القرن 20م، تحول النضال المغربي إلى نضال سياسي وثقافي تجسد في بروز احزاب سياسية، وجمعيات ثقافية وتيارات اصلاحية عملت على بلورة فكر نضالي تحرري تتجاوز به حدودها القطرية وتبعث به فكرة وحدة النضال المغربي المشترك ضد التواجد الاستعماري، وكان من بين تلك الاحزاب والجمعيات التي اعتبرت قضايا المغرب العربي جزء لا يتجزأ في نضالها ضد السياسة الاستعمارية في المغرب العربي: " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " .

لقد أدى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م. إلى إعادة بعث يقظة فكرية تهدف إلى الحفاظ على الهوية العربية الاسلامية، فكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لا ترى بدا من الوقوف بعيدا عن مجريات الاحداث التي عرفها المغرب العربي، وقد ابدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مواقفها من مختلف القضايا والاحداث التي شهدتها اقطار المغرب العربي تونس، المغرب الاقصى، وليبيا، بغية الحفاظ على الصرح القيمي والفكري لما يضمن الصمود في وجه الاحتلال ويحقق وحدة واستقلال المغرب العربي.

وتندرج درستنا الموسومة بموقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي، 1931م \_ 1956م، ضمن موضوعات وحدة النضال المغاربي المشترك، إذ أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أكدت حضورها في مجريات نضال المغاربة ضد الوجود الاستعماري، فاستطاعت أن تساهم في فضح السياسة الاستعمارية وتوجيه شعوب المغرب العربي الى الوقوف صفا واحدا امام المخططات الاستعمارية والابتعاد عن كل ما يفرق وحدة المغرب العربي.

### دوافع اختيار الموضوع:

تكمن دوافع اختيار موضوع: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي، 1931م \_ 1956م، فيما يلي:

- 1- إن السياسة الاستعمارية في المغرب العربي، لم تكن مبنية على السلب والقتل فحسب بل كانت سياسة عنصرية تحاول الغاء كل المقومات الحضارية والثقافية والدينية والاجتماعية للمغرب العربي، وهو الامر الذي يدفعنا الى محاولة معرفة انعكاسات هذه السياسة على المغرب العربي وكيف واجهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذه السياسة، وكيف استطاعت أن تعيد بعث المقومات الشخصية للمغرب العربي في اطاره العربي الاسلامي.
- 2- اهتمام اغلب الدراسات التي تناولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنضالها القطري داخل الجزائر، حيث لا تبرز لنا مواقفها من قضايا النضال المغاربي، وجهودها في تحقيق وحدة المغرب العربي.
- 3- ميولي الشخصي لدراسة المواضيع المتعلقة بوحدة النضال المغاربي المشترك منذ مرحلة الماجستير، وذلك لإبراز تلك العلاقات التي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ حتى نتمكن من إعادة بعثها من جديد وإعادة بناء المغرب العربي موحد.
- 4- إيماني العميق بأهمية الموضوع في بناء الوحدة المغاربية واستكمال الصورة الحقيقية التي جمعت بين شعوب المنطقة عبر التاريخ.

إشكالية البحث:

من خلال عنوان بحثنا: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي، 1931م \_ 1956م، تبدو الإشكالية قائمة في كون ان المغرب العربي عرف احتلالا استعماريا حاول توظيف كل الوسائل العسكرية منها والثقافية والدينية للقضاء عل مكونه الحضاري وانتمائه الجغرافي، الى أن الوطنيين والاصلاحيين المغاربة أخذوا على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن هويته الثقافية والدينية، وهو ما يدفعنا الى محاولة الوصول الى طبيعة النضال الذي خاضته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في اطاره المغربي، و مدى مساهمتها في الدفاع عن قضايا المغرب العربي: ( تونس، ليبيا، المغرب الأقصى) خلال الفترة المحددة للدراسة. ومن اجل وضع هذا التساؤل في اطاره التاريخ لابد من طرح التساؤلات التالية:

- ما هو مفهوم المغرب العربي لدى رجال الاصلاح الجزائريين؟ وما علاقة هذا المفهوم بالتحدي الاستعماري؟

- كيف ساهم رجال الاصلاح الجزائريون في بعث فكرة التضامن المغربي؟ وهل كان للظاهرة الاستعمارية دور في بلورة فكرة وحدة المغرب العربي؟

- ماهي الآليات التي اعتمدها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نضالها ضد التواجد الاستعماري في المغرب العربي؟ وما مدى التوافق والترابط الذي جمع بين جمعية العلماء المسلمين وأقطاب الحركة الوطنية في تونس وليبيا والمغرب الأقصى؟

- ماهي أهم القضايا التي دافعت عنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تونس وليبيا والمغرب الأقصى؟ وهل كانت هذه المواقف التي تبنتها الجمعية نابعة من إيمانها بوحدة المصير المشترك للمغرب العربي، أم أنها تدخل ضمن مشروعها العام وهو الدفاع عن كل القضايا العادلة؟

### إطار البحث:

يتضمن عنوان البحث متغيرين أساسيين.

فالمتغير الأول وهو الإطار الجغرافي للبحث والذي يشمل الاقطار الثلاثة وهي: تونس، ليبيا، المغرب الاقصى، وهي الدول التي تفاعلت جمعية العلماء المسلمين مع قضاياها في اطارها المغاربي ونسبني الجزائر باعتبار ان الغاية من الدراسة هو محاولة ابراز الدور الذي لعبته جمعية العلماء خارج حدودها كما ان علاقة الجمعية بالحركة الوطنية الجزائرية ومواقفها من القضية الوطنية وغيرها قد تم انجاز ابحت كثيرة في هذا الموضوع. اما موريتانيا فلم تكن حاضرة في ادبيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أما المتغير الثاني وهو الإطار الزمني والذي حدد بين 1931م- 1956م، فإذا كان تأسيسها عام 1931م حدثا مؤثرا ونقله نوعية في تاريخ الكفاح الاصلاحى بالمغرب العربي فان نهاية عام 1956م حدث لا يقل شأننا مثل تحولا حاسما في المنطقة المغاربية خاصة بعد اندلاع الثورة وتأثيرها على العلاقات المغاربية وعلى السياسة الاستعمارية خاصة بعد استقلال تونس والمغرب.

### منهج البحث:

للإجابة على الإشكالية المطروحة، ومن أجل الوصول إلى الحقائق التاريخية اتبعنا المنهج التاريخي وذلك من أجل تحليل المعطيات التاريخية ومناقشتها والمقارنة أحيانا بين مواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وما يجري في الاقطار المغاربية وربطها ببعضها البعض واستنتاج الاحكام منها.

كما وظفت أدوات المنهج التاريخ كالمقارنة بين السياسة الاستعمارية وموقف جمعية العلماء منها في كل من تونس وليبيا والمغرب الاقصى، واستعملت أداة الوصفي في استعراض وتقصي التطورات والأحداث التاريخية، وذلك من خلال سرد الاحداث بتسلسل زمني ووصف المواقف التي اتخذتها جمعية العلماء المسلمين اتجاه الاقطار المغاربية الثلاثة: ( تونس، ليبيا، المغرب الاقصى ).

## أهداف البحث:

يهدف هذا الموضوع إلى:

1- الكشف عن عمق هذا الاتجاه المغاربي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وشعوب المغرب العربي في تلك المرحلة الصعبة من تاريخه، وابرار الصورة الحقيقية التي ناضل من اجلها رجال الاصلاح خلال فترة زمنية تعد من اصعب المراحل التي مر بها المغرب العربي وهو ما يعطي الصورة الحقيقية التي جمعت اقطار المغرب العربي ابان هذه الفترة الاستعمارية.

2- محاولة إثارة التساؤل حول هذا الموضوع خصوصا لدى أجيال ما بعد الاستقلال للاطلاع على روابط الوحدة بين أقطار المغرب العربي عبر تلك الفترة الاستعمارية ودفعمهم إلى الاهتمام بدراسات تثري هذا الجانب الوجدوي الذي نحن بأمس الحاجة إليه في جميع المجالات.

## صعوبات البحث:

تعترض كل باحث جملة من الصعوبات حسب طبيعة الموضوع منها ما يتعلق بحدود مشروع البحث مكانا وزمانا ومنها ما يتعلق بمصادر البحث. ومن العقبات التي اعترضتنا في هذا البحث:

1- تعدد أطراف الموضوع ( تونس، ليبيا، المغرب الأقصى ) ، وهي رقعة جغرافية واسعة تتطلب جهدا كبيرا من أجل الوصول إلى تغطية الأحداث التاريخية وتحليلها والتفاعل معها.

2- تباين في المادة العلمية حيث نجد في بعض فصول البحث مادة علمية غزيرة تسبب لنا مشكلة في ترتيبها وتحليلها حسب خطة الدراسة، في حين نجد شح في المادة العلمية لبعض الفصول خاصة الفصل الثالث المتعلق بليبيا، وهو ما يؤكد أن الكتابات التاريخية حول هذا الموضوع مازالت قليلة.

3- ولأن البحث العلمي يتطلب التفرغ و التجند وتخصيص الوقت الكافي والسفر من أجل جمع المادة العلمية، فأني وجدت صعوبة في التوفيق بين البحث العلمي والوظيفة.

4\_ قلة الدراسات التي عالجت موضوع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إطارها المغاربي.

### نقد المصادر والمراجع المعتمدة:

تكمن قيمة البحث في تنوع مصادره ومراجعته لذا حاولت أن اجمع كل ماله علاقة بالموضوع لذا فان مصادر ومراجع هذا البحث كانت متنوعة بين وثائق أرشيفية ومصادر مكتوبة والصحف والدراسات وغيرها من المراجع والمقالات التي اهتمت بالموضوع ونذكر منها ما يلي:

#### 1\_ الوثائق الارشيفية:

وهي عبارة عن مجموعة من الوثائق تتمحور حول نشاط بعض رجال الإصلاح الجزائريين خاصة مع تونس وقد تحصلنا عليها من مركز التوثيق القومي في تونس، وقد استفدنا منها في معرفة موقف الجمعية من بعض القضايا التونسية.

#### 2- الوثائق المنشورة:

اعتمدت على بعض الوثائق المنشورة مثل سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكتابات بن باديس والبشير الإبراهيمي والثعالبي وتوفيق المدني و الورتلاني، وقد أفادتنا هذه الوثائق في إبراز الدور الكبير الذي لعبته جمعية العلماء في بلورة وعي مغاربي موحد من اجل مجابهة القوى الاستعمارية في المغرب العربي، وقد مثلت الرسائل والخطب نصوص مهمة في دعم المواقف وتوضيح الحقائق. حيث وظفت مادتها العلمية في كل فصول الدراسة.

#### 3\_ المذكرات الشخصية:

شكلت المذكرات الشخصية مادة أساسية للبحث إذ أنها رصدت أحداث الفترة المدروسة وتناولت قضايا مختلفة منها ما هو متعلق بالأشخاص، ومنها ما هو متعلق بعلاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأقطار المغرب العربي، مثل " مذكرات خير الدين "، و" مذكرات احمد توفيق



المدني"، وقد افادتنا هذه المذكرات في معالجة جوانب من إسهامات رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بلورة الوعي الاستقلال وضرورة مجابهة الاستعمار ومخططاته الرامية الى تشتيت المغرب العربي.

#### 4\_ الصحف والمجلات :

بما أن موضوع الدراسة يتناول موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي: (1931م\_ 1956م)، فإن أهم مصدر اعتمدنا عليه هو: " أعداد جريدة البصائر"، فكانت المنبع الرئيسي لمعلومات البحث، وذلك من خلال الاطلاع على كل المواقف الواردة في جرائد البصائر بالسلسلتين الأولى من ( 1936م إلى 1939م) والثانية من ( 1947م إلى 1956م)، باعتبارها كانت تعبر عن آراء وتوجهات الحركة الإصلاحية الجزائرية كما أنها اللسان ارسمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و قد وظفت المادة المصدرية لهذه الجريدة خاصة في الفصل الثاني والثالث والرابع وهي فصول صلب الدراسة، كما استفدت أيضا من المادة المصدرية المتعلقة بالموضوع في أعداد من " مجلة الشهاب"، فقد قدمت لنا مادة مصدرية مهمة عكست تفاعل جمعية العلماء مع تطورات وقضايا المغرب العربي وموقفها من السياسة الاستعمارية، كما بينت لنا المواقف الشخصية للزعماء الحركة الإصلاحية الجزائرية وعلاقتهم بالمغرب العربي مثل الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي والفضيل الورتلاني وغيرهم ممن كانت اقلامهم تكتب علا صفحات المجلة الى غاية توقيفها سنة 1939م، وقد استفدت من مادتها في الفصول عامة والفصل الاول خاصة.

#### 5- المصادر والمراجع:

اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي لها علاقة بالموضوع ونذكر منها كتاب: " احمد الخطيب " " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر" والذي قدم مادة مصدرية شخص من خلالها دور جمعية العلماء في بعث اليقظة الاصلاحية في الجزائر كما

عرج في بعض جزئيات الكتاب على علاقة رجال الاصلاح بالمغرب العربي، بالإضافة إلى كتاب: " ابو لقاسم سعد الله " " الحركة الوطنية الجزائرية "، اين قدم تصور عام على نشاط الحركة الاصلاحية في الجزائر قبل وبعد تأسيس جمعية العلماء كما خص موقف الجمعية من بعض قضايا المغرب العربي بالدراسة.

ويضاف إلى هذه المصادر بعض الدراسات المتخصصة التي اهتمت بنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نذكر منها دراسات " عبد الكريم بوصفصاف " " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931\_1945 " و أيضا كتابه " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى "، وقد قدم لنا معلومات مهمة حول ظروف تشكيل جمعية العلماء واهدافها ونشاطاتها داخليا وخارجيا، فاستفدنا من تلك الدراسات في بعض مباحث الدراسة خاصة الفصل الاول.

اما كتابات: " عمار طالبي " " آثار بن باديس " وكتاب: " ابن باديس حياته وآثاره "، فقد قدمت لنا معلوما مهمة في فهم مبادئ وأهداف جمعية العلماء وكذا بعض موقفها من القضايا و الأحداث التي عاصرتها منها الوطنية و المغاربية وحتى العالمية، كما كان للمقالات والمقتنيات التي نشرت حول هذا الموضوع نصيب في دراستان وكانت الاستفادة منها متفاوتة على حسب فصول ومباحث الدراسة.

### 6\_ الرسائل الجامعية:

قليلة هي الرسائل الجامعية التي عاجلت هذا الموضوع باعتبار أن معظم الرسائل التي درست موضوع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ركزت على نشاطها الإصلاحي والتعليمي في الجزائر، بالإضافة إلى علاقتها بالتيارات الوطنية الجزائرية، مع تأكيدنا على أن هذه الدراسات رسمت لنا بعض معالم التوجه الذي اعتمده جمعية العلماء في مواقفها من كل القضايا المطروحة داخليا وخارجيا.

## خطة البحث:

رسمتُ معالم هذا البحث في خطة تتمثل في الآتي:

بعد مقدمة تناولت فيها سبب اختياري للموضوع، وطرح الإشكال العام للبحث، وكل ما يتعلق بعناصر المقدمة، خصصت فصلاً تمهيدياً عرفت فيه المنطقة التي هي محل الدراسة، وتوقفت فيه عند مفهوم الإصلاح و المخطات تاريخية الهامة التي مر بها التيار الإصلاحى فى الجزائر وعلاقته بالمغرب العربي قبل تأسيس جمعية العلماء عام 1931م.

أما الفصل الأول: تناولت فيه فكرة المغرب العربي في نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث عرجت فيه على العوامل التي اعتمدها الجمعية في بلورة فكرة وحدة المغرب العربي ولعلّ أبرزها العامل التاريخي والدين واللغوي بالإضافة إلى العامل الجغرافي، كما بينا في هذا المدخل بأن التحدي الاستعماري كان احد العوامل التي وظفته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إيقاظ الشعور بضرورة وحدة النضال المغربي لمجابهة التواجد الاستعماري ودحض كل مخططاته والتحرر من قبضته. ثم بينا بعض القضايا المشتركة التي كان الاستعمار يريد من خلالها طمس كل المقومات التاريخية للمغرب العربي، مثل سياسة التجنيس والسياسة البربرية، وكيف كان موقف الجمعية من كل هذه القضايا.

وفي الفصل الثاني: استعرضت مواقف جمعية العلماء من قضايا تونس، وذلك بدءاً باستعراض السياسة الاستعمارية الفرنسية في تونس، والرفض الذي ابرزته جمعية العلماء اتجاه هذه السياسة، خاصة بعد خلع المنصف باي عن عرش تونس ووفاته في المنفى، كما بينا اشادة جمعية العلماء المسلمين بالدور الكبير الذي لعبته الحركة الوطنية التونسية في تدويل القضية التونسية، ثم عرجنا على موقف الجمعية من بعض القضايا الثقافية والدينية التي كان الاستعمار يحاول توظيفها في زرع الفتنة بين ابناء المغرب العربي وتشثيت وحدتهم ونضالهم خاصة ما تعلق منها بقضية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ومناهج التعليم وبعض العلماء الذين سايروا السياسة الاستعمارية على حساب وطنهم

وانتمائهم، كما بينا موقف الجمعية من بعض الشخصيات التونسية والتي كان لها دور في النضال التونسي خاصة والمغاربي عامة بغض النظر عن ايدولوجياتها وانتماءاتها السياسية.

**وفي الفصل الثالث:** بينت موقف جمعية العلماء من قضايا ليبيا انطلاقا من موقف جمعية العلماء من الاحتلال الذي تعرضت له ليبيا ومن المناورات الاستعمارية التي ارادت تقسيم ليبيا الى مناطق نفوذ، كما اوضحت الدور الكبير الذي قدمته جمعية العلماء عبر صحفها الى الليبيين من اجل الحفاظ على وحدة نضالهم والدفاع عن سيادتهم، وقد رافقت الجمعية تطورات القضية الليبية الى غاية الاستقلال.

**أما الفصل الرابع:** فعالجت فيه موقف جمعية العلماء من قضايا المغرب الاقصى، وقد اوضحت فيه موقفها الرافض لكل الممارسات الاستعمارية في المغرب خاصة تلك التي كانت تهدف الى تمزيق الوحدة المغربية عن طريق ايجاد هوة بين الملك محمد الخامس والشعب، كما اوضحت دورها في رص صفوف الحركة الوطنية المغربية ودعوتهم الى الالتفاف حول ملكهم باعتباره رمز للوحدة الوطنية، كما دعت الشعب المغربي الى رفض كل المخططات الاستعمارية الرامية الى زرع الفتنة ورفض كل اعوان الاستعمار والتمسك بالاستقلال التام.

كما بينا في بعض مباحث البحث مواقف الجمعية من بعض رجال الحركة الوطنية المغربية وعلى راسهم الملك محمد الخامس وكيف دافعت عنه باعتباره رمز الكفاح المغربي.

وختمت الدراسة بخاتمة استعرضت فيها النتائج المتواصل إليها بعد تتبعي لمواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي، مركزا على العوامل التي كانت تحكم هذا المسار، وانني لا نعتبر النتائج التي توصلت لها قطعية، وإنما هي نتائج ركنت لها على ضوء ما توفر لدينا من وثائق ومصادر، وقد تظهر وثائق جديدة تضيف نتائج جديدة للموضوع.

## الفصل التمهيدي: التيار الإصلاحى الجزائرى والمغرب العربى (1900-1931م)

### المبحث الاول: قراءة فى المفهوم

1- مفهوم المغرب العربى.

2- مفهوم الاصلاح.

أ- الإصلاح لغة.

ب- الإصلاح اصطلاحا.

### المبحث الثانى: إرهابات التيار الإصلاحى الجزائرى.

1- فكرة التيار الاصلاحى بالجزائر.

2- التواصل الإصلاحى الجزائرى وامتداداته المغاربية بالمغرب العربى

1900-1931م.

ركز العلامة ابن خلدون في مقدمته على دور العصبية في نشوء الأمم وعمرانها، وقد اقترب المؤرخ البريطاني "أرنولد توينبي" من ذلك كثيرا بإشارته إلى أن التحديات والأخطار التي تواجهها الأمم تصبح دافعا رئيسيا لها لاستنهاض إرثها ومخزونها الحضاري. وفي السياق نفسه اعتبر عبد الحميد بن باديس أن " الشعوب تختلف بمقوماتها كما يختلف الأفراد، ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته... فالجنسية القومية هي مجموعة تلك المقومات وتلك المميزات، وهذه المقومات والمميزات هي اللغة التي يعبر بها ويتأدب بآدابها، والعقيدة التي يبني حياته على أساسها والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها وبينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات"<sup>1</sup>. وعلى هذا الأساس فإن استمرارية حيوية أي حضارة وقوتها مرتبط بتماسكها وحفاظها على مقوماته ومدى قوة استجابتها للتحديات التي تواجهها.

وانطلاقا مما سبق ذكره، سيجري التعرف على المراحل والكيفية التي تطورت بها فكرة وحدة المغرب العربي فكريا وإصلاحا وهذا منذ قيام سلطة مركزية تجمعهم إلى غاية تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931.

### المبحث الأول: قراءة في المفهوم.

يكتسي البحث الذي ندرسه ( المغرب العربي ) طابعا خاصا، وذلك لما يتسم به من جدل على مستوى تطوره كمفهوم، وأيضا بطابع الجدل المنهجي حول مطابقة المفهوم بالرقعة الجغرافية التي تدخل ضمن المغرب العربي<sup>2</sup>. غير أن العودة إلى التاريخ، تساعدنا على فهم حيثيات تكوّن هذا الكيان ومدى مطابقتها لموضوع الدراسة. فما مفهوم المغرب العربي؟

<sup>1</sup> وزارة الشؤون الدينية: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ط01، ج4، مطبعة البعث قسنطينة، 1985م، ص 17

<sup>2</sup> حول فلسفة مفهوم المغرب العربي ، طرح عبد الله العروي في كتابه "مجمّل تاريخ المغرب" سؤالا مركزيا قوامه : هل يجوز أن نؤرخ للمغرب كوحدة ؟ مضيئا " يسأل البعض، أي بقعة أرضية تعنون؟ للمزيد ينظر: عبد الله العروي: مجمّل تاريخ المغرب، (د،ط)، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب1984م، ص29-30

## 1- مفهوم المغرب العربى :

المغرب العربى عبارة عن كتلة جغرافية واحدة ذات خصائص مشتركة عرفت هذه المنطقة عدة تسميات<sup>(1)</sup> منها: عبارة "بلاد المغرب". وكان العلامة عبد الرحمن ابن خلدون من المؤرخين الذين استعملوا هذا اللفظ وعنى به المنطقة التي حددها من الناحية الطبيعية بتضاريسها من المغرب الأقصى إلى مصر حاليا<sup>(2)</sup>. أما الجغرافيون العرب فكانوا يدخلون إقليم برقة ومصر ضمن بلاد المغرب كذلك<sup>(3)</sup>. غير أن ابن خلدون لا يعترف بهذا التقسيم، حيث اعتمد على معاصريه من العرب المسلمين الذين كانوا لا يدخلون إقليم مصر ولا برقة في تحديد المفهوم الذي يشمل المغرب الأقصى، والمغرب الأوسط وإفريقيا (المغرب الأدنى) فيقول: "وأما العرف الجارى لهذا العهد بين سكان هذا الإقليم فلا يدخل فيه إقليم مصر ولا برقة، وإنما يختص بطرابلس وما ورآها إلى جهة المغرب في هذا العرف لهذا العهد"<sup>(4)</sup>.

ولعل في رواية ابن عبد الحاكم ما يؤكد ذلك عندما تكلم عن محاولات عمرو بن العاص لفتح ما وراء طرابلس بقوله: "وأراد عمرو أن يوجه إلى المغرب"، وكذلك عندما يذكر في بعض المواضع حملتي عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة 27 هـ ومعاقبة بن خديج سنة 34 هـ بقوله: "أنهما

<sup>1</sup> - تعددت تسميات ( بلاد المغرب ) منها التسميات القديمة كنوميديا، موريتانيا، والتسميات الحديثة كتسمية شمال إفريقيا

<sup>2</sup> - عبد الرحمن ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي

السلطان الأكبر، ج12، موفم للنشر، الجزائر، 1995م، ص ص 191-200

<sup>3</sup> - يقول ابن عذارى بأن " حد المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية إلى اخر بلاد المغرب وحده مدينة سلا" ثم يقول: " وصار المغرب كالجزيرة دخل فيه بعض أعمال مصر، وإفريقية كلها والزاب والقيروانوالسوس الأدنى والسوس الأقصى، وبلاد الحبشة، ومنها يتفرع نيل مصر" ينظر: عبد العزيز غوردو: الفتح الإسلامى لبلاد المغرب " جدلية التمدين والسلطة "، ط2، الكترونية، دار

ناشري للنشر الإلكتروني، وجدة، 2011م، ص ص 10-11

<sup>4</sup> - ابن خلدون: المصدر السابق، ص 201

خرجنا إلى المغرب"<sup>1</sup>، ولعل ما يفهم من هذه الرواية أن مصطلح المغرب كان يطلق على البلاد الواقعة غرب مصر،<sup>2</sup> وهي المنطقة التي حددها ابن خلدون وأطلق عليها بلاد المغرب. وقد أطلق عليها مؤرخوا الاستعمار مصطلح ( شمال إفريقيا)<sup>3</sup>، وهو المصطلح الذي باركته الدوائر الاستعمارية خاصة الفرنسية خدمة لأغراض التفرقة والتشكيك في وحدة المنطقة. كما احتضنته النخب المغاربية المتشعبة بالثقافة الفرنكفونية.

فالمنطقة التي حددها " ابن خلدون " هي التي تشملها الدراسة أي المغرب العربي الحالي بأقطاره الثلاثة ( تونس ، الجزائر والمغرب الأقصى )، مع إدراج ليبيا باعتبارها قطرا مغاربيا تفاعل مع قضاياها التيارات الإصلاحية الجزائرية.

## 2 - مفهوم الإصلاح:

عرف المغرب العربي في مطلع القرن العشرين، محاولات إصلاحية ونهضوية جادة وجريئة متجاهلة الرؤية الاستعمارية العنصرية التي كانت تنفي كليا تشكل فكر ووعي مغاربي إصلاحى يتمكن من إصلاح المجتمع ويحيي فيه الأمل للتخلص من الظاهرة الاستعمارية التي وضعت بين فكي الجهالة والفوضى الدينية، تتقاذفه أمواج من الفتن وتندافعه أعاصير من الشرور، وكانت هذه الحركات الإصلاحية على اختلاف مشاربها وطرقها تلتقي حول هدف واحد هو مقاومة الاحتلال بكل أشكاله وتصفية العقيدة الإسلامية من الشوائب العالقة بها، وقبل الخوض في هذه الخصائص لابد من وقفة للتعرف بمفهوم الإصلاح، فما مفهوم الإصلاح؟.

<sup>1</sup> - عبد الحميد سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا و تونس و الجزائر والمغرب)، ج1، شركة الجلال للطباعة، الإسكندرية، 1999م، صص 69 - 85

<sup>2</sup> - يشكك الحسن الوزان في تحديد ابن عذاري عندما يذكر بأن " العرب لا يكادون يعتبرون إفريقيا سوى ضحية قرطاج نفسها، بينما يطلقون اسم المغرب على سائر إفريقيا"، ينظر: عبد العزيز غوردو: المرجع السابق، ص11

<sup>3</sup> - عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية، ج1، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م، صص 09 \_ 10



## أ \_ الإِصْلَاح لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن الإِصْلَاح نقيض الإِفساد والمصلحة. الصلح والمصلحة وحدة المصلح: والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت، والصلح: تصالح القوم بينهم.<sup>1</sup>

وقد ورد لفظ الإِصْلَاح في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ( وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا )<sup>2</sup> وقوله تعالى: ( إِنَّ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَنْطَعْتُ )<sup>3</sup>. ووصف العمل بالصلح في القرآن الكريم بكثرة، ومعناه العمل الطيب المشروع من طاعة الله في قوله تعالى: ( خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا )<sup>4</sup> فلفظ الصلح مراد به معان مختلفة، ولكنها تنبع من منبع واحد وهو الإيمان والطاعة والاستقامة على الجادة.<sup>5</sup>

## ب \_ الإِصْلَاح اصطلاحاً:

عرفه الشيخ مبارك الميلي بقوله: " هو نبذ الفاسد من العقائد والعوائد، وإرشاد إلى ماهو صلح منهما ليؤخذ، وغايته ترقية المجتمع في سلم السعادتين الدنيوية والأخروية "<sup>6</sup>.

اما ابن باديس فيعرفه بقوله: " والإِصْلَاح هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من فساد، ... فإِصْلَاح البدن بمعالجته بالحمية والدواء، وإِصْلَاح النفس بمعالجتها بالتوبة الصادقة، وإِفساد البدن بتناول ما يحدث به الضرر وإِفساد النفس بمقاربة المعاصي والذنوب، وهكذا تعتبر النفوس بالأبدان في باب الصلح والفساد في كثير من الأحوال، غير

<sup>1</sup>- ابن منظور: لسان العرب، ط7، ج5، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان 1997، ص263

<sup>2</sup>- سورة الأعراف: الآية رقم 56

<sup>3</sup>- سورة هود: الآية رقم 88

<sup>4</sup>- سورة التوبة الآية 101.

<sup>5</sup>- محمد الصلح الصديق: المصلح المجدد الامام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله، (د، ط)، ديوان المطبوعات الجامعية،

الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر(د، ت)، ص60

<sup>6</sup>- مبارك الميلي: " الإِصْلَاح وحاجتنا إليه "، جريدة الإِصْلَاح، ع05، أكتوبر1929م، ص07

أن الاعتناء بالنفوس أهم وألزم لأن خطرهما أكبر وأعظم"<sup>1</sup>. من هذا التعريف نستشف أن ابن باديس كان متمسكا بإصلاح الفرد على مستوى الذات الإنسانية في داخل أعماقها، أما الإصلاح على مستوى العالم الخارجي الطبيعي والاجتماعي، فيكون بعد التغيير الذاتي الباطني للذات الإنسانية عملا بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾<sup>2</sup>.

ومن هنا كان الإنسان في فلسفته الإصلاحية محور كل تغيير وأساس كل نهضة، وقد أقام البرهان على أن توجيه العناية إلى هذا العنصر وفق ما نص عليه القرآن هو الطريق إلى تحقيق النهوض المجتمعي. وهذا المنهج المبني على التعلم والإصلاح الاجتماعي والعقائدي هو ما أطلق عليه ابن باديس "الإسلام الذاتي" الذي يتميز عن الإسلام الوراثي القائم على التقليد دون النظر فيما ورثه عن الآباء؛ بما احتواه من بدع وقصر تفكير وجمود عقلي وما ينجر عن ذلك، أما الإسلام الذاتي فيعتمد على حسن النظر والتمييز والبرهان وبناء العمل على العلم.<sup>3</sup>

في حين نجد الدكتور عبد الكريم بوصفصاف يعرفه على المستوى القطري (الجزائر). فيقول: " أن حركة الإصلاح في الجزائر قد عملت على تطهير الإسلام مما علق به من شوائب، وأخرجته من العزلة التي فرضت عليه في ظل الاحتلال الفرنسي، وأعادته إلى الإطار الإسلامي العالمي"، وأضاف الا أن الإصلاح بمفهومه السابق لم يقف عند حدود الإصلاح الديني، بل تعداه إلى الإصلاح الثقافي والسياسي، فيقول: " وهكذا وقفت هذه الحركة مواقف سياسية، وثقافية، مضادة للتأثيرات الفرنسية المختلفة"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الحميد بن باديس: التفسير، (د، ط)، منشورات دار المعرفة، (د، ت)، صص 95-96

<sup>2</sup> - سورة الرعد: الآية 10

<sup>3</sup> - فهمي جدعان: أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1981، ص 455

<sup>4</sup> - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ط2، دار مداد يونيفارسيطي براس 2009م، ص 75

أما المفكر مالك بن نبي فقد حاول فلسفة المصطلح وربطه بالحضارة والتجديد الحضاري؛ فهو يرى أن الدعوة إلى النهضة والإصلاح والتجديد التي شغلت بال المصلحين كانت ظرفية عاجلت موضوع الظاهرة الاستعمارية والجهل والفقر هنا، والبؤس وانعدام التنظيم هناك، واختلال الاقتصاد أو السياسة في مناسبات أخرى، يقول ابن نبي: "أنا لإصلاح هو تحليل منهجي للظاهرة المرضية لاتدع مجالاً للظن حول المرض الذي يتألم منه العالم الإسلامي منذ قرون"<sup>1</sup>.

كما يؤكد مالك بن نبي أن مفهوم الإصلاح في المغرب يختلف عنه في المشرق، فكل مصلح وصف الوضع وحلله تبعاً لمعطى ذاتي معين، فالمنطلق في المشرق كان سياسياً كما هو الحال عند جمال الدين الأفغاني، ودينياً عقدياً عند محمد عبده<sup>2</sup>، بينما في المغرب العربي تطور المفهوم من الديني ليصير فكراً ثورياً يقاوم تدهور الأوضاع الداخلية ويقف في وجه الظاهرة الاستعمارية.

وعليه فإن مفهوم الإصلاح من كل ما سبق، هو عملية تقتضي التغيير في داخل الفرد بما ينعكس على سلوكه، لأن الباطن أساس الظاهر وأن منطلق الإصلاح هو "الإسلام الذي يقوم على الفكر والنظر والادراك، وأن طريق الإسلام الذاتي هو التعليم، تعليم الأفراد والجماعات، البنين والبنات والرجال والنساء"<sup>3</sup>. فهل استطاعت التيارات الإصلاحية المغاربية أن توظف هذه المفاهيم في بدايات تشكلها؟

### المبحث الثاني: إرهاصات التيار الإصلاحي الجزائري.

إن ظهور التيار الإصلاحي لم يكن حكرًا على بلاد المشرق لوحدها، بل أن المغرب العربي بدوره ساهم على امتداد تاريخه الطويل بنماذج إصلاحية نادت بالعودة إلى الأصول الإسلامية الأولى، وقد جاءت إرهاصات التيار الإصلاحي في المغرب العربي متفاوتة في بدايات ظهورها في البلدان المغاربية،

<sup>1</sup> - جيلالي بوبكر: البناء الحضاري عند مالك بن نبي، (د، ط)، دار المعرفة 2010م، ص33

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص33

<sup>3</sup> - عمار طالبي: آثار ابن باديس، ط1، مكتبة الشركة الجزائرية للتأليف والترجمة والنشر والتوزيع، ص240-242

إلا أنّ أوج فترة انطلاقتها كانت مع مطلع القرن العشرين أين بدأت الفكرة تتبلور بين العلماء المصلحين.

### 1-فكرة التيار الاصلاحى بالجزائر.

استيقظ الشعب الجزائري سنة 1830م على الاحتلال وهو يطيح بحكومتهم ويستولي على أملاكهم ويغتصب أراضيهم، فقاموا يتحسسون مواقعهم ويجمعون ثملهم للوقوف في وجهه وقد استغرق ذلك الشعور فترة طويلة ليتحول إلى نهضة إصلاحية أساسها الإنسان. فما هي إرهابات التيار الإصلاحى في الجزائر؟

ترجع فكرة بلورة تيار إصلاحى بالجزائر إلى مطلع القرن العشرين وذلك بعد أن اقتنع العلماء<sup>1</sup> أن المعركة الفاصلة بينهم وبين الفرنسيين يجب أن تأخذ استراتيجية جديدة، وهو ما يؤكد أبو القاسم سعد الله نقلا عن " ديارمي " عندما يقول: " بأن هذا الضمير الجديد قد ظهر عندما تعلم العلماء من الزمن أن جهودهم الوطنية في الماضي كانت بلا ثمرة"<sup>2</sup>. لذلك بدأوا يعدون عدتهم من أجل إصلاح التدهور الاجتماعى والدينى الذى لحق بالمتجمع الجزائرى نتيجة سياسة التجهيل التى طبقتها فرنسا من جهة، وانحراف بعض الزوايا الطرقية نحو العزلة والسلبية والجمود ونشر أفكار البدع والضلالات من جهة اخرى.

وانطلاقا من هذا الوضع الذى كانت تعيشه الجزائر في ظل الهمجية الاستعمارية، بدأت الإرهابات الأولى للحركة الإصلاحية تتشكل متأثرة بمثيالاتها في المشرق العربى، " فقد كان علماء الجزائر يتبعون يقظة الشرق منذ خاتمة القرن التاسع عشر تبعا تدريجيا ..... هذا التبع مع

<sup>1</sup> - غالبا ماتعني عبارة " العلماء " اليوم في أوروبا وفي المشرق الأدنى رجال الدين، والمتخصصين في الشؤون الدينية، ولكن هذه العبارة تحمل في الجزائر خلال الفترة المدروسة معنى مختلفا نوعا ما. فعبارة العلماء هنا تعني أولئك الجزائريين المثقفين الذين بالرغم من تعليمهم العربى وتوجيههم الإسلامى، أصبحوا هادفين بشكل واضح سياسيا ووطنيا. ينظر: ابو القاسم سعد الله: الحركة

الوطنية الجزائرية، طبعة خاصة، ج2، عالم المعرفة، الجزائر 2009م، ص385

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: ص385

اتساع في الآفاق وزيادة في الوعي والإدراك لقضايا الأمة ومشاكلها الحيوية"<sup>1</sup>، جعلهم يدركون حتمية تغيير أساليب الكفاح ومناهج الجهاد في الجزائر والتي تبدأ بالمجاهبة الثقافية. وتحت تأثير روح الإصلاح في الجزائر وحركة الجامعة الإسلامية في المشرق، خاض الرعيل الأول من المصلحين في المسائل العقلية والاجتماعية، وكان يتزعم هذا الاتجاه كل من الشيخ " عبد القادر مجاوي"<sup>2</sup>، و " عبد الحليم ابن سماية"<sup>3</sup>، و " المولود ابن الموهوب"،.... وغيرهم<sup>4</sup>، ممن بادروا حسب ثقافتهم إلى تشخيص الحالة التي وصل إليها المجتمع الجزائري، محاولين بعث الذات الوطنية، ماديا ومعنويا، في إطار مقوماتها العربية الإسلامية، " فكان شعار هؤلاء المصلحين أن الجزائر قد وصلت إلى أسفل نقطة في سلم التدهور ولكي تتخلص من هذه الحالة، يجب عليها أن تؤمن بالتقدم والتعليم بكل الوسائل والتسامح، والعودة إلى منابع الإسلام الصافية"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الكرم بو صفصاف: المرجع السابق، ص74

<sup>2</sup> - ولد بتلمسان سنة 1848 وتوفي بقسنطينة عام 1914م. كان أحد قادة الإصلاح ساهم بفاعلية في النهضة الجزائرية بكتبه ومحاضراته ونشاطه الصحفي، للمزيد ينظر: محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان : إرشاد الحائر إلى اثار أدباء الجزائر، ط1، مطبعة داوود بريكسي، الجزائر 2001، ص509

<sup>3</sup> - هو عبد الحليم بن سماية، من أعيان مدينة الجزائر من أسرة مشهورة بالعلم والتدين، ابوه علي بن سماية من المدرسين في مدينة الجزائر، ولد عبد الحليم بن سماية في 15 جويلية 1866م حفظ القرآن الكريم منذ صغره وأخذ بعلوم العربية وشارك في العديد من العلوم النقلية والعقلية الاخرى تتلمذ على كبار شيوخ عصره، التحق بمدرسة الجزائر الشرعية الفرنسية عام 1896م وهو يجيد اللغتين العربية والفرنسية، حارب عبد الحليم البدع والخرفات والفساد ودعا للإصلاح، اعتبره عبد الحميد بن باديس من ابرز العلماء الاوائل والمصلحين واستاذ من كبار العلم والمعرفة في الجزائر، كمايعتبر من أبرز الدعاة للجامعة الإسلامية ومن الذين عارضو فكرة التجنيد الاجباري في الجيش الفرنسي، للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص149، وايضا: آسيا

تميم: الشخصيات الجزائرية- 100 شخصية تاريخية وفكرية، ط1، دار المسك، الجزائر 2008م، ص50

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص150\_151

<sup>5</sup> - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص151

والحق أن انتشار هذه الأفكار الإصلاحية في الجزائر لم يكن وليد الظروف المحلية، بل تأثر بما كان يحدث في المشرق العربي خاصة أفكار محمد عبده، فقد خلفت زيارته للجزائر سنة 1903م<sup>1</sup> أثرا كبيرا وبعدها معنويا هائلا خاصة في نفوس علماء الدين والمثقفين المؤمنين بالنهضة الإصلاحية بالمشرق العربي، فاستطاع محمد عبده من خلال هذه الزيارة أن يسجل دلالات تاريخية أعادت الصلات الروحية والأبعاد الوجدانية بين الجزائر والأمة الإسلامية، كما أن هذه الزيارة خلفت بدورا طيبة في نفوس المثقفين الجزائريين الذين أصبحوا يعملون على استنباط البعد الحقيقي للأخذ بهذه الفكرة الحديثة<sup>2</sup>.

أما خلال سنوات الحرب العالمية الأولى فقد وقعت أحداث عالمية كثيرة ساهمت بشكل غير مباشر في بعث النهضة الإصلاحية في الجزائر، ومن بين هذه الأحداث نجد الثورة الروسية سنة 1917م، ومبادئ " ولسون " الأربعة عشر التي ملأت العالم بالآمال، وأصبحت تدغدغ أحلام الشعوب المغلوبة<sup>3</sup>، بالإضافة إلى انحطاط قيمة المقدسات الوهمية، التي كان يسوق لها بعض زعماء الطريقة، فانكشفت خباياهم، وانفضحت مزاعمهم، وتبينت اتجاهاتهم في نظر بعض الجزائريين<sup>4</sup>. فتحول العمل الإصلاحي إلى يقظة تهدف إلى تربية الجيل وتوجيه العامة ومقاومة الانحراف ومقارعة الاحتلال.

<sup>1</sup> - علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940م، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر 2007م، ص36

<sup>2</sup> - عبد الكريم بو صفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، عالم المعرفة، الجزائر 2009م، ص55

<sup>3</sup> - عبد الكريم بو صفصاف: المرجع نفسه، ص67

<sup>4</sup> - محمد البشير الابراهيمي: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة 1935م، ص34

وقد تزامنت هذه الجهود مع تلك الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس " بدروسه الحية والتربية الصحيحة التي كان يعلم بها تلاميذه والتعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوسهم الطاهرة النقية والإعداد البعيد المدى الذي كان يغذي أرواحهم الوثابة الفتية، فما كادت تنقضي مدة حتى كان الفوج الأول من تلاميذه مستكمل الأدوات من فكر صحيح وعقول نيرة ونفوس طامحة وعزائم صادقة...."<sup>1</sup>.

وقد وضع ابن باديس خطة على أن تكون السنوات العشر الأولى سنوات تكوين وتربية يعلن بعدها الدعوة إلى الإصلاح، وقد اعتبر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي هذه الثورة العلمية التي قام بها ابن باديس، بمثابة الحجر الأساس الذي تبنى عليها نهضة الجزائر، حيث قال: " رأيت بعيني النتائج التي حصل عليها أبناء الشعب الجزائري في بضع سنوات، من تعليم ابن باديس، اعتقدت من ذلك اليوم أن هذه الحركة العلمية المباركة لها ما بعدها، وأن هذه الخطوة المسددة التي خطاها ابن باديس هي حجر الأساس في نهضة عربية في الجزائر"<sup>2</sup>.

تعززت تلك الثورة التعليمية التي أحدثها ابن باديس بعودة بعض العلماء من الحجاز وتونس محملين بأفكار إصلاحية، فضموا جهودهم إلى جهود ابن باديس وعقدوا العزم على تخليص الجزائريين مما يتخبطون فيه من فساد اجتماعي وتدهور أخلاقي، وعملوا على إحياء شخصيته وإصلاح عقيدته وربطه بكيانه القومي وتوثيق صلاته بنهضة أمته العربية الإسلامية، وقد وصفهم محمد البشير الإبراهيمي: " بأنهم جنود الإصلاح وقادته وألويته المرفرفة وأسلحته النافذة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد البشير الإبراهيمي: سجل مؤتمر جمعية العلماء، المصدر السابق، ص 41

<sup>2</sup> - محمد بن سميحة: صفحات من اسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الوطنية الحديثة، ط 1، دار

مدني، الجزائر 2004م، ص 31

<sup>3</sup> - محمد البشير الإبراهيمي: سجل جمعية العلماء، المصدر السابق، ص 42

ولما كانت غاية هؤلاء العلماء المصلحين هي النهوض بالمجتمع الجزائري في جميع الجوانب وبكل الوسائل، فإنهم ساهموا في بعث التاريخ الوطني وتدريبه في المدارس والتركيز على وحدة شمال إفريقيا. " كما أنهم كانوا يمجدون الفتوحات ويتذكرون بحزن وشوق إنجازات المسلمين في العصر الذهبي للإسلام"<sup>1</sup>، واعتبر كتاب محمد الميلي " تاريخ الجزائر في القديم والحديث " الذي صدر جزؤه الأول سنة 1928م بمثابة العمل الذي نفى الغبار عن تاريخ الأجداد.

وفي نفس الفترة كان توفيق المدني الذي نشط في الحركة الوطنية التونسية من خلال الحزب الدستوري التونسي، قد ألف عدة كتب منها كتابه التاريخي حول قرطاج " تاريخ شمال إفريقيا وقرطاجنة في أربعة عصور" الذي طبعه بتونس عام 1927م، ونفى من خلاله علاقة شمال إفريقيا بالحضارة اللاتينية، معتبرا الفترة الرومانية بالمنطقة فترة استعمار<sup>2</sup>، وقد كتبت جريدة " النجاح " في 2 أكتوبر 1932 " أن مؤرخي الجزائر الجديدة نفصوا الغبار عن تاريخ أجدادنا وبعثوا الحياة في بقايا أجدادنا لكي يجعلوهم يخبروننا بأنفسهم عن ماضيهم العظيم والمجيد"<sup>3</sup>.

ومن الوسائل التي ركز عليها العلماء في بعث وتجسيد أفكارهم، أنهم اتخذوا من الصحافة منبرا أساسيا لنشر أفكارهم وتمزيق ركاب الجمود الذي خلفته الظاهرة الاستعمارية وبعض الطرق الصوفية، ولعل أبرزها: جريدة " الإقدام " للأمير خالد، والتي كانت تجمع بين جريدتي الإسلام والراشدي وقد جاء في شعارها أنها: " جريدة للدفاع عن المصالح الاقتصادية للمسلمين الجزائريين لشمال إفريقيا" فاهتمت بالدعوة إلى الإخاء والتعاون الدائمين بين النخب الجزائرية، كما دعت إلى تطبيق

<sup>1</sup>- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 401

<sup>2</sup>- محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعاً 1954 \_ 1975م، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر،

إشراف: شاوش حباسي، 2008/2009م، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص 42

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص 403



قانون 1919<sup>1</sup>، وإلى الاهتمام بالتعليم والدعوة إلى الغاء قانون الأهالي، كما انفردت الإقدام بمسألة الدفاع عن ضرورة تمثيل المسلمين الجزائريين في البرلمان الفرنسي، ونظرا لما كانت تقوم به الجريدة من نشر الوعي بين الجزائريين فقد تعرضت للعديد من المضايقات من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية حتى تم توقيفها سنة 1923م.<sup>2</sup>

وهناك جرائد أخرى لا تقل أهمية عن الإقدام مثل جريدة "النجاح" للشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي، وفي سنة 1925م أصدر ابن باديس جريدة "المنتقد" وفي نفس السنة تم تعطيلها من طرف الإدارة الفرنسية فأصدر جريدة "الشهاب"، التي كانت رباعية الاتجاهات: "دينية إصلاحية، سياسية متحررة، فكرية متطلعة، وتربوية متأصلة"<sup>3</sup>، وهذه الصحيفة التي فتحت أبوابها لأبناء المغرب العربي يراسلها أحد أبناء طنجة تحت اسم -أبو سالم- سنة 1928 قائلا: "إن أقطار تونس والجزائر والمغرب أصيبت بضعف الإيمان وانحلال العقيدة وعدم الاهتمام بالعبادات وظاهرة التفرنج لدى الشباب وتقليد الأوربي تقليدا أعمى فصار بين التفرنج والابتداع. ووجه نداء للشهاب ومصلحي الجزائر أن يواصلوا طريق النصح والإرشاد وطرق هذه المسائل باعتبارها تمس كل الأمة المغربية المسلمة"<sup>4</sup>.

1- هذا القانون يطبق المساواة في الضرائب، ويلغي بعض أحكام الأندجينا، ويوسع حقوق الانتخاب للجزائريين في المجالس البلدية والعمالية، ولكن دون أن يزيد في عدد الاعضاء وأصبح أعضاء النيابة المالية بموجبه ينتخبون بعد أن كانوا يعينون تعيينا....

للمزيد ينظر، شارل أندريه جوليان: إفريقيا الشمالية تسيير، (د، ط)، تر، المنجي سليم واخرون، تونس 1976م، ص 49

2- الجمعية الخمري: الصحافة وأهميتها في حركة النخبة الجزائرية في مطلع القرن العشرين (1900 \_ 1930)، المجلة

التاريخية المغاربية، ص 35، ع 131، مارس 2008م، ص 117

3- عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة في الجزائر 1830. 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة

الوطنية وثورة أول نوفمبر، دار هومة، الجزائر 2003م، ص 278

4- أبو سالم "الشعور الديني أخذ في الضعف، يجب أن يتلاشى الخطر الداهم"، الشهاب، ص 03، ج 03، ع 135،

24 شعبان 1346هـ، 16/02/1928، ص 764

كما أصدر الطيب العقبي جريدة " الإصلاح " ببسكرة، أما أبو اليقظان إبراهيم فإنه أصدر مجموعة من الجرائد الإصلاحية، أهمها: " واد ميزاب "، " المغرب "، " النور " و " الأمة " <sup>1</sup>. وهكذا نجد هذه الصحافة كان لها دور كبير في محاربة الاستعمار والتصدي إلى كل محاولاته الرامية إلى طمس معالم الأمة الجزائرية، بما كانت تقوم به من نشر للمفهوم الصحيح للإسلام، وتطهيره مما علق به من شوائب البدع والخرافات، وإحياء الثقافة القومية واللغة العربية، ووقوفها في وجه تيارات التغريب والفرنسية وقيامها ببعث التاريخ الوطني.

وإلى جانب هذه الجهود، فقد أخذ العلماء على عاتقهم حماية المجتمع من الانحرافات والإلحاد خاصة لدى فئة الشباب؛ وذلك عن طريق التعليم الديني العربي والبرامج الاجتماعية الإصلاحية <sup>2</sup>. وقد أعجب الجيل الجزائري الجديد بعمل العلماء وجهودهم الإصلاحية والدينية باعتبارها جهودا تقوي عزمهم وتدفعهم إلى التحرر من الظاهرة الاستعمارية.

وبناء على هذه الجهود فإن العمل الإصلاحى الجزائري كان يتقدم ببطء وبخطى ثابتة لكن على أسس صلبة مستفيدا من الأحداث العالمية لما بعد الحرب العالمية الأولى، فكان لهذه الجهود غايات روحية ووطنية وقومية من خلال تأصيل الهوية العربية للشعب الجزائري والتأكيد على انتماءاته التاريخية والحضارية للأمة العربية والإسلامية عامة، ووحدة أقطار المغرب العربى خاصة. وهكذا أصبحت الجزائر بفعل هذه المحاولات الإصلاحية معا مطلع الثلاثينات من القرن 20م، تروج بالأفكار التجديدية والتي هيأت الأرضية المناسبة لتشكيل مؤسسة تسعى إلى التغيير والإصلاح في المجتمع الجزائري، وحسب رأي العلماء، " فإن هذه التطورات قد جعلت خلق جمعيتهم ممكنا وضروريا لأن الفكرة كانت ناضجة والأمة كانت مستعدة" <sup>3</sup>.

1- محمد بن سميحة: المرجع السابق، ص33

2- سجل مؤتمر جمعية العلماء: المصدر السابق، ص62

3- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص390

## 2-التواصل الإصلاحي الجزائري وامتداداته المغاربية (1900\_1931م):

عاشت الجزائر منذ 1830 تحولا رهيبا في نظامها الاجتماعي ومنظومتها التعليمية وقيمها الثقافية، ففرضت اللغة الفرنسية مكان اللغة العربية، وإحلال المستوطنين الأوروبيين محل الأهالي بعد طردهم من أراضيهم الخصبة، وإدخال التشريعات الفرنسية مكان التشريعات الإسلامية، واتباع سياسة التجهيل نحو الجزائريين وذلك بالاستيلاء على المؤسسات الدينية كلها بما فيها المساجد والمدارس وإخضاع موظفيها لسلطة الادارة الفرنسية.

فخيم الجهل والبؤس على الجزائريين، " ونبضت المعارف والعلوم من البلاد، وسيطرت الزوايا المنحرفة على عقول العامة، وانقطعت الاتصالات الثقافية والحضارية بين الجزائر والعالم الإسلامي حتى كاد الجزائريون يفقدون الصلات التي كانت تربطهم بالأمة العربية، نتيجة العزلة التي فرضتها سلطات الاحتلال على الجزائر"<sup>1</sup>، فكان المحتل بهذه الأساليب يظن أنه قد يضع الجزائريين في موقف صعب قد يؤدي بهم إلى التردد ومن ثم التخلي عن عقيدتهم، وقد دام هذا الوضع دون تغيير يذكر إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. أين بدأ الجزائريون مرحلة جديدة من النضال ضد فرنسا.

وقد أدرك التيار الإصلاحي الجزائري مبكرا أن مجابهة الظاهرة الاستعمارية تتطلب وحدة النضال وحرص الصفوف بين كل أبناء المغرب العربي، ولعل دلائل هذا الطرح نجدها في اتصالات رجال الإصلاح الجزائريين بمحيطهم المغاربي خاصة مع جماعة الحزب الدستوري التونسي الذي كانت ميوله وحدوية، وحركة الإصلاح في المغرب الأقصى<sup>2</sup> التي انطلقت مع نهاية الثورة الريفية<sup>3</sup>.

1- عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 61

2- لقد كانت حركة الإصلاح في المغرب الأقصى تتقدم ببطء وبخطى متناقلة ولكن على اسس صلبة مستفيدة من بعض الاحداث العربية والاسلامية مرتكزة في اصولها على سير السلف الصالح وعلى التراث الحضاري الاسلامي معتمدة بذلك على طابع الجامعة الاسلامية التي تقوم على الالتفاف والتصحيح ووضع مخطط إصلاحي شامل وهادف، للمزيد ينظر: محمد بلقاسم:

المرجع السابق، ص 68-69

3- المرجع نفسه: ص 40

وقد ساهم في بلورة هذا التواصل مجموعة من المصلحين نذكر منهم: " عمر راسم " الذي كانت ميوله وحدوية وكانت له اتصالات مع التونسيين عن طريق الكتابة في صحفهم، كما نجد شخصية ثانية وهو: " عمر بن قدور " <sup>1</sup> الذي كان زميل " عمر راسم " <sup>2</sup>، كان ابن قدور مهتما بالتقارب المغاربي، حيث بادر إلى طرح مشروعه العظيم الذي دعا من خلاله أبناء المغرب العربي إلى تأسيس " جماعة التعارف الإسلامي لأهالي شمال إفريقيا " <sup>3</sup>. وأن يعملوا على تنمية هذا الشعور وبذل كل جهد لإعلاء هذا الهدف وتنمية روح التعاون بينهم بغرض الائتلاف والاتحاد.

وهذا التواصل بينه وبين أقطار المغرب العربي هو الذي دفعه إلى تبني قضايا شمال إفريقيا ومستجداته وخاصة حين وقف بقلمه ضد احتلال ليبيا 1911م ، والمغرب 1912<sup>4</sup>، رافضا الاندماج والذوبان في كل أصناف دوائر الاستعمار مستهجنا شعارات التمدن والعدل التي ترفعها فرنسا؛ إذ نجده يصرح في 28 جويلية 1911م قائلا: " فما لنا من رغبة في الاندماج بفرنسا ولا غيرها من الأجناس، وما لنا رغبة في نيل حقوق تجر علينا الويل والدمار، إننا لا نريد من

1- عمر بن قدور(1886-1932) مصلح وصحافي جزائري ولد بالعاصمة درس في المدرسة الشرعية الفرنسية (الثعالبية) ودرس على أيدي أعلام مثل المجاوي وعبد الحليم بن سماية ثم انتقل إلى الزيتونة ومصر، كان مراسلا لعدة صحف عربية منها اللواء القاهرية (1908) وجريدة التقدم بتونس(1908)والخضارة القسطنطينية (1911) وكتب في العديد من الصحف المغاربية والشرقية كما أصدر شخصيا جريدة الفاروق (1913-1915) ثم ظهرت من جديد (1920-1921) أنظر: صالح خري: عمر بن قدور، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م، ص10

2- عمر راسم ( 1884- 1959م ): هو الرسام والخطاط والصحفي والاديب والمصلح الجزائري ولد بمدينة الجزائر من أسرة صنهاجية حفظ القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره، التحق بالمدرسة الثعالبية ودرس فيها واحدة، وفي سنة 1898م بدأ عمر راسم يعمل في المطبعة الرسمية التي تطبع جريدة المبشر الناطقة باسم الحكومة الفرنسية في الجزائر، فاحتك بمهنة الصحافة، استطاع عمر راسم رغم امكانياته المحدودة اصدار جريدة سماها " ذو الفقار " عام 1913م، للمزيد ينظر: محمد ناصر: عمر راسم المصلح الثائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007م، ص08

3- صالح الخري: في رحاب المغرب العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1995م، ص72

4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج 5، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1998م، ص279

فرنسا أن تمن علينا بتمدنها وعدلها لأن لنا تمدنا وعدلا، فصار كل شيء عندنا بعده مرا، وهل بعد ذوق العسل تذوق الحنظل؟"<sup>1</sup>.

كما سجل عمر بن قدور موقفه المغاربي الجريء بخصوص قضية الخدمة العسكرية الإجبارية في الجزائر عام 1912م وانعكاساتها على المنطقة، حيث يؤكد على أن نية فرنسا هي أن يصبح الجزائري المسلم يقتل أخاه التونسي أو المغربي، وأن رفضه للتجنيد الاجباري ليس لأن أبناء شمال إفريقيا جناء كما يدعي المستعمر، لأن "الشجاعة التي عرف بها شمال إفريقيا تنفي أي مفهوم للجنين في رفض الخدمة العسكرية، ولكن وراء الرفض جذور متأصلة في أعماق التاريخ وفي أعماق المواطن المسلم الأصيل مهما استضعفته نواب الأيام"<sup>2</sup>.

والملاحظ أنّ بن قدور قدم جهدا معتبرا ومبكرا أثناء مرحلة العطاء في مجال التواصل الإصلاحي الجزائري بالمغرب العربي، فحاول توثيق العلاقة بين المصلحين و غرس قيم الوحدة والتعاون المغاربي في إطار محاربة الظاهرة الاستعمارية، فكان المغرب العربي يمثل بعده الشعوري والحيوي في نشاطه ونشر أفكاره.

ولم يتوقف التواصل الإصلاحي الجزائري بالمغرب العربي عند حد الرائدتين، بل تواصل مع الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي عايش أحداث المغرب العربي، وعاصر حركة الشبان التونسيين وقادتها من أمثال علي باش حامية، والشيخ عبد العزيز الثعالبي، فكانت فكرة الانتماء إلى المحيط المغاربي عقيدة راسخة في نضال عبد الحميد بن باديس الإصلاحي، وهو الأمر الذي جعله يحلم بإعادة بعث "إمبراطورية الموحدين بشمال افريقيا"<sup>3</sup>.

1- صالح خريفي: "عمر بن قدور رائد الصحافة الوطنية"، الحياة الثقافية، ع 32، وزارة الشؤون الثقافية، تونس 1984م، ص 38-55

2- صالح خريفي: "عمر بن قدور رائد الصحافة الوطنية"، المرجع السابق، ص 55

3- محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 41

وهذه الرسالة التي نجدها قائمة في تواصل ابن باديس بالمغرب العربي، نجدها عند تلاميذه من أمثال "محمد السعيد الزاهري" الذي كان متأثراً بفكر شيخه ونقل عنه فكرة الوحدة المغاربية، وهي الوحدة التي من شأنها أن تبلور الإرادة الجماعية، والكفاح المشترك والتصميم الموحد لأبناء المغرب العربي"<sup>1</sup>. وكانت "الصحافة" هي الوسيلة التي اعتمدها "الزاهري" في تواصله مع أقطار المغرب العربي، حيث نجد ينشر مقالا على جريدة الوزير التونسية بحث من خلاله أبناء المغرب العربي على وجوب الوحدة، وأنه لا فرق بين الجزائري منه والتونسي ولا بين أحد منهما وبين المراكشي،.... وسيكون كل عامل من هذه البلدان يعمل ويفكر لصالح المغرب العربي<sup>2</sup>.

ويعتبر "الزاهري" الإرث الحضاري للمغرب العربي كفيل بأن يبعث "أمة مغاربية ملتزمة تدين بدين الإسلام وتتخلق بخلق القرآن، وتهتدي بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم"<sup>3</sup>، كما دعا المغاربة إلى إحياء تراثهم وتاريخهم فقال: "ولنسع في إحياء مجد المغرب، وفي إحياء ما كان للمغرب من أدب وعلم، ولندع إلى الوحدة المغربية ولنكن نحن أبناء المغرب فخرا للإسلام كما كان أسلافنا الأبرار، ولا نكن عارا عليه، وسبة له"<sup>4</sup>. كما شبه هذه الأقطار بتكامل أعضاء الأنسان، بما يربطها من تاريخ وانحدارهم من سلالة واحدة "بربر، عرب، واطراك" قد امتزجوا وصاروا جنسية الإسلامية مغربية قبل أن يصيروا جزائريين أو تونسيين أو مراكشيين، فضلا عن رابطة اللغة والدين والعادات المتقاربة.

ودعا الكتاب والصحفيين والشعراء إلى معالجة الأمراض الاجتماعية وإلى تسمية أنفسنا بأبناء المغرب وإحياء ما كان له من مجد وأدب وعلم ولنكن فخرا للإسلام ورمزا لوحده وليس عارا عليه،

1- محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900\_1962، ط01، دار الحكمة

للطباعة والنشر والتوزيع، تونس 1983م، ص 165

2- صالح الخزني: محمد السعيد الزاهري، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتب، الجزائر 1986م، ص 161

3- صالح الخزني: المرجع نفسه، ص 163

4- نفسه: ص 164

ونظرا إلى أن تلك الحركات المنفردة وحدها بالحركات السياسية التي تبنت أسسا غير ثابتة قد ضعف ثمارها.<sup>1</sup>

وقد لقيت دعوة " الزاهري " إعجابا من أبناء المغرب العربي خصوصا قراء جريدة " الوزير " التونسية، فقد تفاعل ابن عيسى بدعوة " الزاهري " واعتبرها دعوة ذات " فوائد لا تحصى ومنافع لا تستقصى " <sup>2</sup>.

ومن المصلحين الجزائريين كذلك الذين لعبوا دورا كبيرا في التواصل الجزائري بالمغرب العربي، " أبو إسحاق إبراهيم أطفيش "، الذي كان له اهتمام بقضايا المغرب العربي، حيث نشط هذا الأخير في الحزب الدستوري برئاسة الثعالبي وصار عضوا في اللجنة المركزية للحزب " وهو أصغر عضو ". كما اهتم بالصحافة والنوادي والجمعيات، وقيل أنّ الثعالبي أرسله ثلاث مرات إلى الأمير خالد في الجزائر ليعرض عليه اتحاد حزبه مع الحزب الدستوري التونسي وتوحيد الجهود باعتبار أنّ المعركة واحدة ضد الاستعمار، وأنه بعد اللقاء به في الجزائر امتنع الأمير خالد عن ذلك، لاعتماده على طريقة خاصة به <sup>3</sup>.

كما ساهم " مفدي زكريا " بدوره في ربط أواصر هذا التواصل المغاربي، فكرس شعره وفكره في الدفاع عن فكرة وحدة المغرب العربي، فقد كتب قصيدة وهو ابن الثانية عشر دفاعا عن ثورة عبد الكريم الخطابي وتأييدا لأبناء الريف المغربي في جهادهم ضد المستعمر، نشرتها له جريدة " لسان الشباب التونسية " مخلدا بذلك أروع الصور للوحدة المغاربية <sup>4</sup>.

1- صالح الخري : المرجع السابق، ص165

2- محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص43

3- حمو محمد عيسى النوري: دور الميزانيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ج1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر (د، ت)، ص417

4- الجابري محمد الصالح: التواصل الثقافي بين الجزائر و تونس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1990م، ص123

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن رجال التيار الإصلاحي الجزائري استطاعوا أن يكسروا الجدار الذي فرضه الاستعمار بين أقطار المغرب العربي ويحققوا التواصل الثقافي والحضاري بين شعوبه الامر الذي سيمهد لهم الطريق في مطلع ثلاثينيات القرن العشرين أين سيصبح رجال الحركة الإصلاحية في الجزائر يعملون تحت جمعية أسسوها وأطلقوا عليها اسم " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ". فماهي يا ترى السياسة التي ستتتبعها الجمعية في طرح مقارنتها المغاربية؟ وماهي الوسائل التي اعتمدها في التصدي للظاهرة الاستعمارية؟. هذاما سنحاول الإجابة عليه في الفصل القادم.



## الفصل الأول: فكرة المغرب العربي في نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

المبحث الأول: عوامل تشكل فكرة وحدة المغرب العربي لدى الجمعية.

1- العامل التاريخي.

2 - العامل الديني واللغوي.

3- التحدي الاستعماري.

المبحث الثاني: وسائل بعث فكرة وحدة المغرب العربي عند الجمعية.

1- الصحافة.

2- الرحلات وتبادل الزيارات .

المبحث الثالث: موقف جمعية العلماء من قضايا مغربية مشتركة.

1- موقف الجمعية من التجنيس.

2- موقف الجمعية من السياسة البربرية.

3- موقف الجمعية من التبشير والتنصير.

عند تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، كان الوضع في بلدان المغرب العربي يعرف صراعا بين السلطة الاستعمارية والحركات الوطنية، ففي كل قطر كانت هناك سلطة استعمارية بإدارتها تعمل على مسح مقوماته الحضارية وامتداده التاريخي ووحدته الروحية، وهو ما جعل جمعية العلماء تسعى جاهدة إلى توحيد نضال الحركات الوطنية المغاربية بدعوتها إلى الوقوف في وجه الاستعمار صفا واحدا، وهو ما أكده الشيخ الإبراهيمي عندما قال: " إن عدونا واحد فلنلاقه في ميدان واحد برأي واحد وصف واحد ولو فعلنا وأخلصنا لسعت لنا الحرية ركضا " <sup>1</sup>، لأن اتحاد بلدان المغرب العربي ووحدتهم في تصور الجمعية هو الطريق الأمثل لتحقيق استقلالهم واستعادة أمنهم وسيادتهم المسلوبة. لكن ترى ما العوامل التي ستستند عليها الجمعية في مقاربتها حول فكرة الشعور بوحدة المصير المغاربي المشترك؟ وما الوسائل التي ستعتمدها في بعث هذا الشعور مغاربيا؟

### المبحث الأول: عوامل تشكل فكرة وحدة المغرب العربي لدى الجمعية.

ساهمت عوامل كثيرة في تكوين كيان المغرب العربي وبعث وحدته عبر مر العصور والأزمان، ونعتقد أن تفاعل الاحداث باتجاه بلورة فكر وحدوي يحقق به ذاته ويؤكد استمرارته الحضارية، أمر نابع من تجربته التاريخية، ومقومات شخصيته الدينية واللغوية، وهي عناصر نحاول قراءتها لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مقاربتها المغاربية.

#### 1\_ العامل التاريخي:

ننتقل في تحليل هذا العامل من عمق الإرث التاريخي للمغرب العربي، وعلى قاعدة الدفاع ورد الفعل وذلك لوجود تماثل بين أغلب مكونات هذا الأخير، فالمجتمعات الإنسانية لا تحيي فقط في حاضرها وإنما تستمد وجودها من الماضي إذ يهمها كيف تكونت وتطورت وذلك لتستطيع أن تتبين وجهة نظرها في المستقبل <sup>2</sup>.

1- محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ( 1929 - 1940م)، جمع وتقديم نجلة: أحمد طالب

الإبراهيمي، ج4، دار الغرب الإسلامي، تونس 2011، ص302

2- مومن العمري: شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،

جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2009 \_ 2010م، ص47

فبالعودة إلى التاريخ نجد أن منطقة المغرب العربي شكلت وحدة جغرافية متماسكة تسكنها مجموعة من القبائل<sup>1</sup>، تجمع بينها أصول عرقية واحدة، عاشت عبر عصور التاريخ حياة مشتركة جمعت بينها عادات وتقاليد ولغة واحدة، وإن اختلفت في لهجاتها فالطبيعة الجغرافيا متصلة الحلقات والسلالة الساكنة بها متشابهة الميزات<sup>2</sup>.

وقد عرفت المنطقة عدة دفعات بشرية، خاصة تلك الوافدة من الشرق، و التي اختلطت وامتزجت بأهالي المنطقة ( البربر)؛ منهم الفينيقيون قبل الإسلام، وعرب الفتح الإسلامي، وأعراب بني هلال وبني سليم والعثمانيون، و الأندلسيون وغيرهم<sup>3</sup>، و كانت لهذه الإمدادات تأثيرها الحضاري والثقافي؛ وبذلك تعرضت المنطقة إلى مؤثرات حضارية جعلت حضارتهم تنمو نموا متجانسا وجعلت مجتمعهم يتطور تطورا متماثلا<sup>4</sup> وذلك في ظل احتفاظ سكان المنطقة بخصوصيتهم الحضارية. فالمعطيات الموضوعية المشكلة للمغرب العربي كمفهوم وهوية، ظلت عبر مر العصور تعبر عن خصوصياتها وتحافظ على مقوماتها مؤكدة على تكامل أبعادها الثلاثة الوطنية والإسلام والعروبة<sup>5</sup>.

هذه الخصوصيات التاريخية التي يعتبرها الإبراهيمي إرثا حضاريا يجب الاعتماد عليه لبناء حاضر هذا المغرب العربي وذلك بقوله: " إن لنا لماضيا عبقريا حسدتنا عليه الأمم التوالي بعد أن جردت به الأمم الخوالي، فمن مصلحتنا وحدنا أن نحبي ذكرياته في نفوسنا وأن نستمد منه قوة

---

1- حول أصل سكان المغرب العربي، ينظر : كمال السيد أبو مصطفى : محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة 2004م، ص 02 وما بعدها، وأيضا، عبد الحميد سعد زغلول: المرجع السابق، ص 85 ومبعدها  
2- محمد المكي الناصري: " وحدة المغرب العربي في ظل الإسلام "، مجلة الثقافة، ع15، جوان / جويلية، الجزائر 1973م، ص ص7- 24

3- كانت هذه الهجرة هجرة نخبة و جماهير، عمال وحرفيون، وقد ثبت تاريخيا أن المنصور السعدي استعمل عددا كبيرا من مهاجري الأندلس في البحر عند الثغور الإسلامية، للمزيد ينظر، محمد المكي الناصري : نفسه، ص، 07- 24.

4- صالح الخريفي: في رحاب المغرب العربي، المرجع السابق، ص 120

5- محمد صالح الهرماسي: مقاربة في اشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر، ط1، دار الفكر، دمشق 2001م، ص ص40- 41

لأرواحنا"<sup>1</sup>، فالعودة لهذا التاريخ بالنسبة للإبراهيمي هو وفاء للذات التي فيها تكمن الروافد الأساسية لكل تطلع ينشد الوحدة المغاربية.

ولعل دلائل هذه الروافد الحضارية التي حقق بها المغرب العربي ذاته نجدتها في الفترة الفاصلة بين القرنين الثامن والثالث عشر، فترة طموحه في تأسيس دولة الوحدة. ففي تلك الفترة أخذت أقطاره تأخذ دورها في الفتوحات الإسلامية وفي العلم والثقافة والفكر والحضارة واللغة<sup>2</sup>، وتأسست في المغرب العربي مراكز إشعاع علمي تخرج منها العديد من العلماء والفقهاء الذين ساهموا في نشر الإسلام؛ كجامع الزيتونة بتونس، والقيروان بالمغرب. كما عرف المغرب العربي قيام عدة دول تداولت على حكمه خلال فترات تاريخية مختلفة، كالأغالبة والفاطميين والصنهاجين والمرابطين والموحدين وغيرهم<sup>3</sup>.

غير أن الفرد المغاربي لم يكن يشعر في هذه الدول بالقطرية الضيقة كما هو الحال اليوم؛ فقد كان انتماءه إلى دولته أو سلطته المركزية مجرد ولاء لا غير، وبقي ارتباطه بالمغرب الكبير وبالعالم الإسلامي ككل هي عقيدته الاجتماعية<sup>4</sup>، وقد ساهم المغاربة في رقد الحضارة العربية والإسلامية بما قدموه من إنتاج في مختلف المجالات الاقتصادية والدينية والاجتماعية والثقافية<sup>5</sup>.

ومن الدول التي تعاقبت على حكم المغرب العربي وكان لها دور كبير في وحدته السياسية والدينية، دولتا المرابطين (463هـ/539هـ - 1071م/1144م)، والموحدين (524هـ/664هـ -

---

1- محمد البشير الإبراهيمي: "كلمة في الاحتفالات"، الشهاب، مج14، ج4، ربيع الثاني/ جمادى الأولى 1357هـ / جوان / جويلية 1938م، ص170

2- محمد حسين: الأصول التاريخية للتعريب في المغرب العربي، "ضمن كتاب، تطور الوعي القومي للمغرب العربي"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان 1986م، صص 115-136

3- محمد القنطاوي: الكفاح المغاربي من التحرير إلى البناء والتشييد، ضمن كتاب الوحدة المغاربية ذكرة الحركات الوطنية والتحررية، ط1، الرباط المملكة المغربية 2008م، ص28

4- المرجع نفسه، ص29

5- عمار الطالبي: ابن باديس. حياته وآثاره، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1983م، ص15

1130م/1270م<sup>1</sup>. فإذا كان المرابطون قد وحدوا المغرب العربي جزئيا، فإن الموحدون قد وحدوه كليا وهو ما جعلهما نموذجا تاريخيا للوحدة المغاربية ، فقد تمكن "عبد المومن بن علي الكومي" (497هـ/1104م\_558هـ/1163م) من توحيد المغرب الأقصى مع المغرب الأوسط والأدنى، وضم إليهم بعض المناطق في الغرب الإسلامي، واضعا بذلك حدا لتسلط الأعراب والنورماند والصقليين... إلخ.

وتجدر الملاحظة إلى أن الموحدون لعبوا دورا كبيرا في تأمين الطرق الرابطة بين المغرب الكبير وغرب إفريقيا، وعملوا على حفر عدة آبار في عدة مسالك إفريقية.<sup>2</sup> ولذلك يقول "عبد الله العروي" "... يصح القول، لولا الموحدون لما ذكر المغرب في سجل الأجداد كقوة مستقلة وفاعلة، وبقيت الدولة المومنية على مر العصور في الذاكرة مثل الشوكة والقوة والوحدة..."<sup>3</sup>.

وعليه فإن هذا الإرث التاريخي المغاربي جعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعتمد في تعميق وحدة أقطاره وهو ما يؤكد رؤيتها الشيخ عبد الحميد بن باديس بقوله: "حيثما توجهنا إلى ناحية من نواحي التاريخ، وجدنا هذا المغرب العربي طرابلس، تونس، الجزائر، مراكش، يرتبط بروابط متبنة، روحية ومادية تتجلى بها وحدته للعيان"<sup>4</sup>.

وتبرز أهمية هذه المرحلة من تاريخ المغرب العربي لدى جمعية العلماء فيما كتبه البشير الإبراهيمي حول آثار الإسلام في شمال إفريقيا قائلا: "إن الإسلام انحدر في شمال إفريقيا مع تاريخه، فهو مرات يقوى ومرات يضعف، ولكنه احتفظ دائما بسلطانه على النفوس. ومن آثار الإسلام في الجزائر وشمال

1- هناك مجموعة من الدراسات التاريخية الجادة التي أرخت لدولتي المرابطين والموحدين : مثل دراسة، عبد المجيد سعد زغلول: المرجع السابق، ودراسة: حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين ، ط1، مكتبة الخالجي، القاهرة 1980م.

2- عبد الهادي التازي: الوسيط في التاريخ الدولي، ط1، ج2، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 2001م، ص18

3- عبد الله العروي: مجموع تاريخ المغرب، ط1، ج2، المركز الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب 1994م، ص ص172 - 173

4- عبد الحميد بن باديس: "وحدة الشمال الإفريقي"، الشهاب، مج13، ج05، جمادى الأولى 1356هـ/ 10 جويلية 1937م، ص247

إفريقيا عموما ازدهار العلوم والآداب وكثرة التأليف وظهور النوابع، وعمران المساجد والمدارس والحصون والقصور، وانتشار الأوقاف التي قضت على الآفات الثلاثة المبيدة للشعوب وهي الجهل والفقر والمرض<sup>1</sup>.

وبسقوط دولة الموحدين دخل المغربي العربي في عصر الدويلات والأمارات المتنازعة فيما بينها. غير أن هذا التنزع لم يقف في وجه التواصل الحضاري بين شعوب المنطقة وظل مستمرا إلى غاية تعرض المنطقة إلى المد الإيبيري وسيطرته على العديد من مدنه الساحلية<sup>2</sup>، لكن أيضا هذا الهرم الذي حل بدولة الموحدين بالمغرب تزامن مع الفترة التي عرفت فيها الدولة الإسلامية المتمثلة في الخلافة العثمانية أعز مراحل قوتها، وقد تدخلت لصالح حماية دار الإسلام في جناحها الغربي باعتباره جزءا لا يتجزأ من العالم الإسلامي، فضمت بذلك تحت جناحها الجزائر وتونس وطرابلس، ووقع المغرب الأقصى تحت الحكم السعودي والعلوي<sup>3</sup>.

ومن صلب هذا التواصل الذي كان يشهده المغرب العربي على المستوى التاريخي استطاع أن يحقق تقدما حثيثا في اتجاه توسع فضائه الثقافي والاجتماعي، لذلك نجد البشير الإبراهيمي وهو يذكر أبناء المغرب بماضيهم التاريخي، يأمل بعودة ذلك العهد قائلا: "أفلا يحق لنا أن نأمل الآن العودة لذلك العهد في شكل يتناسب وظروف العصر الذي نعيش فيه"<sup>4</sup>.

1- محمد البشير الإبراهيمي: الآثار، ج5، المصدر السابق، صص 72\_73

2- برز التنافس الإسباني البرتغالي للسيطرة على الشواطئ المغربية في القرن الرابع عشر ميلادي . ففي 15 / 01 / 1344 منح البابا كليمان السادس جزر الكناري للأمير لويس دالا سيردة من أسرة ملوك قشتالة . وعلى الرغم من معارضة البرتغال لهذا القرار، على اعتبار أن هذه الجزر اكتشفها لصالحها بحاران فلورانسي وجنوبي في يوليو 1341 ، فإن إسبانيا أصرت على موقفها مستندة إلى حق تاريخي، مفاده أن المنطقة المتنازع عليها تابعة للمغرب وأن هذا الأخير تابع لمملكة القوت الإسبانية القديمة. ومنذ هذا التاريخ اتخذت إسبانيا من جزر الكناري قواعد ثابتة لغزو شمال إفريقيا، ينظر، التازي عبد الهادي: المرجع السابق، ص، 139

3 - Ihrai said et aouchar amina: les relation internationals du maroc du xiv siecle au debut du xx , 01 edition imprimerie najah EL –jadida: casa 1991, p 25

4 - محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، (د، ط)، دار الامة، برج الكفان، الجزائر 2007م، ص448

وبذلك لم تخرج جهود جمعية العلماء المسلمين وهي تدشن نضالها ضد الظاهرة الاستعمارية عن توظيف الإرث التاريخي الذي حكم المغرب العربي والذي كان دائما ينتصر للوحدة والشعور بالمصير المشترك، وهو ما سوف نؤكد لاحقا.

## 2- العامل الديني واللغوي:

يعتبر الدين أحد أهم العوامل المشكلة للأمة الواحدة باعتباره العنصر الروحي الذي يعطي للأمة قوتها وشعورها بالوحدة، فهو يشكل مصدر الامتداد الروحي بين الافراد، أما اللغة فهي تعد القلب النابض للأمة، حيث إن وحدة اللغة تحقق وحدة الشعور والتفكير لديهم وتقوي الروابط الفكرية والعاطفية بينهم، " واللغة والأمة أمران متلازمان ومتعادلان، وأن اللغة هي العامل الأول في تكوين الأمة ونشوء القومية، وهي المعيار الجوهرى للتمييز بين الأمم"<sup>1</sup>.

لكن قبل الخوض في تأكيد هذين العاملين على أنهما عامل تشكل وحدة المغرب العربي. لابد من الاقرار بأن المغرب العربي قبل الفتح الإسلامي كانت توجد به عدة ديانات مثل: المسيحية، اليهودية، وحتى الوثنية، وأن اللغة التي كانت سائدة هي البربرية " فهي لغة الأصل ومكونا أساسيا من مكونات الشخصية المغربية"<sup>2</sup>، وبدخول الإسلام وجد المغرب مشروعته التي كان بحاجة إليها، وهي مشروعية حتمت عليه الانتماء إلى التاريخ العربي الإسلامي، دون أن تقتل فيه الرغبة في التطور على قاعدة إرثه الحضاري ومكتسباته التاريخية وهو ما يؤكد الشيخ عبد الحميد بن باديس بقوله: " إن أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرخاء وتؤلف بينهم في العسر واليسر وتوحدهم في السراء والضراء حتى كونت منهم خلال أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا أمه الجزائر وأبوه الإسلام ..."<sup>3</sup>.

1- رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م، ص28

2- احمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان(د، ت)، ص51

3- عبد الحميد بن باديس: " ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان "، الشهاب، مج11، ج11، ذي القعدة 1335هـ/ فيفري 1936م، ص605

فالدين الإسلامي في المغرب العربي هو الوعاء الذي ذابت فيه كل الأديان التي كانت منتشرة قبل دخول الإسلام حيث أصبح موحداً لهذه المنطقة مما جعلها تخرج من الاختلاف الديني وترتفع إلى دين واحد ومذهب واحد لا فرق فيه بين دخيل أو أصيل بين عربي أو نوميدي وكلهم سواسية أمامه كأسنان المشط، ويعتمد البشير الإبراهيمي على الجمع بين الدين واللغة في توحيد المغرب بقوله: " المغرب العربي جمعته يد الله وربطته برباط واحد هو الإسلام والعروبة ومع الإسلام القوة ومع العروبة الإحياء والشيم فلا تفرقه يد الشيطان..."<sup>1</sup>.

من هذا المنطلق السليم، وبهذه القناعة العقلية والوجدانية معاً، أولت جمعية العلماء اهتمامها بالغاً لهذين العاملين لما يشتملان عليه من عناصر القوة والوحدة بين أبناء المغرب، لذا نجد الشيخ الإبراهيمي يؤكد هذا الترابط الذي حققه الدين الإسلامي ولغة القرآن بين أبناء المغرب بقوله: " لم يؤثر الفاتحون المتعاقبون على الشمال الأفريقي، ولا أثرت الأديان الراحلة إليه، جزءاً مما أثر الإسلام، إنما جاؤوا بدين القوة، أما الإسلام فقد جاء بالعدل والإحسان، وجاء وافياً بمطالب الروح ومطالب الجسم، وجاء لإقرار الإنسانية بمعناها الصحيح في هذه الأرض،... ولذلك طال هذا الشمال أمره، وسيبقى، ما دامت الفوارق قائمة بين الإنسان والحيوان"<sup>2</sup>.

ولا شك أن مفهوم الإسلام والعروبة الذي تحصنت به جمعية العلماء واعتبرته سلاحها المؤثر في مواجهة الاستعمار قد حتمته توجهات الاستعمار نفسه الذي " بدأ حربه ضد اللغة العربية الفصحى ومعاهدها ورموزها ورجالاتها لكي يتمكن من تقطيع أوصال هذه الأمة وتجزئتها وعزلها عن دينها الإسلام، بعزلها عن كتابها ومرشدها القرآن العربي المبين"<sup>3</sup>. محاولة بذلك تفتيت الوحدة، وإشاعة الفتنة وإضعاف كل ما من شأنه أن يقوي روابط هذا المغرب العربي.

1- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج4، المصدر السابق، ص301

2- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج3، المصدر نفسه، ص383

3- أحمد بن نعمان: اللغة العربية أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان 2005م، ص59



وإزاء ما أقدم عليه الاستعمار وشرع في تنفيذه بقوة السلاح، في محاولة منه لبسط نفوذه وتجسيد سياسته الرامية إلى طمس الشخصية المغاربية، والتشكيك في انتمائه الحضاري وإرثه التاريخي، بادرت جمعية العلماء إلى الدفاع " عن المقومات الأساسية للشخصية العربية المسلمة في هذه الربوع دفاعا مستميتا في سبيل الحفاظ عليها، وتطلعا صادقا للأخذ بأسباب التماسك والوحدة في غمرة التمزيق والتشتيت"<sup>1</sup>. وكان شعارها في ذلك: العروبة والإسلام.

كتب عبد الحميد العبادي في الرابطة العربية مقالا تحت عنوان: "بلاد عربية تحتضر فيها العروبة"، وقال: "لست أقصد أيها القارئ الكريم بتلك البلاد إلا المغرب الإسلامي" فجاء الرد من جمعية العلماء على لسان رئيسها عبد الحميد بن باديس بقوله: "كلا، بل هي اليوم تزدهر، فقال لهم الله موتوا، ثم أحياهم" ويضيف ابن باديس ردا على الفقرة الأخيرة التي تضمنها المقال السابق "الحق أن العروبة والإسلام ماتا في الأندلس بالسيف، أما في المغرب فيقضيان صبرا" بقوله "لا".

فما مات، من كانت بقاياها مثلنا شباب تسامى للعلی وكهول<sup>2</sup>.

ذلك لأن مفهوم العروبة والإسلام لدى الفرد المغربي نابعا من روحانيته وسمو عقيدته، لذلك شددت جمعية العلماء على تبني هذا المفهوم في مقاربتها المغربية، فكانت تقارع الدعاوي التي تزرع الفرقة بإحياء النزعة البربرية، والنظريات الاستعمارية التي تعتبر الإسلام فرض على بربر الشمال الإفريقي. فعالج الإبراهيمي هذه الافتراءات انطلاقا من القطر الجزائري بقوله: "اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة، بل هي في دارها وبين حمايتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي، لأنها دخلت هذا الوطن مع الإسلام، على السنة الفاتحين ترحل برحيلهم

1- صالح الخزفي: في رحاب المغرب العربي، المرجع السابق، ص23

2- عبد الحميد ابن باديس: "بلاد عربية تحتضر فيها العروبة"، الشهاب، مج13، ج3، ربيع الأول 1356هـ/ 02 ماي 1937م، ص22

وتقيم بإقامتهم " ويضيف قائلا: " فلما أقام الإسلام بهذا الشمال الافريقي إقامة للأبد، وضربت بجراته فيه أقامت معه العربية لا تريح ولا تريم، ما دام لإسلام مقيما لا يتزحزح "1.

فلم تستكن الجمعية للمأساة الاستعمارية ولا إلى مخططاتها العنصرية، بل ظلت تلقنه درس الوحدة في كل الميادين، وتخطبه بلغة قوية وصریحة. فها هو الشيخ الإبراهيمي يوضح للاستعمار ما تريده الجمعية قائلا: " إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده، وتفهم حقائقه، وإحياء آدابه وتاريخه... وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها، في موطن عربي، وبين قوم من العرب، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا... فالعرب كلهم أمة واحدة، كل ذلك كما أراد القدر المقدور، والطبيعة المطبوعة، والأعراق المتواصلة... فلا إسلام جزائري كما تريد ولا عنصرية بربرية كما تشاء... "2.

كما أن الجمعية حاربت الاستعمار الفرنسي في عقر داره من اجل إحياء اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي بين أبناء المغرب العربي المهاجرين إلى فرنسا، حيث وبعد جهود مضنية استطاعت أن تفتح في باريس مدارس وأندية تحت اسم " التهذيب " وصارت تؤدي رسالتها التهديبية، والتعليمية في أقسام دراسية لتعليم اللغة العربية، ومبادئ الإسلام<sup>3</sup>، " فاكستت الحركة بهذه الدروس النافعة مظهرا دينيا جميلا حل في نفوس سائر أبناء الإسلام على اختلاف أقطارهم... "4، وعلى ضوء التقرير الذي قدمه مبعوث الجمعية إلى باريس، الشيخ الفضيل الورتلاني بعد عودته في خريف سنة 1937م. أرسلت الجمعية رجالا آخرين لتدعيم هذه الحركة بين أبناء الجالية المسلمة هناك، منهم

1- محي الدين صابر: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، ط2، دار الامة، برج الكفان، الجزائر 2012م، ص116

2- محمد البشير الإبراهيمي: " جمعية العلماء اعمالها ومواقفها "، البصائر، س01، ع03، 21 رمضان 1366هـ / 08 اوت 1947م، ص ص 01-02

3- عبد الكريم بو الصنصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945م، المرجع السابق، ص310

4- بعيز بن عمر الزاوي: " اهتمام جمعية العلماء بالحركة التهديبية في باريس "، البصائر، س03، ع103، 08 محرم 1357هـ / 11 مارس 1938م، ص112

الشيخ السنوسي الذي عينته في باريس، والشيخ محمد علي الهاشمي، والشيخ حمزة بكوشة، والشيخ فرحات بن الدراجي الذي عينته في مرسيلا<sup>1</sup>.

لقد أدركت الجمعية أن السبيل الوحيد لتحقيق فكرة وحدة المغرب العربي، هو العمل على توطيد أواصر التواصل بين أبناء ربوعه، وإعادة الجسور العلمية التي مزقتها الاستعمار، ولاشك أن هذه الاستراتيجية، لم تكن بعيدة على أعين السلطة الفرنسية، التي كانت تترصد تحركاتها وتتابع نشاطها، فقد خلص أحد التقارير الفرنسية سنة 1937م، إلى أن فلسفة الجمعية بخصوص بعث فكرة وحدوية مغاربية تتمثل في ما يلي:

أن الجزائر يجيب أن تعود إلى الإسلام على مراحل أربع:

1. أن تحصل على استقلالها، وتكون وحدتها على نموذج دولة بني زيان، وهي الأسرة الجزائرية الكبيرة.

2. تتكامل بعد ذلك، مع الدولتين المراكشية والتونسية لإقامة الإمبراطورية العربية البربرية التي أسسها في مرحلة تاريخية عبد المؤمن.

3. عندما تتوحد شمال إفريقيا، فإنها تلتحم بالإمبراطورية العربية، التي هي في طور التكوين في القاهرة ومكة.

وأخيرا يصير المغرب العربي مقاطعة من مقاطعات الخلافة العالمية، التي يجب أن تسود أرض الإسلام إلى آخر الزمان<sup>2</sup>.

وبطبيعة الحال لم تكن فرنسا راضية على هذه الاستراتيجية التي تبنتها الجمعية، فقامت بمطاردة العلماء وتضييق الخناق على مقومات الشخصية المغاربية ومحاولة تشويه قيمتها وتراثها، والقضاء على أدواتها المتمثلة في اللغة العربية والدين الإسلامي، عاملين في نفس الوقت على نشر

1- بعزيز بن عمر الزاوي. المرجع السابق، ص112

2- محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص49

ثقافتهم والتمكين للغتهم بغرض القضاء على الكيان الحضاري للأمة المغاربية والتشكيك في هويته وأصل تكوينه.

فمن منطلق هذا الفهم للظاهرة الاستعمارية ولمضاعفاتها على الهوية المغاربية وشخصيته، كان دفاع جمعية العلماء عن اللغة العربية والدين الإسلامي الصحيح باعتبارهما الأداة المؤهلة للحفاظ على الوحدة التاريخية للمغرب العربي الإسلامي، لذلك كان تشديدها المتواصل على صيانة اللغة العربية والدين الإسلامي من مشاريع الفرنسة والغزو الثقافي الغربي، ففي المطالب الصادرة في أعقاب المؤتمر الإسلامي الأول للجمعية يونيو 1936م والمقدمة إلى حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية، " شددت جمعية العلماء على إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تنطبق إلا على المسلمين، فضلا عن إلغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية، وإلغاء اعتبارها لغة أجنبية... " <sup>1</sup>.

ودفاعا عن الموضوع نفسه " اللغة العربية والدين الإسلامي "، يؤكد الشيخ البشير الإبراهيمي " على أن هذه العوامل صيرت هذا الشمال " يقصد شمال إفريقيا " عربيا قار العروبة على الأسس الثابتة: من دين عربي، ولغة عربية، وكتابة عربية، وآداب عربية، ومنازع عربية، وتشريع عربي... " ويضيف فاضحا السياسة الاستعمارية وتنكرها لعروبة الشمال الإفريقي قائلا: " ينكر الاستعمار عروبة الشمال الإفريقي بالقول، ويعمل لمحوها بالفعل، وهو في جميع أعماله يرمي إلى توهين العربية بالبربرية، وقتل الموجود بالمعدوم، ليتم له ما يريد من محو واستئصال لهما معا؛ وإنما يتعمد العربية بالحرب لأنها عماد العروبة وممسكة الدين، .... " <sup>2</sup>.

وفق هذه النظرة في اعتماد جمعية العلماء الدين الإسلامي واللغة العربية كعاملين أساسيين في تشكل فكرة وحدة المغرب العربي، ستوظف التحدي الاستعماري للمغرب العربي لبلورة وعي جماعي يقضي بالضرورة إلى استجابة وحساس بالمصير المشترك.

1- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر 2009م، ص100

2- محمد البشير الإبراهيمي: " عروبة الشمال الإفريقي "، البصائر، س4، ع150، راجب 1370هـ/ أفريل 1951م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 2006، ص113

### 3- التحدي الاستعماري:

كان التحدي الاستعماري الأوروبي (فرنسا - إسبانيا- إيطاليا) الذي أوقع المغرب العربي تحت السيطرة الاستعمارية، من العوامل التاريخية الطارئة التي زادت من تماسك أهالي المنطقة وتضامنهم، وهكذا دخل المغرب العربي مرحلة جديدة من حتمية الجهاد و النضال المشترك، أملت عليها الظاهرة الاستعمارية و التغيرات الدولية والإقليمية التي انجرت عنها، وأصبحت الوحدة المغاربية أكثر حتمية من ذي قبل<sup>(1)</sup>. ترى كيف وظفت جمعية العلماء ظاهرة التحدي الاستعماري للمغرب العربي في مقاربتها المغاربية؟

إن وحدة الكفاح المغاربي المشترك ضد القوى الاستعمارية كانت في النصف الأول من القرن التاسع عشر 19م وبداية القرن 20م. عبارة عن ردة فعل على التحدي والظلم الذي مارسه المستعمر ( الفرنسي والإسباني والإيطالي ) على المغاربة، وبعد الحرب العالمية الأولى أصبحت فكرة وحدة المغرب العربي أكثر طموحا، لتتلور بعد ذلك في شكل تنظيمات وأحزاب سياسية وإصلاحية شملت جميع الهيئات الاجتماعية المغاربية، مرتكزة على عمق مقوماتها الأساسية المتمثلة في: " الدين"، " اللغة"، و " التاريخ المشترك".

وقد أحس المغاربة وتطلعوا كغيرهم من الشعوب التي كانت تعاني الظلم الاستعماري إلى النهضة والتحرر، والوقوف صفا واحدا في مواجهة المخططات الاستعمارية الفرنسية الرامية إلى تفكيك كيان هذه الأمة وتمزيق مقوماتها الشخصية وفصلها عن هويتها العربية والإسلامية<sup>2</sup>.

وكانت الأوضاع في أقطار المغرب العربي مطلع ثلاثينات القرن العشرين قد عرفت ذروة التحدي الاستعماري ففي تونس انعقد المؤتمر الافخارستي ايام 10- 11- 12 ماي 1930م مع استعراض لآلاف الشبان المسيحيين يجولون شوارع تونس مرددين شعارات أن ارض تونس أرض أجدادهم وأنهم عادو اليها، وفي المغرب الاقصى اشتدت المقاومة الشعبية في جبال الأطلس ضد الاستعمار الفرنسي

1- محمد المكي الناصري : المرجع السابق، ص ص 7- 24

2- محمد عابد الجابري: فكرة المغرب العربي اثناء الكفاح من أجل الاستقلال. وحدة المغرب العربي ، ندوة باريس عام

1986م، ط1، بيروت لبنان 1986م، ص ص 17- 18

سنة 1931م فقامت فرنسا بردة فعل قوية مسحت من خلالها جبال الأطلس إلى حدود تندوف، أما في ليبيا فقد شن الاستعمار الإيطالي ابتداء من سنة 1931م حملة إبادة وحشية ضد المواطنين الليبيين ومحققهم محققا شنيعا بقيادة عضو مجلس الشيوخ " فلبى " والجنرال " دي بونو " والمريشال " بدوليو " <sup>1</sup>.

فرغم وحشية الاستعمار وسياسته العنصرية التي انتهجها على أقطار المغرب العربي خلال عقد الثلاثينيات، كانت جمعية العلماء تعتمد وجوده وسياسته كعامل إيقاظ في مقاربتها من أجل توحيد النضال وتحقيق الحرية والاستقلال، فقد تبنى رجالها منذ تأسيسها في استراتيجيتهم وحدة المصير المشترك للمغرب العربي والمتمثل في الظاهرة الاستعمارية، ففي مقال للشيخ عبد الحميد بن باديس مع نهاية سنة 1936م: " لمن أعيش؟ " بين فيه أنه يعيش للإسلام و الجزائر، فالجزائر هي وطنه الخاص، ومن وراء وطنه الخاص أوطانا أخرى كانت دائما على بال المصلحين وأقرب إلى هذه الاوطان " المغرب الأدنى والمغرب الأقصى، اللذان ما هما والمغرب الأوسط إلا وطن واحد " <sup>2</sup>.

فكانت جهود الجمعية في توحيد صفوف المغرب العربي متواصلة مع كل الشخصيات المغاربية المؤمنة بفكرة وحدة المصير المشترك، فحسب تقرير المقيم العام الفرنسي بتونس، " إن الشيخين الثعالبي وابن باديس، قد أجريا مع مطلع نهاية جويلية محادثات حول موضوع " التنظيمات الإسلامية " منها توحيد الأحزاب في إطار قومي، وتوحيد الأعمال الفردية، ووحدة المغرب العربي " <sup>3</sup>، هذه السياسة التي تبنتها جمعية العلماء؛ كانت متماشية مع ما تقتضيه سياسة التحدي الاستعماري الرامية إلى تفكيك كيان المغرب العربي، وزرع كل أنواع الفتن التي تضعف قوته وتشتت شمله.

1- مجموعة باحثين: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، ط2، دار الامة، الجزائر2012م، صص265 275

2- عبد الحميد بن باديس: " لمن أعيش؟ "، البصائر، ص01، ع48، 11شوال1355هـ / 25 ديسمبر1936م، صص348-349

3- محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص48

ونجد هذا الإصرار الوجدوي أيضا عند محمد البشير الإبراهيمي، الذي كان يؤكد ضرورة تلاحم أبناء المغرب العربي أمام همجية الاستعمار مؤكدا على " أن عدونا واحد فلنلاقه في ميدان واحد برأي واحد وصف واحد ولو فعلنا وأخلصنا لسعت إلينا الحرية ركضا، ... وأنكم إن فعلتم فضمنتم المعركة بينكم وبين عدوكم بضربة وكنتم المنتصرين " <sup>1</sup>.

بهذا التصور، تحددت لدى جمعية العلماء ضرورات تحدي المغاربة لظاهرة الاستعمارية على قلب رجل واحد، وتأكيدا لهذا الاتجاه " وجهت الجمعية دعوتها إلى اتحاد عامة أحزاب الشمال الإفريقي وخاصة لحزبي الجزائريين القوميين، وما زالت دائبة على ذلك، تعده من الفروق التي لا يتبرأ ذمتها إلا بتحقيقها " <sup>2</sup>. وهو ما يدل على إصرار جمعية العلماء على بلورة فكرة نضال مغربي مشترك انطلاقا من الأمر الواقع الذي فرضته الظاهرة الاستعمارية.

وقد تجسدت دلائل هذا الإصرار في احتضان المؤتمر الثاني لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين الذي عقد بالجزائر من 25 إلى 29 أوت 1932م بنادي الترقى، حيث قدمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الرعاية الكاملة لهذا المؤتمر، كما لعبت دورا بارزا تمكنت من خلاله من اذكاء الحس الوجدوي المغربي واعتبرته حدثا مكملا لمبادئها وأهدافها، وهذا ما تجسد خلال تدخلات معظم المتدخلين أثناء المؤتمر، فقد خلص خطاب الممثل المغربي " عبد الهادي الشرايبي " إلى أن " وحدة المغرب العربي ترتكز على قواعد متعددة من لغة ودين وعوائد وأخلاق مشتركة والتي هي وحدة أيدها التاريخ وشهدت بها العصور الغابرة " <sup>3</sup>. أما ممثل الجزائر " رشيد بطحوش " فقد دعا إلى وحدة المغرب العربي بقوله " على أيدي أمثالكم يا رجال العلم والمستقبل نرجو للشمال الإفريقي إعادة وحدته التي مزقتها الفوارق الوهمية كل ممزق ... " <sup>4</sup>

1- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج4، المصدر السابق، صص 302-303

2- المصدر نفسه: ص 401

3- مياد رشيد: جمعية طلبة شمال إفريقيا والقضايا السياسية المغربية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع26،

الجزائر 2013م، ص ص 82-105

4- المرجع نفسه، ص ص 82-105

وقد رحبت صحافة العلماء التي نوهت بما جاء في قرارات هذا المؤتمر خدمة لفكرة وحدة النضال المغربي في ظل التحدي الاستعماري، فعلقت الشهاب على ذلك: " ازدانت سيرتا في 30-31 أوت 1932 باحتضان أبنائها وأبناء أختها الجزائر ومراكش وتونس وهذه الأسماء لمسمى واحد هو شمال إفريقيا ذا الروابط المتحدة ، الدين، الإحساس و الشعور"<sup>1</sup>. وقرأت فيه " النجاح "<sup>2</sup> يوما عظيما في تاريخ نهضة المغرب العربي "<sup>3</sup>.

وإيمان جمعية العلماء بوحدة المصير المشترك للمغرب العربي، الذي ما استكان يوم من أيام مأساته الاستعمارية لدواعي التشتت والتفرقة، التي أراد الاستعمار أن يفرضها، دعت إلى توحيد الجهود والوقوف صفا واحدا أمام الاستراتيجية الاستعمارية التي استهدفت المس بسيادة واستقلال أقطاره، وتعميق تفكك وحدته التاريخية، حيث أكد البشير الإبراهيمي ذلك بقوله: " أما والله لن نفلت من مخالب الاستعمار فرادى، ولا نفلت منه إلا يوم نصبح أمة واحدة وقلبا واحدا فإن لم نفعل، ولم نكفر بهذه الفوارق التي وضعها الشيطان بيننا . يقصد الاستعمار. فلا نلم الاستعمار ولنلم أنفسنا "<sup>4</sup>.

فإدراكاً من الجمعية وعلمائها لهذه الاهمية التي تلعبها وحدة المغرب العربي في نضاله ضد الاستعمار، أولتها اهتماما كبيرا ورأت أن من الضرورة الإلزامية أن تكون الوحدة من إحدى المبادئ التي تسعى إلى تحقيقها من خلال مشروعها الاصلاحى والتغييرى، هذا النشاط نجده يتواصل بعد الحرب العالمية الثانية تحت رئاسة محمد البشير الإبراهيمي خاصة في مرحلة الخمسينات من القرن

---

1- محمد بن العابد الجليلي " طلبة الشمال الإفريقي" الشهاب، مج8، ج9، س8،01 جمادى الأولى1351هـ/ سبتمبر1932م، ص489

2- النجاح : جريدة كانت تصدر في قسنطينة ما بين 1920-1939م توقفت و ظهرت سنة1945 - 1956م كانت أسبوعية ثم صارت يومية كان يرأسها عبد الحفيظ الهاشمي ، و تعتبر صحيفة كاملة و تضم كل المجالات و تعتبر إحدى الإنجازات الثقافية الهامة التي حققها الصحافة العربية الجزائرية و تعد أطول الجرائد عمرا، للمزيد انظر: عبد الرحمن عواطف ، الصحافة

العربية بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر1985م، ص37

3- ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق، صص106\_107

4- محمد البشير الابراهيمي: آثار، ج4، المصدر السابق، ص 105



## الفصل الأول : فكرة المغرب العربي في نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

العشرين، أين بدأت حركات التحرر العالمية تتصاعد ضد الامبريالية الاستعمارية العالمية، وبدأت ملامح الثورة في المغرب العربي ضد الاستعمار تتباين.

جددت جمعية العلماء نداءها بمناسبة انعقاد جمعية الأمم المتحدة بباريس لتوحيد العمل المغربي<sup>1</sup>، فتألفت لجنة أطلق عليها اسم " لجنة الاتحاد والعمل للشمال الافريقي "<sup>2</sup> بتاريخ 02/1952م، وصدر عنها ميثاق اتحاد تعهدت هذه الاحزاب بتنفيذ بنوده، التي تلخصت في مجملها حول تحرير بلدان المغرب العربي وتنسيق الجهود بين كل الأحزاب المغربية لمواصلة الكفاح من أجل التحرر<sup>3</sup>.

لذا فإن مرتكزات فكرة وحدة النضال المغربي - في ظل التحدي الاستعماري - لدى جمعية العلماء، كانت تقوم على أساس الموروث الحضاري الذي انبثقت منه فكرة الحركة الاصلاحية؛ فكانت الفكرة أصيلة وعميقة، وهو ما جعل الجمعية تدافع عنها في كل الميادين وبشتى الوسائل، وهو ما نستشفه من تلك الزيارة التي قام بها البشير الإبراهيمي إلى باكستان<sup>4</sup> موفدا من طرف الجمعية عام 1952م وتم استجوابه من طرف صحيفة باكستانية، ومن بين الأسئلة التي طرحت عليه سؤالاً يتعلق بالحركات التحررية في المغرب العربي وسبل توحيدها، وجاء رد البشير الإبراهيمي وحدويًا حيث اعتبر تونس ومراكش بأنها جزءا من هذا الوطن المحبوب الشاسع الذي تكالب عليه الاستعمار وأن "

---

1- كان هذا الاجتماع على هامش انعقاد جمعية الأمم المتحدة وكان هذا الاجتماع برئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي وحضره من الجزائر : حزب أنصار الحريات الديمقراطية، وحزب البيان، ومن تونس الحزب الحر الدستوري القديم، والحزب الحر الدستوري الجديد، ومن المغرب: حزب الاصلاح المغربي، وحزب الشورى والاستقلال، وحزب الوحدة المغربية، وحزب الاستقلال، ينظر: جريدة المنار الجزائرية، ع19، 28 مارس 1952م، ص30

2- محمد خير الدين : مذكرات، ج2، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر(د، ت)، ص59

3- محمد الميلي: مواقف جزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984م، ص70

4- حول هذه الزيارة والنشاطات التي قام بها البشير الإبراهيمي: ينظر، البصائر، س05، ع188، 10 شعبان 1371هـ/05 ماي 1952م، ص61

حركتهما اليوم حركة متحدة الأهداف متفجرة من صميم الأمة "1 في إشارة صريحة إلى أن معاناة الشعوب المغاربية هي شعور واحد ومصير مشترك واحد لا يمكن الفصل بينهما.

ويؤكد علال الفاسي هذا التواصل والجهد الذي كانت تبذله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ممثلة في رئيسها البشير الإبراهيمي مشرقا ومغربا وسعيها لتوحيد الاحزاب المغاربية من أجل توحيد الكفاح بقوله: " يوجد اتصال مستمر وتعاون بين الشيخ البشير الإبراهيمي وبين مندوبي الحركات السياسية الجزائرية التي تعمل ضمن لجنة تحرير المغرب العربي في مصر "2.

وانطلاقا من هذه القنوات والثوابت، واصلت الجمعية نشاطها الوحدوي متحدية كل العراقيل التي وضعتها الإدارة الفرنسية مساهمة في إثراء فكرة وحدة النضال المغاربي وبلورة تصور فكري أساسه وقاعدته الوحدة كأداة فاعلة وصد منيع في وجه العدو المشترك، والتأكيد على الثقافة العربية والإسلامية التي تجمع أبناء المغرب العربي، كما ساهمت في إحداث تقارب شرقي مغربي خدمة لفكرة الأمة الإسلامية والقومية العربية التي عبر عنها عبد الحميد بن باديس بقوله: " إن الاتحاد الإسلامي والوحدة المغربية ..... هما موجودان تزول الجبال ولا يزولان بل هما في ازدياد دائم بقدر ما يشاهد من عمل في الغرب ضد العروبة والإسلام "3.

وكان تصور الجمعية لوحدة نضال المغرب العربي يبدأ بتحضير الظروف المناسبة عبر أنشطة سياسية واجتماعية ودينية وثقافية، وحجر الزاوية في ذلك اعداد جيل مهيب ومقتنع بالثورة والنضال المشترك، ولهذا تم التركيز على التعليم العربي الحر، وحده الكفيل بإعداد جيل بهوية مستقلة يستطيعون حمل مشعل وحدة الكفاح المغاربي<sup>4</sup>، وهكذا تسنى للجمعية من خلال هذه العوامل المشتركة أن تبني

1- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج4، المصدر سابق، ص89

2- علال الفاسي: المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، (د ط)، معهد الدراسات العربية العالمية، 1955م، ص92

3- صالح الخزفي: في رحاب المغرب العربي، المرجع السابق، ص27

4- عبد الله مقلاتي: " دور الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في دعم الثورة الجزائرية 1954-1962م"، مجلة قضايا

تاريخية، ع02، رمضان 1437هـ/ جوان 2016م، ص ص162-174

علاقتها المغاربية وتطرح أفكارها الوجدانية، فكانت أداة فاعلة في الدفاع عن الهوية المغاربية، والوقوف في وجه المخططات الاستعمارية.

### المبحث الثاني: وسائل بعث فكرة وحدة المغرب العربي عند الجمعية.

كان نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي تحارب في جبهات مختلفة، تؤمن أن ما تقوم به من إحياء اللغة العربية ونشر التربية الدينية الصحيحة، وإعادة بعث مقومات الشخصية الجزائرية خاصة والمغاربية عامة، إنما يقتضي منها جهودا أعظم من الاكتفاء بالوقوف عند حد المواجهة النظرية، وإنما يجب تجاوزها إلى ميدان المواجهة المباشرة، وبالوسائل التي يفهمها الاستعمار، وانطلاقا من هذا الشعور ترى ما الوسائل التي اعتمدت عليها جمعية العلماء في مقاربتها المغاربية، وهل تمكنت من كسر حاجز الاستعمار وتعميق أفكارها الوجدانية على المستوى المغاربي؟.

#### 1- الصحافة

أدركت جمعية العلماء بعد تأسيسها أنها بحاجة إلى لسان ينطق باسمها وينشر أفكارها إلى الأمة، وحسب تعبير " فرحات بن الدراجي " " فغنه من البديهي أن الجمعيات في مثل هذا العصر بطبيعة حالها في حاجة ماسة إلى جريدة او جرائد لتعلن فيها ما ترسمه من الخطط وما ترمي إليه من الغايات ... لذلك رأت جمعية العلماء ورأى معها كل مفكر منصف أنها لا تستطيع أن تبلغ رسالتها كما يجب إلا بأنشاء جريدة تكون همزة وصل بينها وبين الأمة ..."<sup>1</sup>.

أولت الجمعية لهذه الاهمية عناية خاصة ظهرت في مبادراتهم بإصدار مجموعة من الصحف<sup>2</sup>، كان في مقدمتها السنة - الشريعة - الصراط - البصائر، ويأتي على رأس هذه الصحف جمعيتها من

---

1- فرحات بن الدراجي: " جمعية العلماء وحاجتها الى جريدة "، البصائر، س01، ع01، 1شوال 1354هـ / 27 ديسمبر 1935م، ص10

2- أصدر رجال الإصلاح مجموعة من الصحف قبل تأسيس الجمعية نذكر منهم: جريدة صدى الصحراء ، للشيخ أحمد بن العابد العقبي، وجريدة المنتقد، للشيخ عبد الحميد بن باديس، وجريدة الاصلاح، للشيخ الطيب العقبي، كما أصدر الشيخ أبو اليقظان مجموعة من الجرائد أهمها وادي مزاب . المغرب . النور . الأمة: ينظر، محمد بن سميحة: صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الوطنية الحديثة، ( د ، ط) دار مدني، الجزائر 2004م، ص32

حيث اهتمامها بنشر أوضاع المغرب العربي وفضح السياسة الاستعمارية المنتهجة في جميع أقطاره، جريدة " البصائر " ومجلة " الشهاب " .

وفي هذا الصدد ونحن نتكلم على دور صحافة الجمعية كوسيل من وسائل نشر فكرة وحدة المغرب العربي، نقف عند بعض النصوص التي نشرتها وهي تعنى بواقع المغرب العربي في ظل التحدي الاستعماري، ففي مقال نشرته مجلة الشهاب سنة 1937م تضامنا مع حركة القطرين العربيين المجاورين، تونس والمغرب الأقصى جاء فيه: " ... إذ نمند من وراء هذه الوضعية، يد الإخلاص والولاء إلى رجال المغرب، وإلى مجاهديهم الأحرار، وإلى رجال الفداء والتضحية، وإنما نمدها إلى الإخوان من الأم والأب، وإلى شركائنا في الأصل والنسب، وإلى الذين خلقنا الله معهم أمة واحدة تشترك في وطن يربط الأطلس بين أجزائه رباطاً وضعته يد الله فلا تستطيع أن تحله يد البشر، وتشترك في لغة، ودين، وعوائد، وتقاليد، وتشترك في أيام خالدة ... " <sup>1</sup>.

وحتى تعطي جمعية العلماء المسلمين لقضايا المغرب العربي حقها والوقوف إلى جانبها في دفاعها عن حريتها واستقلالها. كرست صحافتها التي تعد لسان حالها لخدمة هذا الغرض رغم مضايقات السلطة الاستعمارية لها، مؤكدة: " أن الشعوب العربية في منطقة إفريقيا الشمالية مشتركة في المحن والآلام، وشريكة في كل المصالح الدينية والدينية، وفي الآمال الفسيحة، والنظر إلى المستقبل بأعين متفائلة، وشريكة فوق كل ذلك في ميدان الجهاد الوطني في سبيل الحرية والتحرر " <sup>2</sup>.

وفي جريدة البصائر سنة 1936م ينشر الشيخ عبد الحميد بن باديس باسم جمعية العلماء المسلمين مقالا يشكر فيه كافة دول المغرب العربي على وقوفهم إلى جانب الطيب العقبي بعد اعتقاله من طرف السلطة الفرنسية، مؤكدا أن هذا الشعور هو شعور كافة شمال إفريقيا، " لكونها أحدثت

1- الشهاب: مج13، ج11، ذي القعدة 1356هـ/ جانفي 1937م، ص480

2- المصدر نفسه، ص480

في العالم المتصل بالجزائر روحا جديدة من العطف على الجمعية والتنبه لمكانتها والتأييد لها والانتصار لمبادئها الحققة وكانت موحدة لشعور سكان الشمال الإفريقي على الخصوص<sup>1</sup>.

ولما كانت جمعية العلماء المسلمين تتبنى فكرة وحدة المغرب العربي مع كل التيارات الوطنية المغاربية التي تحمل نفس الفكرة، فقد عززت علاقاتها بالزعماء الوطنيين والرجال المصلحين، وفتحت أمامهم صحفها كوسيلة لتبادل الآراء وفضح السياسة الاستعمارية الوحشية التي يرتكبها بأقطار المغرب العربي، ومن أمثلة ذلك ما نشرته مجلة " الشهاب " عن فطائع الطليان في " ليبيا " إشارة إلى أن عملية التهجير التي يقوم بها الاستعمار الإيطالي لثمانين ألفا من سكان الجبل الأخضر إلى سرت القاحلة للاستحواذ على أرضهم، أثار امتعاض كل العالم الإسلامي، وقد أرسل عبد الحميد بن باديس برقية احتجاج موجهة إلى جمعية حقوق الإنسان الفرنسية قائلا: " إن الأمة الإسلامية الجزائرية لقيت أقصى التأثير مما لحق إخوانهم الطرابلسيين الذين ذهبوا ضحايا التوحش الفظيع، وهي تريد أن ترى تدخل جمعيتكم لمصلحة هؤلاء المنكوبين"<sup>2</sup>.

هذا وقد واصلت صحافة الجمعية نشر كل ما يؤكد أواصر التواصل المغاربي ويقوي لحمته ويرسخ بعده الإسلامي والعربي، فنشرت في مجلة " الشهاب " مقالا تبين فيه مدى اعتزازها برواد النضال المغاربي من أمثال سليمان باشا الباروني الطرابلسي والشيخ السنوسي الطرابلسي الجزائري الأصل وبالشيخ طاهر الجزائري الأصل وبالشيخ عبد العزيز الثعالبي زعيم تونس الجزائري الأصل والشيخ لخضر حسين التونسي الجزائري الأصل والشيخ تقي الدين الهلالي المراكشي وغيرهم ممن عرّفوا اسم المغرب العربي ونقلو معاناته إلى إخوانهم المشاركة ومثّلوا وحدته<sup>3</sup>.

1- عبد الحميد بن باديس: " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، شكر وتقدير " ، البصائر، س01، ع32، 10 جمادى الثانية 1355هـ / 28 اوت 1936م، ص263

2- ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، (د ، ط)، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1988م، ص273

3- عبد الحميد بن باديس: أبناء المغرب العربي في المشرق العربي، الشهاب، ج5، مج13، جمادى الأولى 1356هـ / 10 جويلية 1937م، ص ص248- 247

وهو ما جعل أحد الطلاب من المغرب يؤكد ما قامت به الشهاب من دور في تنوير العقول والشعور بالانتماء القومي فيقول: " كانت الشهاب التي نحرص على أن تصلنا هي لسان مجدد الدعوة، وبواسطتها كنا نستيقظ من الغفلة، فكانت مجتمعات الطلاب تدرس هذه المجلة النيرة، وكانت كتابات ابن باديس وصحفه تضيء لنا الطريق السوي وتقوي شعورنا بعظيم المسؤوليات الملقاة على عاتق العلماء والطلبة وسائر طبقات الأمة، ومنه تعرفنا على أن كل نهضة قومية لا يمكن أن تشيد وراسخة إلا إذا أقيمت على دعائم الدين واللغة وإحيائها"<sup>1</sup>.

هذا وقد واصلت " صحف " الجمعية حملتها في فضح السياسة الاستعمارية التي تنتهجها في المغرب العربي، وأن هذه السياسة تزيد أبناء الشمال الأفريقي ارتباطا والتحاماً، فقد نشرت مجلة الشهاب مقالا تحت عنوان " دروس وعظات باللغة بالبلاد التونسية " بينت من خلاله مدى تلاحم أبناء المغرب العربي في مواجعتهم للاستعمار، وأنهم يستشهدون في ميدان المعركة إلى جانب بعضهم البعض دفاعاً على حرية واستقلال المغرب العربي كله، فيقول: " وشاء ربك أن تشاطر المغرب والجزائر وطرابلس أختها تونس في هذه " النكبة "<sup>2</sup> مشاطرة دامية مادية محسوسة: فكان من بين الشهداء الأبرار المرحومين: ثلاثة من الجزائريين، وثلاثة من طرابلس، واثنان من

---

1- الحاج حمو مغنينو : " عبد الحميد بن باديس "، دعوة الحق، ع 01، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1393هـ/ 1973م، ص ص 67- 72

2- وقعت أحداث هذه الجريمة في منطقة الرديف بالبلاد التونسية أين تعمل شركة يعمل بها جماعة غفيرة من مسلمي شمال أفريقيا فكونوا نقابة للدفاع عن حقوقهم مطالبين برفع أجورهم التي لم تعد تلي طلبات العيش بعد ارتفاع الاسعار، وعندما لم تستجب الشركة لمطالبهم قرروا الدخول في اعتصام وهو ما رفضته الشركة التي استعانت بالجنדרمة وفرقة من الجند الأسود ثم تقدمت تلك القوى، يقودها المراقب المدني الذي هو ممثل السلطة الفرنسية الحامية بالبلاد، وطالبت المعتصمين بإخلاء المكان الذي يحتلونه، بدعوى أن به كمية من السلاح، وأنه يخشى على ذلك السلاح من امتداد أيدي المعتصمين اليه، فرفض المعتصمين مغادرة المكان حتى يتم الاتفاق بينهم وبين الشركة، فصدرت الأوامر بإطلاق الرصاص على المعتصمين ... ينظر: الشهاب: " دروس وعظات باللغة بالبلاد التونسية "، مج 13، ج 1، 01 محرم 1356هـ/ 14 مارس 1937م، ص 47

المغاربة، إلى جانب الثمانية من التونسيين ناموا نومتهم الأخيرة مستشهدين في سبيل الدفاع عن المصلحة الحيوية المشتركة"<sup>1</sup>.

وتجاوبا على ما تقوم به صحافة الجمعية من دور فعال في ترسيخ وحدة الشعور المغاربي ووحدة المصير المشترك، لقيت تجاوبا كبيرا في أوساط النخبة التونسية، وفي الأندية والجمعيات المختلفة، وأعجب التونسيون كثيرا بجرأة وتحدي أعضاء الجمعية في معالجة المسائل الاجتماعية والدينية، عكس ما هو الحال بالنسبة للعلماء التونسيين المحسوبين على الإدارة الذين تم وصفهم بالسكوت وعدم التعرض للمسائل والمواضيع الاجتماعية الحساسة<sup>2</sup>، وهو ما يدل بوضوح أهمية المواضيع التي كانت تتطرق إليها صحف الجمعية والتحدي الذي كانت ترفعه أمام أعين الإدارة الفرنسية.

واعترافا بهذا الدور كتب " الحسن الرامي " من " فاس بالمغرب الأقصى " مقالا بعنوان " البصائر كيف يراها إخواننا بالمغرب الأقصى؟، " لقد جاءتنا " البصائر " تهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم، لقد جاءتنا " البصائر " تنير السبيل السوي لمن ضلّ عنه أو كاد أن يضل تلك الجريدة الشابة والغزاة الناصعة التي طلعت الأفق الجزائري فغمرته نورا، ولم يزل نورها يعلو وينتشر حتى بلغ المغرب فملاً أنحاءه وأضاء أرجاءه "، ومن المغرب يوجه دعوته للمسلمين عامة لقراءة البصائر " فإليكم معشر المسلمين صحيفة عربية تفتح أبصاركم وتنير بصائركم وتهديكم لطريق الصواب رائدها الكتاب العزيز ودليلها السنة الشريفة فسارعوا إلى قراءتها واتبعوا نصائحها ..."<sup>3</sup>.

1- الشهاب: " دروس وعظات بالغة بالبلاد التونسية "، مج13، ج1 المصدر السابق، ص47

2- بوطيبي محمد: التواصل بين الحركتين الاصلاحيتين التونسية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن العشرين في المسائل الدينية والاجتماعية، مجلة المرأة للدراسات المغاربية، ع1، صادرة عن مختبر الدراسات المغاربية، النخب وبناء الدولة الوطنية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، جانفي 2014م، ص57

3- الحسن الرامي: " البصائر كيف يراها إخواننا بالمغرب الأقصى؟ "، البصائر، س01، ع09، 05 ذي الحجة 1354هـ/ 28 فيفري 1936م، ص72

هذا ولم يقتصر انتشار جريدة البصائر في المغرب على منطقة الحماية الفرنسية فحسب، وإنما وصل صوتها الإصلاحية كذلك إلى منطقة النفوذ الإسباني في الشمال، ولا أدل على ذلك ما كتبه الشيخ سليمان بن أبي عمارة قائلا: " وصلت إلينا أعداد من مجلة البصائر فاطلعت بها على دور وكنوز دينية صاغتها قريحة مصلح كبير وجعلتها قلائد فخر على طول الزمان،.... فإننا والله مفتخرون جدا بما قام به علماءنا الأبرار الذين يؤدون الأمانات إلى أهلها"<sup>1</sup>

فكما كان لهذه الجريدة صدى في المغرب العربي، فإن صداها تخطى الحدود ليصل إلى الجالية المغاربية في العالم العربي والإسلامي، فهذا هو " محمد تقي الدين الهلال المغربي " يعترف من العرق بفضل جمعية العلماء وجهادها من أجل تنوير العقول قائلا: " طلعت علي " البصائر " في هذا الأسبوع فكأنها قميص يوسف... إني لأرجو أن يعم هذا الضياء بهذه " البصائر " الربوع المغربية جمعاء من برقة إلى السودان المغربي فإن أهل المغرب والله في أشد الحاجة إلى هذه البصائر... "<sup>2</sup>، وعليه فإن صحافة الجمعية استطاعت أن تكون الوسيلة الفعالة في توطيد فكرة وحدة النضال المغاربي المشترك، كما ساهمت بشكل كبير في التعريف بالقضية المغاربية في المشرق العربي، مشكلة بذلك صورة من وحدة التفكير والعقيدة والانتماء إلى المغرب العربي.

## 2- الرحلات وتبادل الزيارات:

لم يقتصر نشاط جمعية العلماء على إصلاح أحوال الجزائريين في الداخل فحسب، بل إنها كانت حريصة على نقل أفكارها وترسيخ قيمها خارج حدودها، وذلك عن طريق الرحلات العلمية للطلبة الذين كانت تشرف على تعليمهم، وأعن طريق الزيارات المتكررة خاصة إلى تونس والمغرب من طرف علمائها، فكيف استغللت جمعية العلماء هذا النشاط في ترسيخ فكرة وحدة المغرب العربي؟

1- سليمان بن أبي عمارة: البصائر، س01، ع13، 11 محرم 1355هـ / 03 مارس 1936م، ص05

2- محمد تقي الدين الهلالي المغربي: " صدى الحركة الإصلاحية في الخارج "، البصائر، س01، ع29، 05 جمادى الأولى 1355هـ / 24 جويلية 1936م، ص02



استطاعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تمد جسور التواصل مع رجال الإصلاح والسياسة والثقافة في المغرب العربي، وتبني علاقات النضال المغاربي المشترك، وكسر حصار الاستعمار وأسواره التي بناها بين أبناء الأمة الواحدة، ولتأكيد هذه الاستراتيجية خلال ثلاثينات القرن الماضي، قام عبد الحميد بن باديس بزيارات متكررة إلى تونس،<sup>1</sup> حيث حل ضيفا على تونس بتاريخ 23/12/1936م بعد غياب دام نحو خمسة عشر عاما وكانت هذه الزيارة؛ تهدف إلى تفقد الطلبة الجزائريين وإرساء لغة التعاون والتآزر بين الجزائريين والتونسيين في إطار النهضة الشاملة لشمال إفريقيا<sup>2</sup>، ومواجهة الاستعمار صفا واحدا.

فقد حظيت زيارته بحفاوة حارة من قبل شيوخ وطلبة جامع الزيتونة، وقد أشاد " ابن باديس " بالتطور الحاصل في هذا الجامع جراء الإصلاحات العميقة التي مسته، واعتبره " منبع السعادة والهداية في هذا الشمال الافريقي وأنه المنبع الفيض الذي تصدر عنه كل حركة علمية أو إصلاحية، حيث تخرج منه رجال أتقنوا علوم الدين والدنيا، وساروا في أعمالهم على منهج الشريعة الإسلامية التي لا يمكن أن ننجح في عمل نقوم به إلا إذا سرنا على ضوئها..."<sup>3</sup>.

كما أثنى " ابن باديس " أيضا على الساحة الفكرية التونسية التي تعززت بصدور أول أعداد " المجلة الزيتونية " كأحد ثمار حركة الإصلاح الزيتوني، فقد أثرت الساحة الفكرية في كامل المغرب العربي، وخاصة الجزائر فقال: " يحق لي... أن أغتبط بالمجلة الزيتونية غبطة خاصة ويحق لي...

1- كانت للشيخ عبد الحميد بن باديس رحلات متكررة الى تونس فكان أولها من أجل طلب العلم بين 1324.1328هـ/ 1908. 1912م. أما الرحلة الثانية فكانت في شهر سبتمبر 1921م، وفي 25 ديسمبر 1936م يعود الى تونس في رحلة ثالثة ، كما كانت له رحلة رابعة في ماي 1937م، ليختتمها برحلة خامسة في جويلية 1937م، حول هـ\هـ الرحلات ينظر: عبد الرزاق توميات: رحلات عبد الحميد بن باديس الى تونس وفرنسا 1908. 1938م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف، د. مولود عويمر، جامعة الجزائر 2009 2010م

2- نشرت حيثيات هذه الزيارة في الصحف التونسية مثل جريدة " الزهرة " في عدد 13 شوال 1355، ينظر: البصائر، س1، ع50، 25 شوال 1355هـ/ 8 جانفي 1937م، ص02

3- المجلة الزيتونية، مج1، ج5، ذي القعدة 1533هـ/ جانفي 1937م

أن أسر سرورا خاصا بتعزيز معاقل الإصلاح بها، ... واسم الزيتونة اسم إسلامي علمي تاريخي عظيم، فيجب أن تكون المجلة الزيتونية ممثلة له مجددة لعهد...<sup>1</sup>.

والواقع أن هذه الزيارة كان لها طابع خاص في تطور النضال المغاربي حيث إنها تميزت بطرح مجموعة من الأفكار تخص وحدة شمال إفريقيا، وهذا ما نستخلصه من الكلمة التي نشرها " محمد الصادق بسبس"<sup>2</sup> في الصحافة التونسية، والتي ضمنها اعترافه بالدور الإصلاحي للشيخ عبد الحميد بن باديس في محاربه للبدع و الأباطيل، وأنه يعيش للإسلام والوطن معا، وذلك بالدفاع عن الجزائر خاصة وعن العالم الإسلامي عامة، كم أكد من خلال كلمته أنه طرح على " ابن باديس " مسألة الاتحاد بين الجزائر وتونس في إطار الشمال الإفريقي، فأبدى فيه رأيا فحواه: " يجب أن نتحد في كل شيء، وأن نعمل جهرة شهرة، فأنى لحزمة العصى الانكسار وأنى للحلقة المفرغة الانفكاك، ... وأن هذا الاجتماع لبارقة من بوارق الخير ونسمة من نسيمات الود الخالص التي بين القطرين الجزائري والتونسي، ومظهر كبير من مظاهر الاتحاد المنشود والتعاقد المرجو..."<sup>3</sup>.

وعليه فإن هذه الرحلة أبانت عن نية الجمعية في تحقيق الإحساس المشترك بما يعاينه المغرب العربي، وضرورة توحيد الجهود لمقاومة السياسة الاستعمارية. لذا حرصت الجمعية من خلال الزيارات وتبادل الأفكار وإرسال طلبه العلم على تمين علاقاتها بها، وعلى وضع أسس متينة للنضال المشترك.

1- عبد الحميد بن باديس: " المجلة الزيتونية "، الشهاب، مج12، ج10، 12 شوال 1355هـ/ جانفي 1937م، ص 440

2- محمد الصادق بسبس ( 1914 . 1978 م ) ولد بتونس وتلقى تعليمه بالزيتونة والخلدونية، فأحرز على شهادة العالمية، انتسب الى الحزب الدستوري الجديد وعرف بدفاعه عن قضايا العروبة والاسلام وخاصة القضية الفلسطينية التي أفرد لها حيزا كبيرا من نشاطه، سجن اثر حوادث 09 ابريل 1938م بتونس، ترك العديد من المؤلفات منها: " شكيب أرسلان وصلاته بالمغرب العربي " " دفاعا عن السنة المحمدية " الرعاية الصحية في الاسلام " وغيرها، ينظر: محمد محفوظ: تراجم المؤلفين، ط2، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1994م، ص ص 98-102

3- محمد الصادق بسبس: " رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تونس "، البصائر، س01، ع50، 25 شوال 1355هـ/ 08 جانفي 1937م، ص03

أما بالنسبة لرحلات ابن باديس إلى المغرب الأقصى فإنه لم يتمكن من زيارته رغم أنه حاول حضور أربعينية الشيخ المصلح " أبي شعيب الدكالي "، إلا أن الإدارة الاستعمارية منعتة من ذلك وكتب في ذلك مقالا تحت عنوان: " الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الإخوان " فقال فيه: " ... كان من أقل حقوقه علينا أن قامت جماعة من إخواننا المغاربة بإقامة حفلة تأبين في أربعين وفاته، ودعت صاحب هذه المجلة لحضور هذه الحفلة باسم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فلبى الدعوة ووجه طلب رخصة السفر فسكتت عنه مدة مع قرب أجل الحفلة فجدد الطلب ثانية فجاءه الجواب بالمنع البات "<sup>1</sup>.

ومن علماء الجمعية الذين زاروا المغرب الأقصى نجد " حمزة بكوشة " والتي حاول من خلالها توطيد الصيلة بين البلدين فكانت له عدة اتصالات بشخصيات مغربية علمية كثيرة، منهم " إبراهيم الكتاني " بفاس، والأستاذ " محمد الفاسي " مدير جامعة فاس والاستاذ " أحمد بن شقرون " و" لسان الدين الخطيب " وغيرهم، ممن تحدث معهم وأبدوا إعجابهم بالنهضة التي تعرفها الجزائر بقيادة جمعية العلماء، ولما حل بالرباط زار إدارة جريدة " العلم " فتعرف إلى محرريها، وإلى كاتبها ثم التقى بهيئة تحرير " رسالة المغرب " وأكد " أن السلفيين بالمغرب هم الذين يوجهون الأمة نحو الهدف الأسمى، وهم ممن ماشوا الحركة السلفية بالجزائر منذ ظهورها "<sup>2</sup>.

كما استطاع أن يتفقد أحوال الطلبة الجزائريين هناك في القيروان، فوجدهم " يفاخرون بالنهضة العلمية والفكرية في الجزائر، وتتردد أصدائها بينهم من خلال المجتمعات والنوادي كما أن " حمزة بكوشة " في هذه الزيارة حالو أن يفند الشائعة التي تعتبر " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " لا تعني بالمتخرجين من القرويين وتصدهم عن التعليم بالمدارس التي تحت نظرها، وتقدم الذين زاولوا

1- عبد الحميد ابن باديس: " الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الإخوان "، الشهاب، مج13، ج07، راجب1356هـ/ سبتمبر1937م، ص412

2- حمزة بكوشة: " أربعون يوما في المغرب الأقصى "، البصائر، س02، ع31، 02 جمادى الثانية 1367هـ/12 افريل 1948م، ص03

تعليمهم بجامع الزيتونة وتحاييهم، " فأكد لهم أن هذه اشاعات لا أساس لها من الصحة وأنها مجرد افتراءات مستدلا " بالأستاذ العباس ابن الشيخ الحسين القشى " من هيئة إدارة الجمعية البارزين، ومن مدرسي معهد ابن باديس وهو من المتخرجين من القرويين، فاقنعوا بذلك..."<sup>1</sup>.

ومما يؤكد هذا العمل المتواصل لجمعية العلماء من أجل ربط صلاتها بالمغرب الأقصى واعتبار الطلبة همزة وصل تقوي هذا الترابط، ما قام به الطلبة الجزائريون بجامعة القرويين باحتفال كبير تخليداً لذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان هذا الاحتفال من تنظيم جمعية الوداد الجزائري، وقد كانت هناك عدة أنشطة ومدخلات للطلبة وشخصيات مغربية من أمثال عبد الوهاب بن منصور الذي ارتجل كلمة بين من خلالها المراحل التي مرت بها الجزائر بعد الاحتلال ودور ابن باديس وجمعية العلماء في تصديهم للاستعمار، كما أكد للطلبة أن مسؤولية تحرير الوطن سياسياً وأديباً واقتصادياً هي ملقاة على عاتقهم، واختتم هذا الاحتفال بتحية جمعية العلماء.<sup>2</sup>

ولم تقتصر رحلات وزيارات أعضاء الجمعية على المغرب العربي على تحقيق وحدة النضال المغاربي المشترك فقط، وإنما زار أعضاء الجمعية بلدانا مختلفة من العالم خدمة للقضية المغاربية عامة، ولعل في رحلة " الفضيل الورتلاني " إلى المشرق ما يؤكد ذلك، ففي سنة 1938م رحل إلى القاهرة قادما من باريس<sup>3</sup>، وهناك التحق بالأزهر الشريف واتخذ القاهرة سكنا لمكائنها في العالم الإسلامي، وظل هناك يعمل لصالح المغرب العربي والدفاع عن قضاياها مستغلا ظروف الحرب العالمية الثانية وتواجد الجالية المغاربية في القاهرة.

1- حمزة بو كوشة: " الجمعيات الجزائرية بالمغرب الأقصى "، البصائر، س02، ع31، 09 جمادى الثانية 1367هـ/ 19 افريل 1948م، ص02

2- شاهد عيان: " الطلبة الجزائريون بجامعة القرويين يحتفلون احتفالا فخيميا بذكرى الشيخ عبد الحميد بن باديس "، البصائر، س02، ع79، 11 راجب 1368هـ/ 09 ماي 1949م، ص08

3- حول أصل الفضيل الورتلاني ومراحل تعليمه وعلاقته بابن باديس وجمعية العلماء و نشاطه في باريس لصالح الجمعية والمغرب العربي، ينظر: باعيز بن عمر: " الاستاذ الفضيل الورتلاني "، البصائر، س01، ع07، 11 ذو القعدة 1366هـ/ 26 سبتمبر 1947م، ص ص03-04

فأسس سنة 1944م، مع مجموعة من أبناء المغرب العربي<sup>1</sup>، جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، حيث كثف الورتلاني من خلالها نشاطه لصالح المغرب العربي، وراسل ملوك ورؤساء الدول<sup>2</sup> كما وطد علاقاته بالجامعة العربية التي طلب منها إدراج قضايا المغرب العربي في مناقشات جلساتها وإن " ثلاثين مليوناً من إخوانكم العرب بإفريقيا الشمالية، يقاسون أشد الاضطهاد، وينتظرون إسعافكم واشتراككم، في المباحثات العربية"<sup>3</sup>.

وفي نداء موجه لعلماء جمعية العلماء المسلمين من طرف جبهة الدفاع، معتبرة إياهم جنود الكفاح، أكد من خلاله ضرورة وحدة أبناء المغرب العربي، " بتكوين جبهة متحدة من مختلف الأحزاب الوطنية في كل قطر وجبهة عليا بين الاقطار الثلاثة، فهذا أمر قد أصبح لا بد منه، ولا محيد عنه، لتوحيد الاتجاه، وتنسيق الأعمال، وضم الجهود إلى بعضها"<sup>4</sup>.

وهو ما يؤكد أن الدور الذي كان يسعى اليه الورتلاني في المشرق لصالح المغرب العربي، يتماشى والنهج الذي رسمته جمعية العلماء في مقارنتها المغاربية وفي سياستها اتجاه الظاهرة الاستعمارية التي حلت بهذا الشمال الإفريقي، فاستطاع بفضل جهوده وعمق أفكاره الوحدوية، أن يزيل الستار الاستعماري عن قضايا المغرب العربي، والتي أصبحت لها مكانة في المشرق العربي خاصة بعد وصول الشيخ البشير الإبراهيمي إلى القاهرة فأصبحتا يعملان جنبا إلى جنب في نضالهما المغاربي.

### المبحث الثالث: موقف جمعية العلماء من قضايا مغاربية مشتركة.

تميزت استراتيجية الاستعمار في المغرب العربي على قاعدة التشكيك في وحدة مكوناته وقدرته على المبادرة، كما كان حكمه على الإرث التاريخي للمغرب العربي بالسلبية في إطار البناء المجتمعي والحضاري، وهو ما جعله يجدد في كل مرحلة أسلوبه الاستعماري معتمداً في ذلك على أدوات أكثر

1- الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، طبعة جديدة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2007م، ص 223

2- راسل وزراء خارجية الدول الخمسة: انكلترا، أمريكا، روسيا، الصين، فرنسا، كما راسل ملك الاردن وجلالة سلطان مراكش وهيئة الامم وغيرهما... للمزيد ينظر: نص الرسائل في الملحق رقم: 01، ص 211

3- الفضيل الورتلاني: المصدر السابق، ص 283

4- محمد الخضر حسين: " نداء من جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية"، البصائر، ص 02، ع 35، 01 راجب 1367هـ/

10 ماي 1948م، ص 02

مساسا بالشخصية المغاربية مثل سياسة التجنيس والتنصير وغيرها، ترى كيف ستواجه جمعية العلماء هذه السياسة؟.

### 1- موقف الجمعية من التجنيس:

تعتبر عملية التجنيس التي طبقتها الاستعمار في عموم المغرب العربي من القضايا التي أثير حولها جدل كبير في الأوساط السياسية والإصلاحية، باعتبارها سياسة تهدد كيان هذه الأمة وتستهدف هويته ووجوده الحضاري، وانطلاقا من هذه الخلفية شنت جمعية العلماء حرب شاملة وبكل الوسائل لإحباط هذه السياسة الاستعمارية عبر بلدان المغرب العربي انطلاقا من الجزائر.

ولعلّ معالم هذه السياسة الاستعمارية في المغرب العربي نفرها في النصوص التي نشرها الاستعمار نفسه، ففي تونس " كتب إميل مرينو" عن حملة التجنيس مؤكدا: " على أن الذي يجب أن نرسخه بكل ثمن بأجهزة الادارة الفرنسية بتونس، هو عقلية التجنيسات الضرورية، فكل أجنبي أو إسرائيلي، أو مسلم، يبدي رغبته سواء للمراقب المدني أو لمحيطه... يجب على الإدارة أن تمنحهم تلقائيا قبولها وموافقتها لمشروعهم"<sup>1</sup>.

من خلال قراءتنا لهذا النص ندرك مدى إصرار الاستعمار في المغرب العربي على اعتماد التجنيس كوسيلة لتحقيق رغبته في ضم هذا الوطن إلى ثقافته وسياسته، وأن هذه السياسة هي امتداد طبيعي للسياسة الصليبية التي كشف عنها الكاردينال لا فيجيري رائد الحملة الصليبية في ظل الغزوة الفرنسية على الجزائر قائلا: " علينا أن نخلص هذا الشعب، ونحرره من قرآنه، وعلينا أن نعنى على الأقل بالأطفال لتنشئتهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم، فإن واجب فرنسا تعليمه الإنجيل..."<sup>2</sup>.

إن إصرار الاستعمار على أن تكون عملية التجنيس والقضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية و تشبعهم بقيمها المسيحية في المغرب العربي موجهة إلى النخبة والأطفال، من أجل تسهيل عملية إدماجهم ضمن مكوناته الثقافية والفكرية، لذا كان التشديد متواصلا من الإدارة الاستعمارية حول إضعاف هذه الأطر المغاربية التي بقيت ترمز إلى تراثه وهويته وشخصيته التاريخية، نعود لنقرأ الفصل الثاني من أهداف عصبة المسلمين الفرنسيين الراعية لمصالح المتجنسين التونسيين ما يثبت ذلك:

1- أحمد مالكي: المرجع السابق، ص186

2- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص408

" أ- إقامة تضامن وثيق بين مسلمين من ذوي الجنسية الفرنسية، مع مساعدة أولئك الذين هم في حاجة إلى سند معنوي ومادي... "

ب- القيام بحملة واسعة بجانب التونسيين قصد الزيادة كل سنة في عدد المنخرطين بالعصبة، وذلك لأجل أن نبين كم هي مدينة، تونس الصادقة لسخاء الجمهورية الفرنسية...<sup>1</sup>

ليست غايتنا في هذا العنصر التدقيق في حيثيات سياسة التحنيس الاستعمارية في المغرب العربي، ولكن الغاية هي أن نبين مدى خطورة هذه السياسة على وحدة وهوية هذا المغرب العربي؟ وهل كانت استجابة جمعية العلماء في مستوى هذا التحدي الاستعماري؟.

ما كان لمثل هذه السياسة أن تمر دون أن تثير استجابة جمعية العلماء والحركات الوطنية المغاربية، نقرأ في هذا الصدد رد عبد الحميد ابن باديس حول الأسئلة التي وصلته، خصوصاً من تونس حول موضوع التحنيس قائلاً: " التحنيس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة ومن رفض حكماً واحداً من أحكام الإسلام عدّ مرتدّاً عن الإسلام بالإجماع، فالمتجنس مرتد بالإجماع<sup>2</sup> "

كان لهذه الفتوى صدى واسع في المغرب العربي خاصة في تونس التي رفض علماءؤها الخوض في مثل هذه المواضيع حسب ما أوردته جريدة البصائر من خلال الرسالة التي بعث بها أحد المتجنسين " ضياء النوري " باسم جمعية المسلمين المتجنسين التونسيين إلى الشيخ " عبد الحميد بن باديس " قائلاً : " ... سرتي كثيراً صراحتكم المعهودة وإبداؤكم حكم الله فيما وقع استفتاؤكم في ... مسألتنا التي أصبحت أعقد من ذنب الضب لما أحدثته من المشاكل الدولية في نظر المستعمرين لأن باعترافهم بأحقية مطالبنا في الرجوع إلى جنسيتنا المحبوبة اعترافاً منهم بوجود الجنسية التونسية وهذا مالا يرضونه ولن يعترفوا به مادام علماءنا التونسيون في صم عن إجابة أسئلتنا المتكررة..."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - أحمد مالكي: المرجع السابق، ص 186

<sup>2</sup> - عبد الحميد بن باديس: " التحنيس والتوبة منه "، البصائر، س 03، ع 95، 12 ذي الحجة 1356هـ / 14 جانفي 1938م، ص 02

<sup>3</sup> - ضياء نوري: " رسالة من متجنس تونسي "، البصائر، س 03، ع 101، 24 ذي الحجة 1356هـ / 25 فيفري 1938م، ص 05



نؤجل الحكم على مدى نجاعة استجابة جمعية العلماء لهذه السياسة الاستعمارية، ونورد نصا آخر" للشيخ البشير الإبراهيمي " حول جهاد الجمعية ضد سياسة التجنيس فيقول: " حاربت جمعية العلماء سياسة الاندماج في جميع مظاهرها، فقاومت التجنس، ونازلت " أنصاره"<sup>1</sup> الخمس ودعاته المقاويل، حتى قهرتهم وأخرستهم، وقطعت الحبال في أيديهم، ثم أفتت فتوتها الجريئة فيه، يوم كانت الجرأة في مثل هذه المسائل باباً من العذاب، فكان ذلك منها تحدياً للاستعمار، وإبطالاً لكيد، وتعطيلاً لسحره..."<sup>2</sup>، ويختم الرسالة بتجديد شكره لابن باديس على هذا الموقف في زمن زاد فيه النهب الاستعماري والتسلط على شمال افريقيا ، وأن هذه الفتوى حظيت باحترام كل المسلمين لجمعيتكم.

وفعلا فإن مثل هذه النداءات كان لها الأثر الكبير في نفوس أبناء المغرب العربي حيث بلغ بهم الحد إلى رفض دفن المتجنسين في مقابر المسلمين واعتباره كافرا، ففي تونس يشير " الطاهر عبد الله " أن " الطاهر صقر" هو " أبرز الاقلام التي تصدت لهذا القانون، وقاومه بحجة أنه يرمي إلى تنصير العرب وفرنستهم والقضاء على الشخصية الوطنية، وهب الشعب متضامنا مع التي يحمل لواءها الطاهر صفر وذهب لاحتلال المقابر الإسلامية لكي يمنع دفن المتجنسين بالجنسية الفرنسية بالمقابر التونسية، وقد مات بعض المتجنسين ومنع الشعب دفنهم في مقابر أجدادهم ..."<sup>3</sup>.

كما أن الصحف التونسية كان لها نصيب في تأييد فتوى جمعية العلماء، ونقلت مقالا مطولا لرئيس لجنة الفتوى بالجمعية الشيخ العربي التبسي تحت عنوان: " فتوى جمعية العلماء في التجنيس الكلي والجزئي" وقالت الإرادة: " أنه لا يدا جي في كلمة الحق ولا ينافق في الصداق بها ولا

1- تحمس ثلة من الجزائريين الذين تتقفوا بالثقافة الفرنسية وتأثروا بالحضارة الغربية، الى التخلص من شخصيتهم التي اعتقدوا أنها وصمة عار وتخلف عندهم، والتجنيس والاندماج في فرنسا وهم من أطلقت عليهم فرنسة النخبة، وقد كان على رأس هذه النخبة ابن جلول وفرحات عباس الذي اعلن أن فرنسا هي الوطن الام، وأنه فتنش عن الجزائر ولم يجدها، وقد رد عليه ابن باديس بقوله " نحن فتنشنا في صحف التاريخ وفتنشنا الحالة الحاضرة فوجدنا الامة الجزائرية المسلمة موجودة، كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا... للمزيد ينظر: عمار طالبي: ابن باديس حياته وآثاره، ج3، المرجع السابق، صص308-309

2- محمد البشير الابراهيمي: آثار، ج3، المصدر السابق، صص69

3- الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1930-1956م، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس (د، ت)، صص58



يتحایل في ارشاد المسلمين لما أمر الله به ونهى عنه، ومن ذلك " التجنيس " الذي رمانا به الاستعمار فمنهم من انقاد ومنهم لم يقدر خطره ونتائجه الوخيمة، ومنهم من لا يشعر بذلك أصلاً وإنما غره سكوت العلماء عن الصداق بالواجب عليهم من جهة، ومن جهة أخرى غرهم سلوك شباب يدعون الوطنية... وماهم في الواقع الا مسخ أفسدته المدينة الغربية... لا يعززون صفوف أمتهم ولكنهم يعززون صفوف المستعمر"<sup>1</sup>.

إن إصرار جمعية العلماء المسلمين على اعتماد عملية التصدي لمشروع التجنيس كأداة إيجابيه في ترسيخ فكرة الإحساس المشترك للمغرب العربي، هاجمت حتى ضعاف المغاربة الذين يرضخون لمغريات التجنيس، مثل الحصول على امتيازات عديدة، كالحق في الحرية وفي التقاضي وفي الأمن وفي الأفضلية الاجتماعية، مؤكدة في الجزائر أن الملايين الخمسة من الجزائريين " لن يقبلوا لا التجنيس ولا أي حق امتياز مشروط بالتجنيس، إنهم يفضلون الموت فقراء مجردين من كل شيء، صماً. بكماً، على أن يعيشوا متخليين عن دينهم"<sup>2</sup>، إن تمسك جمعية العلماء بهذه الثوابت وإرادتها القوية في التصدي لهذه السياسة الاستعمارية جعل الإدارة الفرنسية تتهمها أحياناً بالشعبوية وأحياناً أخرى بالتعصب العرقي والتطرف الديني، في محاولة لإثارة الفرقة بين سكان شمال إفريقيا.

ومواصلة لحملة علماء الجمعية على عملية التجنيس، يكتب الطيب العقبي مقالا في افتتاحية جريدة البصائر جاء فيه قوله: " التجنيس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا حرام والإقدام عليه غير جائز بأي وجه من الوجوه، ومن استحال استبدال حكم واحد من أوضاع البشر وقوانينهم بحكم من أحكام الشرع الإسلامي، فهو كافر مرتد عن دينه بإجماع المسلمين لا يرجع إلى دائرة الإسلام وحظيرة الشرع الشريف حتى يرفض رفضاً باتاً كل حكم وكل شريعة تخالف حكم الله وشرعه المستبين"<sup>3</sup>.

1- العربي التبسي: " فتوى جمعية العلماء "، الإرادة، ع266، 18 ذي القعدة 1356هـ/ 20 جانفي 1938م، ص02

2- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحية في الجزائر، (د ، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب،

الرباط، الجزائر 1985م، ص239

3- الطيب العقبي: كلمتي الصريحة في التجنيس والمتجنسين، البصائر، س2، ع77، 21 جمادى الأولى 1356هـ/ 30

جويلية 1937م، ص01

وهكذا فقد بلغت سياسة ردة الفعل التي تحملتها جمعية العلماء على عاتقها في محاربة التجنيس على مستوى المغرب العربي ذروتها؛ بعد أن افتي الشيخ عبد الحميد بن باديس فتوى أكد من خلالها أن المتجنسين بالجنسية الفرنسية " أناس مرتدون عن الدين الإسلامي فلا يجوز الصلاة عليهم ولا دفنهم في مقابر المسلمين بعد موتهم ولا الزواج منهم أو إليهم " <sup>1</sup>، ونظراً لأهمية هذه الفتوى وما أحدثته من صدى في كافة المغرب العربي، عدت ضربة موجعة لكل المحاولات الاستعمارية ونصوصه القانونية بخصوص التجنيس والمتجنسين. وبهذا خسرت فرنسا سوء تقديرها لسياستها من أجل مسح هوية الآخر " المغرب العربي " الذي كانت حركاته الوطنية وجمعية العلماء واحدة من هذه الحركات. في فترة إثبات الذات وإعادة بعث تاريخه. ترى هل سيتواصل هذا التحدي من طرف جمعية العلماء مع السياسة الفرنسية فيما أطلقت عليه بالسياسة البربرية في شمال افريقية؟.

## 2- موقف جمعية العلماء من السياسة البربرية:

ننتقل في دراسة هذه السياسة التي أراد الاستعمار أن يجعل منها إحدى مرتكزاته الأساسية في تفريق وتقسيم أبناء المغرب العربي إلى فرق وطوائف يسهل عليه فيما بعد اختراق مكوناته التاريخية والحضارية. من أسس ميلاد السياسة البربرية التي حددها شارل أندر جوليان في المغرب الأقصى بقوله: " بدافع المصلحة السياسية لدى البعض، وباقتناع لدى آخرين، وبنوع من المثالية عند بعض ضباط الشؤون الأهلية، شرع يتشكل تصور عن المجتمع المغربي، يقيم تعارضاً بين البربري الطيب والعربي الضال الشرير... تلك السياسة التي بدأت باحتشام ثم أخذت صبغة علنية بالظهير الصادر في 16 ماي 1930م، الذي لم يكن مجرد صدفة، بل لقدتم لتنفيذ مشروع فصل لبربر عن العرب في المغرب... " <sup>2</sup>.

ونقرا في صحيفة " لسان الشعب " التونسية لصاحبها بشير الخنقي: " أن مسألة تقسيم سكان إفريقيا الشمالية إلى عرب وبربر قديمة جدا وهي وليدة الاحتلال الفرنسي للجزائر ففي جبال

<sup>1</sup> - رابح تركي عمامرة : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر2001م، ص79

<sup>2</sup> - أحمد مالكي: المرجع السابق، ص 189، نقلا عن : محمد عابد الجابري، " يقظة الوعي العروبي في المغرب " : مساهمة في نقد السيسولوجيا الاستعمارية، في: تطور الوعي القومي في المغرب العربي، مجموعة من الباحثين، سلسلة كتب المستقبل العربي؛ بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 1967م، ص49

الجزائر قبائل بربرية كما هي في جبال المغرب، ولكنها لا تعتدّ ببربريتها إزاء ما يغمرها من نور الإسلام وسماحة تعاليمه ... ولكن السياسة الاستعمارية أرادت أن تخلق فيها روح العصبية الجنسية...<sup>1</sup>، والحق أن هذه المحاولات الرامية إلى تمزيق المغرب العربي، كانت تهدف إلى خلق الجهوية والعنصرية وبث روح العصبية القبلية فاعتبروا القبائل أكثر قابلية للإدماج، كما حاول التشكيك في أصلهم بإدخال مغالطات على تاريخهم وانتمائهم للأمة العربية الإسلامية.

لقد أكد هذا الطرح العديد من كتاب ومنظري الظاهرة الاستعمارية في شمال إفريقيا، فقد كتب " فيكتور بيكة " في مؤلفه المسمى " مراكش " قوله: " إن البربر كان منهم مجوس ووثيون ويهود، وفي صدر النصرانية قبلوا الدين المسيحي، لكنهم نسوا عندما تمكنوا من الاستقلال، ثم دانوا بالإسلام، ... وأن البربر أسلموا إسلاما لا يزال مشوبا بأحوال وأوضاع خاصة بهم " ويضيف معتمدا على ما نشره " دوتي doute " بأن البربر شعب يظهر عليه الميل من نفسه إلى المدنية الفرنسية ... وعلى هذا النحو يتحقق بلا ريب أكثر مما هو مظنون خيالنا العظيم بمراكش فرنسية... وليس لنا أدنى مصلحة أن تنتشر بينهم اللغة العربية لغة الجامعة الإسلامية...<sup>2</sup>.

ومن دون شك فإن مثل هذه المطبوعات كان لها دور في تركية الحركة البربرية في المغرب العربي وإثارة العصبية القبلية، وهي وسيلة من الوسائل التي أراد الاستعمار من خلالها استمالة العنصر البربري لثقافته وأن يجعل منه نواة الإمبراطورية الإفريقية التي يحلم بها، فعلا فقد شدد الاستعمار على النزعة الطائفية في محاولة للفصل بين العرب والبربر في الجزائر. وأن الجزائريين من أصول بربرية لا تمت للعروبة بصلة، وأن بين البربر واللاتينيين من الأواصر ما يجعلهم أقرب إلى فرنسا منهم إلى الأمة العربية، معللين ذلك بقرب الجوار وصلة البحر المتوسط المتقارب للشاطئين، وبما تركه الاستعمار اللاتيني القديم فيها من آثار وتلاقح<sup>3</sup>.

وكرر فعل على هذه السياسة الاستعمارية العنصرية في المغرب العربي، من طرف جمعية العلماء، فنطلق من أهم النصوص التي أصدرها علماء الجمعية حول هذه السياسة، والتي كانت ردة فعل شملت

<sup>1</sup> - لسان الشعب: " حولة مسألة البربر في المغرب الأقصى هفوة يجب أن تدارك "، 17 سبتمبر 1930م، ص 22

<sup>2</sup> - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 167-168

<sup>3</sup> - مجموعة من الباحثين: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، ط2، دار الأمة، برج الكفان، الجزائر 2012م،

المغرب العربي عامة والجزائر خاصة. نقرأ في مقال نشر بجريدة البصائر في ذكرى مرور سبع سنوات على صدور الظهير البربري في المغرب الأقصى، ما نصه: " في هذا اليوم يتم مرور سبع ذكريات مؤلمة على ظهير 16 ماي الذي قضى بترقية الشعب المغربي المتحد إلى عنصرين وبالحيلولة بين الشطر الأكبر من أبنائه وبين التحاكم إلى الشرع الإسلامي الذي ظلوا معتصمين به ثلاثة عشر قرناً ولا يزالون..."<sup>1</sup>.

وتأكيداً على أن المغرب وحدة دينية ولغوية وقومية لا تقبل التجزئة يضيف صاحب المقال: " فليعلم أنصار السياسة البربرية أن المغرب للمغاربة وأن القانون الذي تحاكموا إليه أحقاً طويلاً ولا يزالون يريدون التحاكم إليه هو قانون الإسلام الخالد، فالواجب ينادي الأمة جمعاء بمقاومة السياسة البربرية في جميع مظاهرها الباطلة ومراميها السيئة. إذ لا حياة للمغرب إلا بوحدته القومية وعزته الإسلامية"<sup>2</sup>.

وتأكيداً لمخارية هذه السياسة من الأمازيغ أنفسهم، ينقل لنا " الشيخ عبد الحميد بن باديس " ملخص خطاب " الشيخ يحي حمودي " الذي ألقاه باللغة القبائلية في مأدبة النادي لجمعية العلماء قائلًا: " ... وقد كتب أبناء يعرب وأبناء مازيغ آيات اتحادهم على صفحات هذه القرون بما أراقوا من دمائهم في ميادين الشرف لإعلاء كلمة الله، وما أسألوا من محابريهم في مجالس الدرس لخدمة العلم " ويخلص إلى طرح تساؤل مهم يضيف قائلًا: " فأى قوة بعد هذا يقول عاقل تستطيع أن تفرقهم؟ ... كلا والله بل لا تزيد كل محاولة للتفريق بينهم لأشدة في اتحادهم وقوة لرابطتهم ... "<sup>3</sup>، ووفق هذه التوجهات، عملت جمعية العلماء على ترسيخ أسس مواجهة السياسة البربرية في المغرب العربي، وفي إصرارها على إنجاز هذا المشروع، الذي عدته تحدياً في وجه فرنسا وسياستها بشمال إفريقيا.

1- الحركة القومية: " السياسة البربرية أو ظهير 16 ماي 1930م "، البصائر، س02، ع70، 24 ربيع الاول 1356هـ/ 04 جوان 1937م، ص06

2- الحركة القومية: " السياسة البربرية أو ظهير 16 ماي 1930م "، البصائر، المصدر السابق، ص07

3- عبد الحميد بن باديس: " ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان "، الشهاب، مج11، ج11، ذي القعدة 1335هـ/ فيفري 1936م، ص605

وفي تحليل أبعاد هذه السياسة البربرية وكرد عليها، يؤكد الشيخ البشير الإبراهيمي أن إثارة مثل هذه الدعوات هدفها إثارة الفتنة وتمزيق وحدة شمال إفريقيا والقضاء على العربية من أطرافها لأن الاستعمار " ينكر عروبة الشمال الإفريقي بالقول ويعمل لمحوها بالفعل، وهو في جميع أعماله يرمي إلى تهوين العربية بالبربرية وقتل الموجود بالمعدوم ليتم له ما يريد من محو واستئصال لهما معا.... وما الظهير البربري في هذا الباب بأول ولا آخر"<sup>1</sup>.

يبدو واضحاً من هذا النص مدى المكانة التي احتلتها اللغة في برنامج السياسة البربرية التي أرادت فرنسا أن توظفه في المغرب العربي، بل عمقت سياستها بالدعوة إلى إحلال الكتابة البربرية بديلاً للكتابة العربية، وإذاعة الأغاني وإحياء التراث البربري باستعمال اللهجات البربرية عبر الأثير كإنشاء قناة إذاعية خاصة باللهجة القبائلية في إذاعة الجزائر<sup>2</sup>.

وكرد على هذه السياسة الهادفة إلى إضعاف اللغة العربية بواسطة استعمال اللهجات البربرية، يكشف الشيخ البشير الإبراهيمي سر اهتمام الإدارة الفرنسية بالعنصر القبائلي ويؤكد أن هذا الاهتمام ليس لمصلحتهم ولا حبا فيهم، أو تصديقاً لمقولتهم أنهم أقرب الناس إليهم في العرق، وإنما هي خدعة تهدف إلى بث روح التفرقة بين أبناء الأمة الواحدة، فيقول: " ما هذه النغمات الناشزة التي تصل الأسماع حيناً بعد حين، والتي لا تظهر إلا في نوبات من جنون الاستعمار؟ ما هذه النغمة السمجة التي ارتفعت قبل سنين في راديو الجزائر بإذاعة الأغاني القبائلية. وإذاعة الأخبار باللسان القبائلي، ... أكل هذا إنصاف للقبائلية، وإكراماً لأهلها، واعتراف بحقها في الحياة، وبأصالتها في الوطن؟ كلاً، إنه تدجيل سياسي على طائفة من هذه الأمة، ومكر استعماري بطائفة أخرى، وتفرقة شنيعة بينهما، وسخرية عميقة بهما..."<sup>3</sup>

فالساسة البربرية في المغرب العربي ارتبطت غاياتها بالنسبة لفرنسا في فصل العنصر البربري عن نظيره العربي وترسيخ الإقليمية البربرية، غير أن حقيقة الواقع أثبتت أن الوعي المجتمعي بالمغرب العربي مرتبطاً أساساً بالإسلام واللغة العربية اللذان يمثلان جوهر هويته وشخصيته التاريخية، لذا كانت حادثة

1- مجموعة من الباحثين: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، المرجع السابق، ص115

2- عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص174

3- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج3، المصدر السابق، ص207

الظهر البربري بالمغرب الأقصى وما مني به من فشل يعود مرده حسب " أحمد مالكي " إلى الوحدة الوطنية التي مثل الإسلام دوراً تاريخياً مركزياً في توفير إنجازها، قد حققت درجة من الترسخ والعمق والتلاحم، لم يعد ممكناً التشكيك فيها ولا القدرة على تفكيكها... وفي ذلك دليل على فشل الاستراتيجية الاستعمارية العامة في البرهان على التفرقة بين مكونات الوحدة الوطنية لشعوب المغرب العربي"<sup>1</sup>.

وتأكيداً لهذا الطرح الذي ذهب إليه " أحمد مالكي "، نقرأ في " الشهاب " مقالا لجمعية العلماء حول حادثة الظهر البربري جاء فيه: " لقد كانت حادثة الظهر البربري الشهير، الحد الفاصل بين فترة الهجوم ودور الاقدام والنضال، في تاريخ المغرب بعد الاحتلال فتلك السياسة البربرية الخرقاء التي سلكتها حكومة فرنسا بالمغرب الأقصى رائمة من ورائها اجتثاث شجرة الإسلام التي ثبت أصلها بتلك البلاد وامتدت فروعها للسماء، هي التي أسفرت عن النهضة الوطنية المليية بالمغرب، وهي التي تمخضت فولدت طوداً شامخاً لا ترعزعه الأعاصير، هو كتلة العمل الوطني"<sup>2</sup>.

هذه الصرخة القومية من طرف جمعية العلماء المسلمين كانت استجابة لمظاهر التحدي الاستعماري بسياسته البربرية وكيده للعروبة والإسلام في المغرب العربي، فجندت الجمعية كل وسائلها لتأصيل عروبة وإسلام أبناء المغرب العربي، ودفع الأراجيف الاستعمارية الهادفة إلى بث البغضاء والتطاحن بين أبناء الأمة الواحدة، مستغلة كل المناسبات والفرص لتعميق أواصر الوحدة، من منطلق الوعي بالتاريخ وكشف دسائس الاستعمار.

ومن مظاهر التضامن التي سجلتها جمعية العلماء ما كتبه عبد الحميد بن باديس في مناسبة ذكرى الظهر البربري قائلاً: " ... إننا لنشارك قلباً وقالباً شقيقتنا المغربية في هذا الحداد الوطني الديني، ونرفع أصواتنا إلى جانبها بالاحتجاج العميق والاستياء البالغ، ثم نقول لإخواننا رجال المغرب الأحرار: إن هذه الظلمة لا تزول عنهم إلا بفضل جهادهم ونضالهم واستماتتهم في سبيل كلمة الحق، ولن يكتب لهم الفوز إلا بالتضامن وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف"<sup>3</sup>.

1- أحمد مالكي: المرجع السابق، ص 204

2- الشهاب: " الأيام الخالدة في تاريخ المغرب الحديث "، مج 13، ج 11، جانفي 1937م، ص 481

3- الشهاب: " الأيام الخالدة في تاريخ المغرب الحديث "، مج 13، ج 11 المصدر السابق، ص 481

ولم تكن هذه الاستجابة من جمعية العلماء في تصديها للسياسة البربرية إلا جزء من معركتها الكبرى التي خاضتها دفاعاً على وحدة وهوية المغرب العربي. وهو ما يؤكد الشيخ الإبراهيمي بقوله: " إن جمعية العلماء أثبتت للاستعمار أن الدماء البربرية التي مزجت الدم العربي أصبحت عربية بحكم الإسلام، وبحكم العمومة والخوولة الممتدّين في سلسلة من الزمن، ذرعتها ثلاثة عشر قرناً، مزاج فطري، أحكمت القدرة تداخل أجزائه... " <sup>1</sup>.

### 3- موقف الجمعية من التبشير والتنصير:

أدرك منظروا الحركة الاستعمارية قبل احتلالهم للمغرب العربي مدى تمسك سكانه بهويتهم المتمثلة في: التاريخ، العقيدة الإسلامية، واللغة العربية، لذا ستركز الحملة الاستعمارية لشمال إفريقيا على تجريد سكانه من مقوماته الحضارية ونابع ثقافته الفكرية حتى لم يعد يقوى على القيام بأي شكل من أشكال المقاومة.

نقف على بوادر هذه السياسة في المغرب العربي، من الوهلة الأولى التي وطأت فيها أقدام الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، فبعد ستة أيام من الاحتلال أقام قائد الحملة " دبير مون " احتفالاً دينياً في الساحة الرئيسية للقصبة، حضره الجنرالات والضباط والجنود، وتقدمهم " ديرمون " ونصب الصليب على أعلى بناية بالقصبة وقال: " إن الاحتفال جاء في القصبة التي بناها أبناء محمد لمواجهة أبناء المسيح عيسى ورتلوا الإنجيل، وإن الجنود الذين ماتوا في الجزائر هم شهداء المسيحية " <sup>2</sup>.

إن هذه الهجمة في حقيقتها عبارة عن حلقة من حلقات الحرب الصليبية التي شنها الاستعمار ضد المغرب العربي بغية تقويض أسس شخصيته وأسباب بقائه وعوامل قوته وصموده، ففي خطاب موجه إلى القسيس الذي رافق حملة احتلال الجزائر " إنكم جئتم معنا إلى هنا لتفتحوها من جديد أبواب المسيحية في شمال إفريقيا " <sup>3</sup>. فكانت النزعة الاستعمارية متلازمة والنزعة الصليبية، قصد إخضاع المغرب العربي سياسياً ودينياً، ولتحقيق هذه الغاية اتخذت فرنسا من السياسة التبشيرية وسيلة

1- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج3، المصدر السابق، ص57

2- عبد الجليل التميمي: " التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر خلال القرن التاسع

عشر "، المجلة التاريخية المغربية، ع1، جانفي/كانون الثاني، تونس1974م، ص05

3- تركي رابح عمارة: جمعية العلماء المسلمين التاريخية ( 1931. 1956 ) ورؤساؤها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية

للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر 2009م، ص63



هامة في ذلك حيث تعاونت مع كل الهيئات التبشيرية من مختلف أنحاء العالم من أجل القضاء على الإسلام والترويج للنصرانية.

لقد أكد حقيقة هذه السياسة سكريتير الجنرال " بوجو " حاكم الجزائر العام عندما حولت فرنسا جامع صالح باي في مدينة قسنطينة بعد احتلالها عام 1937م، إلى كاتدرائية للديانة المسيحية قائلاً: " إن أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عام لن يكون للجزائر إله آخر غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشكك في أن هذه البلاد تملكها فرنسا، فلا يمكننا أبداً أن نشكك على أي حال من الاحوال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الابد، أما العرب ( ... ) فلن يكونوا رعايا لفرنسا إلا إذا أصبحوا جميعاً مسيحيين " <sup>1</sup>.

ولقد أخذت عملية التبشير تركز على الترغيب والترهيب حيث أخذ الاستعمار ينشئ المدارس والملاجئ التبشيرية وحشد ما استطاع من أطفال العائلات المسلمة، وينقل لنا " الزاهري " عن ما كتبه الجنرال الفرنسي " أزار Haza " في كتابه " المسألة الجزائرية " تلك الفضيحة التي ارتكبتها " لا فيجري Lavigerie " حيث استغل مجاعة " 1867.1868 " باختطافه للأطفال الجزائريين قصد تنصيرهم " حيث التقط من مخالب المجاعات أربعة آلاف طفل صغير دون العشرة، وماهي إلا أن كبروا وعرفوا أن آباءهم مسلمين حتى هربوا ورجعوا إلى الإسلام ولم يبق منهم على النصرانية إلا أربعين شخصاً ما أحسبهم مخلصين للمسيح في بقائهم على النصرانية... " <sup>2</sup>.

وبهذا فقد شكل رجال التنصير خطراً كبيراً على أبناء المغرب العربي لأنهم يتقربون في نشر مسيحيّتهم إلى أولئك الذين يعانون الفقر والجوع والأمراض " فيحملون لهم الخبز والدواء والكساء في يد، والصليب والإنجيل في يد أخرى، فلا يطعمون البطون الجائعة ولا يداوون الجروح الغائرة، ولا يكسون الأجسام العارية إلا إذا قبلت الضحية التخلي عن أقدس مقدساتها وهو دينها الحنيف، ورضيت بالدخول في النصرانية " <sup>3</sup>. وقد استنكر بعض المسؤولين الفرنسيين

1- تركي رابح عمامرة: المرجع السابق: ص 63

2- محمد الهادي الزاهري: الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، (د، ط)، دار الكتب، الجزائر (د، ت)، ص 83

3- تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط 01، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،

الجزائر 1981م، ص 42



من " لا فيجري " هذا العمل اللاإنساني، وطالبو منه أن لا يحرم هؤلاء الأطفال من الاتصال بأسرهم، فأجابهم قائلا: " إنهم لي أنا الذي حافظت على حياتهم "<sup>1</sup>.

لم تقتصر هذه السياسة التنصيرية الاستعمارية واستغلال الوضع الاجتماعي المزرية التي شهدتها المغرب العربي على الجزائر، بل شملت كل أقطار شمال إفريقيا وما انعقاد المؤتمر " الأفخارستي " بتونس في 03 ماي 1930م إلا دليل على أن فرنسا كانت تريد أن تؤكد هيمنتها على المغرب العربي عسكرياً ودينياً وثقافياً، فأحضرت الرهبان من مختلف أنحاء العالم من أجل حضور هذا المؤتمر الصليبي، وطاف الصبيان الذين يرتدون الحلة الصليبية بأحاء المدينة، كل هذا وقع تحت مباركة نائب البابا بروما الذي حضر المؤتمر، واعتبرت فرنسا ذلك وفاء للمسيحية واستكمالاً لسياسة " لا فيجري " التنصيرية بشمال إفريقيا<sup>2</sup>.

وبهذه المظاهر التنصيرية استفزت السلطة الاستعمارية مشاعر المسلمين فقام أهل تونس بعدة مظاهرات احتجاجاً على هذه المظاهر الصليبية على أرض إسلامية، وشارك في هذه المظاهرات طلاب المدارس الحكومية والشعبية وطلبة جامع الزيتونة، وانتهت هذه الاحتجاجات بالقمع والسجن، وحملت الحكومة الفرنسية الحزب الدستوري مسؤولية كل ما وقع<sup>3</sup>.

وانطلاقاً من هذه السياسة التي كانت تعتبرها جمعية العلماء امتداداً طبيعياً لروح صليبية للقرون الوسطة، أكد " ابن باديس " أن " الاستعمار السياسي والصليبي لا يكادان يختلفان في الطرق والوسائل حتى يتفقا في الأهداف، وهي استعمار بلاد الإسلام روحياً ... "<sup>4</sup>، كما حذر البشير الابراهيمي من خطورة المبشرين المسيحيين الذين ينشدون وراء أهدافهم الخيرية إبعاد المسلمين عن دينهم وعن هويتهم، فحذر المسلمين من المدارس الفرنسية التي ظاهرها العلم وباطنها فتنة المسلمين في دينهم، وفي نفس الوقت دعا المسلمين إلى عدم الزواج من الفرنسيات حتى لا يتعد الأبناء عن دينهم الإسلامي.

1- المهدي بو عبدلي: الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي، الأصالة، ع08، س02، ماي/ جوان 1972م، ص113

2- أخبار صغيرة: الشهاب، مج06، ج05، محرم 1349هـ/ جويلية 1930م، ص328

3- المصدر نفسه، ص328

4- باعيز بن عمر: من ذكرياتي عن الامامين الرئيسيين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي، ط1، منشورات الحبر، الجزائر 2006م، ص70

إن الخطة الاستعمارية المرسومة التي ترمي " إلى محو تعاليم الإسلام وتعطيل اللسان العربي في هذه الديار ليسهل التنصير والإدماج والقضاء على العنصر العربي الذي عاش في هذا الوطن طيلة هذه القرون، تلك الخطة الماكرة التي كان من بواردها الظهير البربري في بلاد المغرب والتكثير من مراكز التبشير بالمسيحية"<sup>1</sup>، وهو ما جعل جمعية العلماء تنبه إلى عدم إدخال المسلمين أبناءهم المدارس الفرنسية، وحثهم على الحرص على إدخالهم إلى المدارس الأصيلة العربية.

وكانت مشيخة الأزهر قد نشرت بياناً تحذر فيه الأمة المسلمة من هذه المدارس التبشيرية نشرته جمعية العلماء على " جريدة الصراط " وهو في صميم ما كانت تناضل من اجله، ومما جاء في هذا النداء: " ايها المسلمون إننا لا نجد بُدّاً من أن نسدي إليكم النصح خالصاً ونتلوا عليكم حكم الله الرهيب فيمن أدخل أولاده في هذه المدارس، من أدخل ولده أو قريبه هذه الدور وهو يعلم أنها أعدت لإخراج الناس من دينهم فهو مرتدّ لم يكن الله ليغفر له ولا ليهديه سبيلاً..."<sup>2</sup>. كانت سياسة المبشرين في شمال إفريقيا متجهة نحو الأطفال عن طريق المدارس يتكون بهم ويلقنهم تعاليم ومبادئ النصرانية، لكونهم لم يتشبعوا بالدين الإسلامي، وجاءت سياسة جمعية العلماء التعليمية ودعوتها كل اقطار المغرب العربي الى الاهتمام بتعليم الصغار واصلاح المناهج التربوية وجعلها تتماشى ومتطلبات العصر، إلا استجابة قوية لسياسة التحدي الاستعماري.

كما حذرت الجمعية من المساعدات التي يقدمها الراهب المبشر على شكل مساعدات غذائية وطبية، " لأنه ذئب فلاة يتربص اليتيم لينصّر الأبناء، والمجاعات ليفتن الآباء، فكان من وصايا المسيح عنده أن لا يطعم البطن إلا إذا أخذ القلب، وألا يكسو الظهر إلا بالتجريد من الدين، ولا ينشر تعاليم المسيح إلا باستغلال أزمات الضعفاء البائسين... حاشا لدين المسيح عليه السلام أن يكون هذا طريقه إلى النفوس. وهذه طريقته في الانتشار، و المسيح كان عدوا للظلم والباطل، و الاستعمار أقبح باطل وأشنع ظلم على وجه الأرض"<sup>3</sup>.

1- محمد خير الدين: " التعليم العربي الاسلامي في الجزائر محاولة القضاء عليه ، ليشهد العالم وليسجل التاريخ " البصائر، س03، ع115، 27 ربيع الأول 1357هـ / 27 ماي 1938م، ص02

2- نداء من مشيخة الأزهر، جريدة الصراط، ع05، 26 جمادى الثانية 1352هـ / 16 اكتوبر 1933م، ص03

3- أحمد شرفي الرفاعي: البشير الإبراهيمي، حقائق وأراء عن الحركة الاصلاحية، (د، ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر 2014م، ص244

لم تكثف السياسة الاستعمارية في حملتها التصيرية على الوسائل الإغرائية مثل التعليم والصحة وتقديم الطعام، بل شنت حملة واسعة للقضاء على كل معالم الحضارة الإسلامية ومقوماتها الدينية والثقافية، فحولوا المساجد إلى كاتدرائيات، ثم وضعوا يدهم على الاوقاف الإسلامية وأموالها واستغلوها لصالح نشر المسيحية، كما أصدرت فرنسا قرارا يفرض على المسلمين التقاضي لدى قضاة الصلح الفرنسيين، وأصبحت مهمّة القضاة المسلمين تنفيذ أحكام قضاة الصلح ليس أكثر...<sup>1</sup>، مما جعل المسلمين الجزائريين مجبرين على التقاضي أمام القانون الفرنسي.

جاء رد جمعية العلماء على هذه الإجراءات الاستعمارية لتطالب الحكومة الفرنسية " بالمحافظة التامة على جميع الذاتية واعتبار اللغة العربية لغة رسمية وتنظيم القضاء الإسلامي بوضع مجلة أحكام شرعية على يد هيئة إسلامية تحت اشراف الجمعيات الدينية المؤسسة على منوال القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الحكومة " وهذه الإجراءات التي طالبت بها الجمعية عام 1936م أعاد تقديمها للحكومة الفرنسية سنة 1944م " وأضاف " أن يكون القاضي المسلم مستقلا عن القضاء الفرنسي وتكوين محاكم استئناف اسلامية تستأنف الاحكام الأولية وتكون سلطتها إسلامية بحتة لأن حكم القاضي المسلم لا ينقضه إلا قاض مسلم "<sup>2</sup>.

إن مواقف جمعية العلماء كانت نابعة من إدراكها العميق للسياسة الاستعمارية وكل أساليبها التي جاءت بها، واعتبرت الحملة العدائية للإسلام التي اراد الاستعمار أن يغرسها في المغرب العربي عن طريق التنصير إنما جاءت لتبارك أعمالها الوحشية وتساعد المعمر على امتلاك الأرض، والحاكم على انتهاك العرض وبغز الرهبان الذين يسفكون دماء الأبرياء ما اقترفوه من ذنوب وآثام، " أفهده هي المنقبة التي تفخر بها فرنسا، وتعدّها من وسائل التمدين، وتتقدم بها إلى التاريخ؟ "<sup>3</sup>.

وعليه نخلص إلى القول بأن استجابة جمعية العلماء المسلمين للتحدي الاستعماري الذي مس أساسا هوية المغرب العربي كانت قوية، معتمدة أساسا في توظيف الإرث التاريخي للمغرب العربي وتعبئة مقوماته الحضارية، خاصة الدين الإسلامي واللغة العربية، باعتبارهما زاداً روحياً ومعنوياً عميقاً

1- صالح عوض: معركة الاسلام والصليبية في الجزائر، ط2، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر1992م، ص206

2- حمزة بكوشة: " القضاء الاسلامي بالجزائر "، البصائر، س01، ع2، 14 رمضان 1366هـ/ 01 اوت 1947م، ص02

3- محمد البشير الابراهيمي: " هل دولة فرنسا لا يكيّة؟ "، البصائر، س03، ع103، 26 ربيع الأول 1369هـ/ 16 جانفي

1950م، ص ص 01- 02

## الفصل الأول : فكرة المغرب العربي في نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

---

الأثر في نفوس المغاربة. عمل آخر كان مهما في تلك المرحلة المدروسة، وهو أن الظاهرة الاستعمارية بالمغرب العربي كانت تعيش التناقض بين الحرية والعدالة والمساواة. طبعاً هي شعارات لا تنطبق على مستعمراتها. وبين القمع ومحاولات المسخ لكل مكونات الشخصية المغاربية، هذا التناقض كان يقابله في المغرب العربي بروز تيارات سياسية واصلاحية تنادي بالتححرر من الظاهرة الاستعمارية، وهو ما اعتمدته جمعية العلماء كعامل أساسي في مقارنتها المغاربية. ولتعميق أهدافها عبر المغرب العربي سنقف عند مواقفها من قضايا المغرب العربي بالتفصيل في الفصول اللاحقة.

## الفصل الثاني: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا تونس

### المبحث الاول: موقف جمعية العلماء من القضايا السياسية.

- 1- السياسة الاستعمارية في تونس.
- 2- قضية النصف باي.
- 3- المفاوضات التونسية الفرنسية.
- 4- القضية التونسية أمام مجلس الأمن.

### المبحث الثاني: موقف جمعية العلماء من القضايا الثقافية والدينية في تونس.

- 1- جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين.
- 2- مناهج التعليم الزيتونيين.
- 3- علماء الزيتونة وفتوى الطاهر بن عاشور.

### المبحث الثالث: موقف جمعية العلماء من شخصيات تونسية ذات ابعاد مغاربية.

- 1- عبد العزيز الثعالبي.
- 2- الحبيب بورقيبة.
- 3- فرحات حشاد.

شكلت القضية التونسية وصراعها ضد الهجمة الاستعمارية الفرنسية نقطة مركزية في اهتمامات جمعية العلماء، فمقابل الاستراتيجية الاستعمارية الرامية إلى تمزيق وحدة نضال المغرب العربي وتعميق تفكك وحدته التاريخية، فكيف ستتعامل جمعية العلماء مع التواجد الاستعماري في تونس؟، وما هو موقفها من الحركة الوطنية التونسية؟، وهل كان موقفها في مستوى التحدي الذي فرضه الاستعمار على القطر التونسي؟، وهذا ما نحاول الاجابة عنه في هذا الفصل.

### المبحث الأول: موقف جمعية العلماء من القضايا السياسية.

كانت جمعية العلماء كثيرة الاهتمام بما يجري في القطر التونسي من احداث سياسية خاصة تلك التي فرضها الاستعمار الفرنسي من تسلط وظلم تحت ما كان يسميه الحماية، فقد تابعت جمعية العلماء هذه الاحداث وفضحت المخططات الفرنسية ووقفت الى جانب الحركة الوطني التونسية داعية ايها الى التمسك بالوحدة والاستقلال الشامل للقطر التونسي. فماهي اهم القضايا السياسية التي تفاعلت معها جمعية العلماء؟.

#### 1- السياسة الفرنسية الاستعمارية في تونس:

لم تخرج سياسة الاحتلال الفرنسي لتونس عن تلك الهمجية الوحشية التي كانت تنتهجها الحركة الاستعمارية في كامل أرجاء المغرب العربي، رغم أن مبررات دخول فرنسا لتونس كان تحت ما يعرف " بالحماية "، هذا المفهوم الذي يقتضي " السماح للدولة بالاحتفاظ بمؤسساتها، بحكومتها، بإدارة شؤونها بنفسها بأجهزتها الخاصة، تحت رقابة عادية لقوة أوروبية، هذه التي بحلولها مكان البلد المحمي بالنسبة للتمثيل الخارجي تكفل عامة بإدارة الجيش، المالية وتوجيه التنمية الاقتصادية... " <sup>1</sup>.

إن قراءة مثل هذا المفهوم الذي وضعته الدوائر الاستعمارية ينفي في مظهره الإلحاق المباشر والإدماج، ويقر وجود مؤسسات الدولة المحمية وكيانها والحفاظ على هويتها ومقدساتها، غير أن الذي

1- أحمد مالكي: المرجع السابق، ص 181

انتهجته فرنسا في تونس بعد معاهدة الحماية سنة 1881م يعتبر خرقاً لمفهوم الحماية ونصوص المعاهدة<sup>1</sup>. نقرأ هذا الخرق في طور الممارسة التي لم تخرج عن إطار الظاهرة الاستعمارية بكل المقاييس، عسكرياً، سياسياً، اقتصادياً، ثقافياً... الأمر الذي دفع بالفئة المتسياسة والمتعلمة في تونس إلى مواجهة الاحتلال وقيادة النضال الوطني. ليس غايتنا أن ندقق في سرد بداية احتلال تونس وردة فعل التونسيين، لأن المهم بالنسبة إلينا - ونحن بصدد مناقشة الظاهرة الاستعمارية بتونس - إبراز المواقف التي طرحتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اتجاه هذه السياسة.

فبحكم الصلات والعلاقات التاريخية والحضارية بين البلدين الشقيقين - تونس والجزائر - أبرزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مواقفها الرافضة للسياسة الاستعمارية المنتهجة ضد البلاد التونسية، فعاجلتها من خلال ما كانت تنشره على جرائدها، فعندما رفض التونسيون دفن الموتى من المتجنسين في مقابر المسلمين، جاء تسلط الإدارة الفرنسية على المحتجين بالقمع والجزر، وتعلن بالبلاد التونسية بقرار من سمو الباي مؤرخ بيوم 06 ماي 1933م<sup>2</sup>، قانوناً يمنح لمجلس الوزراء ورؤساء الإدارة حق الحكم بالنفي الإداري في قبيلة أو دوار أو مدينة على كل تونسي ثبت أنه قام بدعاية دينية أو سياسية، أو بأي عمل من شأنه الإخلال بالأمن العام وذلك لمدة سنتين.

فكان رد الجمعية على صفحات الشهاب بالقول: " وبكل أسف نقول أن هذا القانون كان من بضاعتنا الجزائرية، لأنه هو نفس القانون المعبر عنه بالأندجينا"<sup>3</sup>، غير أن جمعية العلماء اعتبرت الأندجينا المطبقة في البلاد التونسية اضيق مما هو في الجزائر وذلك لسببين جوهرين:

1- وضعت معاهدة باردو 1881م بين فرنسا وتونس، أسس وأطر جديدة للعلاقات الفرنسية التونسية وأعطت لفرنسا السلطة الفعلية في البلاد وتركت للباي السلطات الإسمية والرمزية الخارجية والبروتوكولية. للمزيد ينظر: شاوش حباسي: " فرض الحماية الفرنسية على تونس ورد الفعل التونسي 1881-1883م "، مجلة الدراسات التاريخية، ع08، الجزائر 1994م، ص96

2- مجموعة من الباحثين: تونس غبر التاريخ، الحركة الوطنية ودلالات الاستقلال، ط01، ج03، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 2005م، ص62

3- الشهاب، ج07، مج09، صفر 1352هـ / جوان 1933م، ص296

الأول: أن المحكوم عليه بواسطة القانون الجزائري يمكنه رفع أمره إلى مجلس شورى الدولة بباريس " الكونساى ديتا " بينما المحكوم عليه بواسطة القانون الفرنسي الجديد ليس له من يرفع اليه أمره. والثاني: أن القانون التونسي ينص على أن صاحب الحرفة الحرة التي يباشرها صاحبها بأمر من الباى إن حكم عليه بالنفي وأتمه. لا يمكن أن يرجع لحرفته ... الا إذا صدر له أمر جديد. يعني أن العقاب يمكن أن يستمر بعد النفي الإداري بواسطة الحرمان من الحرفة. أما القانون الجزائري الإداري فلا ينص على ذلك<sup>1</sup>. وهو الامر الذي اعتبرته جمعية العلماء مساسا بالحريات وتضييقا للخناق على النشطاء السياسيين.

جسدت القوانين الجزرية الاستعمارية في نفوس الوطنيين التونسيين رغبة قوية في التخلي عن آليات العمل السياسي منتهجة العمل المباشر المتمثل في الاحتجاجات والمظاهرات والاضرابات، وهو ما أفرز تحولات عميقة في صلب المجتمع الأهلى المغاربي، الأمر الذي دفع بالإدارة الاستعمارية بقيادة المقيم العام بتونس " مارسال بيروطون **Marcel Peyrouton**"<sup>2</sup> إلى تبني سياسة القمع والنفي ففي 03 سبتمبر 1934 تم اعتقال ثمانية من أعضاء حزب الدستور الجديد ونفيهم إلى الجنوب التونسي وكان من بينهم ثلاثة من الديوان السياسي " محمود المطاري " " لحبيب بورقيبة " " الحبيب محمد "، وعلى إثر نفي القيادة الدستورية إلى الجنوب التونسي<sup>3</sup>، اندلعت موجة من المظاهرات والاضرابات الاحتجاجية شملت مختلف أنحاء البلاد في الفترة المتراوحة بين 03 و 28 سبتمبر 1934م<sup>4</sup>. وآل الامر إلى اصطدامات دموية، وقد علقت عليها جمعية العلماء عبر صفحات " الشهاب " بالقول: " كانت المظاهرات في كل مكان؛ في كل مدينة وفي كل قرية من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب؛ ولم تكن كلها مظاهرات هادئة بسيطة؛ بل كانت في

1- الشهاب: ج 07، مج 09، المصدر السابق، ص 296

2- مارسالبيروتون ( 1887- 1983م)، رجل سياسي فرنسي عمل مقيما في تونس بين عام 1933 الى 1936م، تأسس في عهده الحزب الحر الدستوري الجديد وقد القى القبض على زعمائه بعد ستة أشهر من تأسيسه وقد عرف بسياسة النفي والتشكيل.

3- مجموعة من الباحثين: تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 145

4- الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 63



بعض النواحي عفيفة دامية كمثل مدينة المكين، حيث جرح خليفة المكان وقتل احد رجال الجندرمة واستشهد ثلاثة من المتظاهرين<sup>1</sup>.

تواصلت سياسة بيروطون التعسفية من أجل القضاء على الحركة الوطنية في البلاد التونسية وأبعاد زعمائها من الدستورين القديم والجديد مستغلا الأمر الذي أصدره رئيس الجمهورية الفرنسي والقاضي " بجزر كل من يحاول إحداث هيجان في بلاد الحماية والمستعمرات بالكتابة أو الخطابة أو الكلام أو عدم طاعة القانون ". فبعد انقضاء المدة القانونية للمبعدين السياسيين والتي قدرت بسنة، أكدت " الشهاب " أن الحكومة التونسية أخطأت كثيرا حينما خيرت المبعدين بين التوبة وتأكيد عدم الرجوع للميدان السياسي من خلال وثيقة مكتوبة تقدم للإدارة أو مغادرة البلاد أو البقاء في منفى والجحيم الجنوبي<sup>2</sup>.

ورغم الانقسام الذي حصل في صفوف المبعدين بين مؤيدين للنفي ومعارضين له، وبعد أخذ ورد اختار الجميع خيار المنفى خارج البلاد، باستثناء " محمد بورقية " الذي اختار طريق التوبة والإقامة و كتبت رسالة للمقيم العام " بيروطون " بتاريخ 14 أوت 1935م، ومما جاء فيها: " أن قرب 03 سبتمبر يدعوني لأن أتقدم لجنابكم بكل احترام ملتصقا منكم العفو، واني آمل يا جناب المقيم العام أن تعتبروا بأني الآن قد كفرت عن جميع الغلطات التي ارتكبتها والضلالات التي تورطت فيها، إنني أعلن على رؤوس الأشهاد بأني لست عدوا لفرنسا ولا مناوئا لحكومة الحماية... سيدي المقيم العام ارغب منكم أن تتكرموا بمنحي ثقتم وأن تؤمنوا إيماننا باتا بالتعهد الذي أقطعه على نفسي معززا إياه بالقسم أنني سأتحلى في المستقبل عن جمع الأعمال السياسية لأنفرغ خاصة للقيام بواجباتي ... "<sup>3</sup>. وقد اعتبرت " الشهاب " أن

1- الشهاب: ج10، مج10، جمادى الثانية 1353هـ/ 11 سبتمبر 1934م، ص 524

2- " مهزلة جديدة بتونس "، الشهاب، ج07، مج11، رجب 1354هـ/ اكتوبر 1935م، ص426

3- المرجع نفسه:

هذه المهزلة الاستعمارية لا تحل الا بإرجاع جميع المبعدين إلى ديارهم دون قيد أو شرط بعيدا عن المساومات والتنازلات.

استمرت هذه الاضطرابات بين 1934 و 1936م فعرفت خلالها البلاد التونسية البؤس والشقاء وانتشار الجوع والخراب، كما اشتد رد فعل الحركة الوطنية التونسية عن طريق الاحتجاجات والمظاهرات، الأمر الذي دفع الحكومة الفرنسية إلى انتهاج سياسة جديدة في تونس وأقدمت على تعويض المقيم العام بيروطنون بشخصية أخرى هي شخصية " جيون Guillon " في شهر أبريل 1936م<sup>1</sup>. ترى كيف سيتعامل مع الوضع الراهن في البلاد التونسية؟ وماهي الآليات التي يوظفها في امتصاص الغضب الجماهيري؟.

أكدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال مقال لها على جريدة " الشهاب ". أن المهمة التي أسندت للمقيم العام الجديد بالبلاد التونسية " المسيوجيون " ليست بالسهلة وأنه سيواجه مشاكل متعددة، وتعرضه صعوبات جسيمة، ذلك لأن الأزمة التونسية قد بلغت ذروة التعقيد في فترة حكم سابقه " بيروطنون " " حيث ترك وراءه جوا متسمما وأفكارا مضطربة ومشاكل عديدة كان يعجز دون حلها فيتركها على الرف لخلفه "<sup>2</sup>.

1- لعب الطلبة التونسيين المقيمون بفرنسا خلال هذه الفترة دورا كبيرا في فضح سياسة المقيم العام بتونس " بيروطنون " حيث كونوا في سبتمبر 1934م " لجنة الدفاع عن الحريات بتونس " والتي تولى رئاستها سليمان بن سليمان وكتابتها العامة الهادي نويرة. وقد ضمت خمسة اعضاء هم: محمود المسعدي وعلي البلهوان وصلاح الدين بوشوشة وعبد الوهاب بكير ومحمد سومر. وقد اتخذت هذه اللجنة من مقر " جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين " بفرنسا مقرا لها. ومن أهم نشاطاتها انها نظمت تجمعا بقاعة " الموتياتيبي " يوم 18 سبتمبر 1934م، عرف خلاله سليمان بن سليمان بالمسألة التونسية وندد بالقمع البيروطوني. وحضر هذا التجمع ممثلون عن عدة منظمات وهيئات سياسية من بينها رابطة حقوق الانسان والحزب الجمهوري والحزب الراديكالي وأسفر ذلك عن صياغة لائحة ضمت إمضاء 32 جمعية وحزبا سياسيا طالب ممثلوها بعزل المقيم العام بيروطنون وإطلاق سراح المعتقلين وإقرار حرية التعبير والاجتماع وإبطال القوانين الجائرة. للمزيد ينظر: مجموعة من الباحثين: تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص ص 105 - 106

2- " هل يفض المشكل التونسي "، الشهاب، ج02، مج12، صفر 1355هـ/ ماي 1936م، ص83

كما أنّ هذه الظروف وفرت وعيا جماهيريا بالسياسة الاستعمارية الأمر الذي جعل العمل النضالي لدى الحركة الوطنية التونسية يتصاعد، وأن الدواء الوحيد - كما كتبت جمعية العلماء على صفحات الشهاب - الذي يمكن أن تعالج به القضية السياسية التونسية، هو: " الدواء الذي يزيل هذا الخلاف من الوجود وينسفه من أساسه. وذلك باحترام صك المعاهدات التي تربط بين تونس وفرنسا، والتي تقضي بوجود إدارة تونسية مستقلة تشرف عليها وترشدها إدارة مراقبة فرنسية، فالمملكة التونسية ليست مستعمرة فرنسية حتى تديرها فرنسا ادارة تكاد تكون مباشرة، بل هي مملكة اعترفت فرنسا باستقلالها وتعهدت بحماية ذلك الاستقلال ورعايته حتى يصل إلى غايته"<sup>1</sup>.

يبدو أنّ المقيم العام الجديد " جيون " كان يدرك خطورة الوضع في تونس فحاول منذ توليه الحكم، أن يطبق سياسة اللين حيث سلك سياسة تحزيرية، فقام بإصدار العفو عن الطلبة الزيتونيين المشاركين في مظاهرة 23 فيفري 1936م، كما أفرج عن القادة الدستوريين المبعدين<sup>2</sup>، واستأنف الحزب الدستوري الجديد نشاطه بصفة علنية مكثفا دعائيه ومعززا قاعدته الاجتماعية. وبعد صدور قانون 12 أوت 1936م القاضي بحرية الاجتماع وتكوين الجمعيات.

وقد اغتنم الزعماء الوطنيون هذا الانفتاح فشجعوا على تكوين الجمعيات في مختلف المجالات، وفي 17 سبتمبر 1936م وجه صالح بن يوسف منشورا يحث فيه رؤساء الشعب الدستورية على " احتضانهم تدريجيا العمل الجمعي حتى يصبح الحزب الدستوري حزب الأمة ومصدر رغبتها وإرادتها"<sup>3</sup>، وقد علقت الشهاب على هذه الخطوات الاصلاحية التي بادر بها الحاكم العام " جيون "

1- الشهاب: المصدر السابق، ص112

2- قدادرة شايب: الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954م، دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: ا.د/ عبد الرحيم سفالي ، جامعة منتوري - قسنطينة، قسم التاريخ وعلم الاثار، 2006 - 2007م، ص144

3- مجموعة من الباحثين: تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص107

بتونس على أنه إصلاح ذو أهمية بالنسبة لمظاهر السيادة التونسية وهو رجوع إلى مبدأ " الحماية " وبالتالي إرجاع النفوذ المباشر إلى الإدارة التونسية<sup>1</sup>.

وظفت الحركة الوطنية التونسية صدى هذه الإصلاحات في محاولة لاستقطاب القوى الوطنية الفاعلة من أجل كسب مزيد من الإصلاحات، وإحداث تقارب بين أتباع اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري القديم وأعضاء الحزب الدستوري الجديد، غير أن بوادر هذه المحاولات باءت بالفشل، وانتهت إلى بروز جيل جديد يؤمن بفكرة المرحلة والحوار مع السلطة الاستعمارية وإقناع الرأي العام الداخلي بجدوى العمل المباشر عن طريق الدعاية والاحتجاجات، وهو الأمر الذي بادر إليه " الحزب الدستوري الجديد فقام بتوزيع رزنامة الجولات الدعائية على كافة أعضاء الديوان السياسي والمجلس المالي الذين سرعان ما شملهم القمع الاستعماري. فبين 02 و 06 أبريل 1938م، تم اعتقال كل من عيسى الصخري ويوسف الرويسي الهادي نويرة وصالح بن يوسف وسليمان بن سليمان واتهامهم بنشر الحقد بين الأجناس وتهديد مصالح فرنسا بتونس"<sup>2</sup>.

وكرر فعل على ذلك نظم الديوان السياسي مظاهرات احتجاجية يوم 07 أبريل أمام قصر الباي مطالبين بإطلاق سراح المعتقلين، وفي اليوم الموالي نظم الديوان السياسي إضرابا عاما وانطلقت في نفس اليوم مظاهرات بالعاصمة بقيادة " المنجي سليم " و " علي البلهوان "<sup>3</sup>، وكانت الجماهير الشعبية تسير بانتظام حاملة شعار برلمان تونسي وحكومة وطنية، واتجهوا إلى مقر الإقامة العامة أين طوقت العساكر والقوات الامنية المتظاهرين وخطب " علي البلهوان " في الجماهير الشعبية خطابا حماسيا ورد فيه: " ... جئنا في هذا اليوم لإظهار قوانا، قوة الشباب الجبارة التي ستهدم هياكل

1- " الإصلاحات التونسية "، الشهاب، ج04، مج13، ربيع الثاني 1356هـ / 11 جوان 1937م، ص225

2- مجموعة من الباحثين: تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص111

3- الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص66

الاستعمار... إن البرلمان التونسي لا ينبغي إلا على جماجم العباد ولايقام إلا على سواعد الشباب... "1.

وحسب جريدة " الشهاب " التي وصفت هذه الأحداث بالأليمة على الأمة التونسية وعلى كامل شمال افريقيا والتي لم تقف القوات الاستعمارية منها موقف المتفرج، بل شعرت بخطر النضال الوطني التونسي المباشر، فوجهت في نفس اليوم دعوة إلى "علي البلهوان" للمثول أمام قاضي التحقيق. فانتقلت جموع غفيرة من الشباب إلى قصر العدالة تضامنا معه الأمر الذي أدى إلى حدوث اشتباكات دامية بين الجماهير وقوات الأمن التي أطلقت الرصاص وأسفرت عن سقوط 21 قتيلا و150 جريحا حسب تصريح المقيم العام<sup>2</sup>، وفي اليوم الموالي تم اعتقال " الحبيب بورقيبة " و" المنجي سليم " وأحيل القادة الدستوريون على المحكمة العسكرية بدعوى التآمر على أمن الدولة وزج بهم في السجن العسكري، وفي 12 أبريل 1938م تم حل الحزب الدستوري الجديد وأغلقت نواديه وحجزت وثائقه<sup>3</sup>.

وقد جاء موقف جمعية العلماء من هذه الأحداث على صفحات البصائر معتبرة ما وقع أمر فظيع لم تشهد مثله تونس عبر تاريخ حركتها القومية، مؤكدة رفضها المطلق لمثل هذه الأعمال الوحشية من قتل واعتقال بالقول: " نأسف لوقوع هذه الفظائع والحوادث المؤلمة ونحتج بكل قوانا على إزهاق الأرواح الطاهرة التي خلدت بموتها في ساحة الدفاع - العز والفخر ونقدم تعازينا الحارة لإخواننا التونسيين عامة ولرجال الديوان السياسي خاصة "<sup>4</sup>، كما وعدت الجمعية بنشر كل تفاصيل هذه الاحداث في اعدادها اللاحقة وعلى ما يبدو أنها لم تتمكن من رصد أخبار المحاكمات العسكرية لزعماء الحزب الدستوري.

1- مجموعة من الباحثين: المرجع السابق، ص112

2- " في الشمال الافريقي "، الشهاب، ج02، مج14، ربيع الأول1357هـ/ ماي 1938م، ص90

3- تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص113

4- " الحوادث الدامية بتونس "، البصائر، ع108، 14 صفر 1357هـ/ 15 أبريل 1938م، ص06

## 2- قضية المنصف باي.

ما كادت تندلع الحرب العالمية الثانية حتى كان أغلب القادة السياسيين من الحركة الوطنية التونسية قد سلطت عليهم السياسة الاستعمارية الفرنسية عقوبة النفي أو السجن، كما قيدت الحريات العامة خاصة حرية الصحافة، ومع ذلك استمر النضال إلى أن اعتلى " المنصف باي " العرش في 19 جوان 1942م، وقد أبدى رغبته في القيام بإصلاحات مهمة تخدم الإرادة الشعبية في تونس، فبادر بتاريخ 02 أوت 1942م بتقديم مذكرة إلى الحكومة الفرنسية تضمنت 16 نقطة من أهم ما جاء فيها: تكوين مجلس استشاري تونسي، إطلاق سراح المساجين السياسيين وإلغاء أمر 1898 الذي يخول للمعمرين الاستحواذ على أراضي الاوقاف<sup>1</sup>.

وقد أراد " المنصف باي " ان يثبت شخصيته الوطنية كاملك على الإدارة الاستعمارية، " فأخذ يدعو القواد ويؤكد لهم أنهم ليس الا ممثليه ولذلك لا ينبغي لهم أن يسمحوا للمراقبين الفرنسيين بمجاوزة حدود وظائفهم والسيطرة على اختصاص الإدارة الفرنسية"<sup>2</sup>، وبعد إطلاق سراح الزعماء السياسيين المعتقلين في السجون العسكرية بتونس<sup>3</sup> في 07 ديسمبر 1942م<sup>4</sup>، تجاهل " المنصف باي " السلطة الاستعمارية وعلى رأسها المقيم العام، وأعلن تشكيل الحكومة برئاسة " محمد الشنيق " في 01 جانفي 1943م، ضمت عددا من الشخصيات الوطنية منهم " محمود المطري " و" صالح فرحات " و" محمد العزيز الجلولي "، والتي حاولت أن تطبق عددا من الإصلاحات دون الإخلال بينود معاهدة الحماية<sup>5</sup>.

1- تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص115

2- علال الفاسي: المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، (د، ط)، معهد الدراسات العربية العالية، (د، ب) 1955م، صص 106- 107

3- الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص67

4- تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص115

5- علال الفاسي: المصدر السابق، ص107

لم تفوت فرنسا للمنصف باي هذه الأعمال الجريئة التي قام بها لصالح الحركة الوطنية التونسية، بل انتظرت اللحظة التاريخية التي تعاقبه فيها، فما كادت موازين القوى في الحرب العالمية الثانية ترجح لصالح الحلفاء، حتى شنت فرنسا حملة من الاعتقالات ضد الوطنيين التونسيين بتهمة التعاون مع المحور، فانتشرت الفوضى وعمت المظاهرات وحركة العصيان المدني<sup>1</sup>، استغلت القوات الاستعمارية هذا الوضع فأصدر الجنرال " جيرو " قائد القوات المسلحة الفرنسية بشمال افريقيا قرارا جاء فيه ما يلي: " اعتبارا للظروف القائمة فإن استمرار صاحب السمو باي تونس على عرشه من شأنه أن يحدث صعوبة في تثبيت دعائم الأمن الداخلي والخارجي للإيالة التونسية التي التزمت فرنسا بتأمينها، لذلك قررنا ما يلي:

المادة الأولى: أن صاحب السمو سيدي " منصف باشا باي " صاحب مملكة تونس قد خلع عن عرشه...<sup>2</sup>.

لم تكتف الإدارة الاستعمارية بعزل محمد المنصف باي الذي كانت تعتبر بقاءه خطرا على أمنها ومصالحها بتونس عن العرش، بل قامت بنفيه في 07 ماي 1943م إلى الأغواط بالجزائر، ثم إلى مدينة تنس واخيرا نفته إلى مدينة " بون " بفرنسا، ونظرا للدور الذي قام به في خدمة القضية الوطنية التونسية وتقارب لحمتها، كانت قضية نفيه محل تعاطف كل الوطنيين والحركات النضالية في تونس وخارجها، لذلك نجد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن سمو الباي كان ضحية سياسة استعمارية ترفض إدخال اصلاحات حقيقية وتؤمن باستعمال التعسف والقوة، وهو الأمر الذي كان يرفضه سمو الباي<sup>3</sup>.

كما أكدت جمعية العلماء أن فرنسا لا تنوي إرجاع " المنصف باشا " إلى منصبه وتشكيل حكومة شعبية، وبالفعل بقي " المنصف باي " في منفاه ب " بون " حتى وافته المنية في 01 سبتمبر

1- تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 116

2- غلال الفاسي : المصدر السابق، ص 107

3- أبو محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، ص 02، ع 23، 05 ربيع الأول 1367هـ / 16 فيفري 1948م، ص 04

1948م، وعلى إثر وفاته التي كانت مبعث حزن لجميع شمال افريقيا، كتب رئيس جمعية العلماء رثاء يرثي فيه وفاة المنصف التي تمنى لو أن روحه قبضت على أرض الجزائر لكان ذلك شرفا للجزائر، فيقول: " يعز علي هذا القلم الذي يكاد لا يجف مداده، ولا تنقطع من القريحة أمداده، أن تصاب تونس العزيزة في مناط أملها ... فلا يسمع له جرس... لو مات المنصف بالأغواط لطافت الجزائر بجثمانه عدة أشواط ... ولو مات بأي بقعة من أرض الجزائر لكانت هي تونس نضرة واخضرارا، ولا اكتسبت الجزائر بجميع أقطارها شرفا ممن مات ميتة الشرف فيها... أي والله، لو مات المنصف في الجزائر لمات في وطنه، وبين أهله"<sup>1</sup>.

كما حازَّ في نفس رئيس جمعية العلماء أن المنصف مات وهو في المنفى بعيدا عن دياره ووطنه فقال: " مات " بيو " في دار غير داره ووطن غير وطنه وناس غير ناسه لم يستشق مع حشجة الموت نفسا من أنفاس وطنه العزيز، الذي لقي الأذى في سبيله، إلأن مات في سبيله، ... ومازالت الأوطان محتاجة إلى هذا النوع السامي من الهمم والعزائم، وإلى هذا الطراز العالي من الرجال... فإن كانت في الغربة زادت جلالا، وإن كانت نتيجة الظلم زادت جمالا، وإن كانت في سبيل الوطن كانت جلالا وجمالا... وكل ذلك اجتمع في موت المنصف"<sup>2</sup>.

كما بعث " محمد البشير الابراهيمي " ببرقية تعزية اثر وفاة المنصف باسم جمعية العلماء وابسم الأمة الجزائرية إلى عائلة الفقيد ضمنها أسمى عبارات العزاء في الفاجعة التي حلت بهم وبالأمة التونسية عامة قال فيها: " إن وفاة صاحب الجلالة سيدي محمد المنصف كارثة عامة يشارككم في الحزن عليها المسلمون عموما وسكان شمال افريقيا خصوصا، ويزيد آثارها الدامية تمكنا في النفوس ما أحاط بها من ظروف الغربة والظلم، إنني باسمي وباسم جمعية العلماء المسلمين

1- محمد البشير الابراهيمي: " دمة على المنصف "، البصائر، س02، ع49، ذو القعدة 1367هـ/ 13 سبتمبر 1948م، ص01، ينظر نص الرثاء في الملحق رقم: 02، ص212

2- المصدر نفسه: ص01، وايضا: محمد البشير الابراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص636-637



الجزائريين ومن ورائها الأمة الجزائرية أعرب لكم عن الأسف العميق بهذه المصيبة، وأتقدم إليكم وإلأمة التونسية بالتعزية الخالصة"<sup>1</sup>.

ولا شك أن شجاعة " المنصف باي " وتضحياته من أجل خدمة القضية التونسية ووقوفه في وجه السياسة الاستعمارية، هي التي جعلت له مكانة لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي ناصرت قضيته واعتبرتها قضية شمال افريقيا، ونظرا لتقارب المواقف بين الحركات الوطنية المغاربية ووحدة أهدافها، نجد " علال الفاسي " يستنكر العمل التعسفي الذي تعرض له الباي بقوله: " لقد قمنا بالاحتجاج على العمل الفرنسي ضد المنصف"<sup>2</sup>. وهذا التضامن يدل على أن نصرة القضية التونسية كانت نابعة من وحدة المصير المشترك، من هذا المنطلق برز موقف جمعية العلماء كرد فعل على السياسة الاستعمارية التي طالت المنصف باي ورموز الحركة الوطنية التونسية.

وفي قصيدة لأحد رجال الحركة الاصلاحية الجزائريين أحمد سحنون يرثي فيها المنصف فقيد القضية التونسية ورمز الثبات والوفاء،

لقد عصف الموت بالمنصف	فما أنت يا موت بالمنصف
أياموت ويحك ماذا جنيت	لما قضيت على المنصف
أتونس خطبك خطب الشمال	فلوذي بربك لا تأسفي
وجرح الجزائر لم يشفه	تأس إذا كل جرح شفى

واعتبر " أحمد توفيق المدني " موت المنصف هي هوة حفرها الاستعمار الفرنسي بينه وبين القضية التونسية، وأنها خانت العهد ونكثت الوعد فقال: " فحكومة فرنسا الثائرة التي يدعونها ظلما وعدوانا حكومة التحرير الوطني، وما كانت حكومة وما حررت وطنا، قد رضيت طائعة مختارة تلك العملية القذرة البشعة، عملية نكث الوعد وخيانة العهد وإبعاد ملك عن عرشه وحرمان

1- للاطلاع على نص رسالة التعزية التي بعث بها رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ محمد البشير الابراهيمي، ينظر.

محمد البشير الابراهيمي: آثار، ج02، المصدر السابق، ص242

2- علال الفاسي: كي لا ننسى، (د، ط)، سلسلة الجهاد الاكبر، (د، ب)1958م، ص106

أمة من عميدها الذي ارتضته لها وليا وزعيما"، كما انتقد المدني سياسة حكومة فرنسا الرابعة التي عجزت على تدارك المظلمة التي ألحقتها الحكومات السابقة في حق المنصف باي، وحملها المسؤولية الأولى واللاحقة باعتبارها السبب المباشر في إبقاء المنصف باي في منفاه رغم اعتراف كل أمم العالم بأحقية في العرش " إلا أمة فرنسا التي كانت سببها المباشر، وكانت بطلتها السوداء، فالأمة الفرنسية بأجمعها وبسائر مجالسها، وبكل حكوماتها الواقعية والقانونية هي المسؤولة الأولى واللاحقة عن هذه المظلمة الشنعاء التي ابتدأت عند العرش وسارت إلى حفرة القبر"<sup>1</sup>.

### 3- المفاوضات التونسية الفرنسية.

عرفت الحركة الوطنية التونسية مع مطلع الخمسينيات من القرن 20م تحولا كبيرا في سياستها اتجاه فرنسا، فما إن عاد الحبيب بورقيبة إلى تونس، حتى باشر في تكثيف اجتماعاته بالقواعد الحزبية داعيا إياهم إلى توحيد الصف استعدادا للمعركة الحاسمة، كما سعى بورقيبة على الجبهة الخارجية إلى كسب مساندة الرأي العام العالمي والفرنسي حيث سافر إلى فرنسا يوم 12 أبريل 1950م لكسب الأنصار داخل اليسار الفرنسي والتعريف بالقضية التونسية لديهم وعرض بالخصوص مشروعاً لحل القضية التونسية عبر مراحل ضمنه سبع نقاط:

- بعث السلطة التنفيذية التونسية المؤتمنة على السيادة التونسية.
- تشكيل حكومة تونسية صرفة مسؤولة عن الامن العام يرأسها وزير أكبر يتولى رئاسة مجلس الوزراء بصورة فعلية.
- إلغاء خطة الكاتب العام للحكومة.
- إلغاء خطة المراقبين المدنيين.
- إلغاء الجندرية الفرنسية.
- إحداث بلديات منتخبة تمثل فيها المصالح الفرنسية حيث توجد أقليات من الفرنسيين.

1- احمد توفيق المدني: " محمد المنصف باشا باي يلتحق بالرفيق الاعلى وللأمة التونسية طول البقاء"، البصائر، ص02،

ع48، 03 ذو القعدة 1367هـ/ 06 سبتمبر 1948م، ص01

- بعث مجلس وطني منتخب بالاقتراع العام تكون أولى مهامه إعداد دستور ديمقراطي يضبط العلاقات بين تونس وفرنسا على أساس احترام السيادة التونسية ومصالح فرنسا المشروعة<sup>1</sup>.  
كان بورقيبة يطمع في الحصول على مساندة الرأي العام الفرنسي الذي تجاوب مع هذه المطالب خاصة لدى الحزب الاشتراكي الفرنسي وبعض الشخصيات المناهضة للاستعمار أمثال " أندري جوليان " والصحفي " جون روس "، وأمام هذه الجهود قررت فرنسا تأليف وزارة جديدة برئاسة " محمد شنيق " يوم 17 أوت 1950م بمشاركة " صالح بن يوسف " الأمين العام للحزب الدستوري الجديد، أسندت لها مهمة التفاوض مع فرنسا حول التعديلات الأساسية التي من شأنها أن تقود البلاد عبر مراحل متتالية نحو الاستقلال الداخلي<sup>2</sup>.

لم تكن هذه المفاوضات في المستوى الذي كانت تأمله القوى السياسية التونسية فجاءت نتائجها مخيبة لكل الوطنين خاصة بعد صدور مذكرة " روبر شومان " وزير خارجية فرنسا بتاريخ 15 ديسمبر 1951م التي أكد فيها أن العلاقات بين تونس وفرنسا ينبغي أن تركز على مبدأ " السيادة المزدوجة "، ملحا على ضرورة تمثيل الجالية الفرنسية في الهيئات النيابية التونسية، وقد رد لحبيب بورقيبة عليها بالقول: " ... إن الرد الفرنسي يضع حدا للتجربة التونسية المتمثلة في محاولة التوفيق بين رغائب الشعب التونسي ومصالح فرنسا العليا بتونس في كنف السلم والصدقة، وهو يقيم الدليل على سوء إرادة فرنسا أو عجزها، ويفتح عهدا من الاضطهاد والمقاومة بما فيها من دموع وأحزان واحقاد "<sup>3</sup>.

كانت هذه السياسة التي انتهجها الحزب الدستوري التونسي الجديد مع فرنسا محل انتقاد العديد من الوطنين في المغرب العربي باعتبارها سياسة تجاوزها الزمن ولم تعد فرنسا تفهمها، فقد أكدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين امتعاضها من سياسة المرحلية التي طرحها لحبيب بورقيبة معتبرة إياها خطوة

1- مجموعة من الباحثين: تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص123

2- أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر 1881-1956م، تعريب: حمادي الساحلي، ط01، الشركة التونسية للتوزيع، تونس1986م، ص608

3- حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، ط03، دار الكتب العريقة الشرقية، تونس1973م، ص172

إلى الخلف، وهو الأمر الذي حذرت منه الصحف التونسية الرأي العام كون هذه المحاولات كلها تخدم السياسة الاستعمارية في تونس أكثر من خدمتها للحركة الوطنية<sup>1</sup>. لأن هذه المفاوضات وهن وسراب من الاصلاحات ألقت فرنسا على طرحه حتى تتمكن من تفكيك الجبهة الداخلية<sup>2</sup>.

إنّ الوزارة التي قامت في تونس تأسست على أساس الوضعية الاستعمارية المفروضة، وهو الأمر الذي جعلها محل انتقاد كل الوطنيين في تونس وفي المغرب العربي، وقد أذاع الأمير عبد الكريم الخطابي بيانا نقلته جريدة البصائر يؤكد الحالة الراهنة في تونس، أكد فيه ان مشاركة الحزب الدستوري في الحكومة يعد خرقا لميثاق لجنة تحرير المغرب العربي<sup>3</sup>، كما يعد نقضا لمبدأ الاستقلال الذي تنادي به هذه الاحزاب الوطنية المغاربية المشتركة في هذه اللجنة، والتي أكدت عدم الدخول في مفاوضات مع فرنسا من أجل تحقيق بعض الاصلاحات الجزئية نظرا لما بينته التجربة في أقطار المغرب العربي، " وأن كل اصلاح لا يمكن ان يكون سليما إلا اذا كان موجها من قبل الوطنيين أنفسهم وفي ظل حريتهم واستقلالهم"<sup>4</sup>.

وفي نفس السياق طلب المؤتمر الإسلامي المنعقد في كراتشي من الحبيب بورقيبة أن ينسحب من هذه الحكومة ويعرض قضيته على هيئة الأمم المتحدة<sup>5</sup>. كما عززت جمعية العلماء موقفها من هذه المفاوضات ومشاركة الحزب الدستوري الجديد في الحكومة، بدعوها الوزارة التونسية لاتخاذ مواقف حاسمة وحازمة " يشعر الاستعمار في تونس بوجود وزارة تونسية قد آن لها أن تحكم كسائر الوزارات، أو تتخلى عن الحكم نهائيا وهي مرفوعة الرأس شريفة المبدأ... وهو ما يطلق عليه رد الفعل الذي

1- " في الشمال الافريقي "، البصائر، س03، ع133، 27 ذي الحجة 1369هـ / 16 اكتوبر 1950م، ص07

2- " في الشمال الافريقي "، البصائر، س04، ع148، 18 جمادى الثانية 1370هـ / 26 مارس 1951م، ص07

3 - ينظر ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي في الملحق رقم: 16

4- " في الشمال الافريقي "، البصائر، ع156، س04، 26 شوال 1370هـ / 30 جويلية 1951م، ص06

5- أبو زيد الهلالي: في الشمال الافريقي، البصائر، ع147، س04، جمادى الثانية 1370هـ / 19 ماي 1951م، ص07

يتكيف بالظروف والأحوال، وأن الوزارة التونسية قد أرتنا بمقاطعتها للمجلس الكبير نوعا من هذا الرد الفعلي...<sup>1</sup>.

وفي ظل هذه الظروف التي كانت تشهدها الساحة السياسية في تونس أقدم المقيم العام على إقالة وزارة " محمد شنيق " يوم 26 مارس 1952م وعوضها بوزارة صورية برئاسة صلاح الدين البكوش " كما أمر بإبعاد الزعيم " لحبيب بورقيبة "، وأمام تصاعد المقاومة التونسية اضطرت الحكومة الفرنسية إلى إعفاء المقيم العام " دي هو تكوك " من مهامه في 23 فيفري 1953م وخلفه " بيافو ازار " الذي انتهج سياسة المهادنة والمراوغة فتمكن من استمالة الباي واقناعه بتأليف وزارة جديدة برئاسة " محمد الصالح مزالي " في 02 مارس 1954م.<sup>2</sup>

ولقد أرادت فرنسا من وراء هذه الحكومة أن تريح الوقت وتزرع الانقسام بين الحركة الوطنية التونسية وبالضبط بين أعضاء الحزب الدستوري الجديد، فسافر رئيس الحكومة الفرنسية " منديس فرانس " Mendes France " مصحوبا بالجنرال " جوان " والجنرال " بوبيه دي لا تور " المقيم العام الجديد إلى تونس، " وأعلن في 31 جويلية 1954م أمام سمو الباي عن عزم فرنسا على إعطاء الحكم الذاتي الداخلي مع قيود وتحفظات ذكرها وطلب من الباي أن يشكل حكومته التي تدخل في مفاوضات مع فرنسا لتحقيق ذلك الوعد بعد عقد ثمانية معاهدات تنظم المصالح الفرنسية والفرنسيين في تونس"<sup>3</sup>.

وبالفعل استمال " مندس فرانس " سمو الباي الذي باشر بتاريخ 08 أوت 1954م بتشكيل حكومته الجديدة لمباشرة المفاوضات مع فرنسا بقيادة " الطاهر بن عمار " وفي أعقاب هذه الاجراءات وجه الجنرال " دي لاتور " نداء إلى المقاتلين التونسيين بتسليم أسلحتهم وتوقيف القتال<sup>4</sup>،

1- " في الشمال الافريقي "، البصائر، ع151، س04، 10 راجب 1370هـ/ 16 افريل 1951م، ص06

2- قدارة شايب: المرجع السابق، ص85

3- غلال الفاسي: المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، المصدر السابق، ص143

4- ابو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع297، س04، 21 ربيع الثاني 1374هـ/ 17 ديسمبر 1954م، ص04

وهو ما تم رفضه من قبل الثوار فتأزمت الحالة بين الحكومتين من جراء ذلك واتهم الفرنسيون الحكومة التونسية بأنها تلعب لعبا مزدوجا، وأنها تفاوض من جهة في باريس وتحرض " الفلقة " من جهة أخرى على المقاومة والثبات، ولتأكيد وحدة نضال التونسيين والتفافهم حول الملك استجاب عدد كبير من المقاومين على وضع السلاح وفق وعد الأمن مسجلة بذلك - حسب رأي جمعية العلماء - ثلاثة أمور على مائدة السياسة واستثمرتها استثمارا كبيرا:

- 1- إن الأمة التونسية لم تبق تلك الأمة المسالمة الوديمة الدائمة الابتسام... بل لها اليوم من أبنائها من ركب مركب النضال الخشن ويحسن ركوبه.
- 2- إن هؤلاء المناضلين المقاومين كانوا جيشا يدافع عن فكرة ويعمل في نظام حربي محكم الوضع.
- 3- إن هذا الجندي الفدائي الثائر لا يعترف إلى بسلطة حكومته الشرعية، وأنه لم يقبل وضع السلاح إلا عندما طلبت إليه ذلك وفود دولته الممثلة لملكه والحكومته<sup>1</sup>.

وبسرعة كبيرة حاولت فرنسا أن تبحث عن المتناقضين داخل الحركة الوطنية التونسية وتوظيفهم لكسب تأييد بقائها وتجنب المواجهة المباشرة، وهو الأمر الذي وجدته داخل الحزب الدستوري الجديد بين مؤيد لهذه المفاوضات والانتقال إلى الاستقلال عبر مراحل وكان يتزعم هذا الطرح لحبيب بورقيبة، وبين من رفض المفاوضات ووقف العمليات القتالية وكان يتزعمه صالح بن يوسف، واختارت فرنسا أن تتعامل مع لحبيب بورقيبة، الذي أصبح محل انتقاد العديد من الوطنيين التونسيين المؤمنين بفكرة الاستقلال التام، وقد كتبت جمعية العلماء حول هذا الخلاف منبهة إلى ضرورة توحيد الجهود خاصة بعد عزل " صالح بن يوسف " من الحزب الدستوري الجديد، وتمنت أن يعرض أمر الاتفاقات على مؤتمر دستوري عام يمثل سائر رجال الحزب في كل جهات المملكة، تناقش فيه وجهات نظر بورقيبة وصالح بن يوسف ثم يخضع الجميع إلى رأي الاغلبية<sup>2</sup>.

1- البصائر: ع297، المصدر السابق، ص04

2- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع352، ص08، 21 جمادى الأولى 1375هـ/ 03 فيفري 1956م، ص04

كما اعتبرت الجمعية أنَّ ما يجري لأنصار صالح بن يوسف من قمع واعتقال بدعوى " المؤامرة ضد أمن الدولة " إنما هو سلوك غير سليم، منتقدة من جهة أخرى لحبيب بورقيبة الذي يريد من وراء هذه السياسة القمعية أن يسكت صوت معارضيهِ<sup>1</sup>، كما اشادت بالدور الذي قام به الطاهر بن عمار في عملية المفاوضات مع فرنسا وإصراره على التمسك بالاستقلال التام وفق النقاط الأربعة التالية:

- 1- إلغاء معاهدة الحماية المفروضة عام 1881م بقوة السلاح.
- 2- الاعتراف لتونس بحقها في تكوين جندها الوطني وإدارة أمور البوليس باستقلال.
- 3- إحراز تونس حق التمثيل الخارجي اسوة بسائر الدول.
- 4- التخلص من الأغلال الاقتصادية التي فرضتها اتفاقات جوان 1955م، والتي جعلت مملكة تونس مستعمرة اقتصادية فرنسية<sup>2</sup>.

وكانت هذه النقاط محل اتفاق أغلب الوطنيين التونسيين، وهي الأهداف التي علقوا عليها نضالهم المستميت أمام الاحتلال الفرنسي من أجل انتزاع سيادتهم واستقلالهم، وهو الأمر الذي أكدته جمعية العلماء في كل مواقفها اتجاه المفاوضات الفرنسية التونسية، ففي اجتماعها المنعقد في جانفي 1956م، وجهت بلاغا للشعب التونسي والمغربي من أجل تمسكهما بالوحدة والنضال في سبيل تحقيق الاستقلال التام والحرية الكاملة<sup>3</sup>.

### 3- القضية التونسية أمام مجلس الأمن:

كانت قضية شمال إفريقيا موضوع جدل في المحافل الدولية بسبب مزاعم فرنسا الاستعمارية التي كانت متمسكة بأطروحتها العنصرية المتمثلة في أن قضايا شمال إفريقيا هي قضايا داخلية وأنها من اختصاص فرنسا الداخلية، وهي الأطروحة التي أرادت أن تقنع بها فرنسا الدول الكبرى، غير أن

1- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، س08، ع352، المصدر السابق، ص05

2- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، س08، ع356، 19 راجب 1357هـ/ 02 مارس 1956م، ص04

3- العربي التبسي: " بلاغ من الاجتماع العام لجمعية العلماء "، البصائر، ع349، س08، 29 جمادى الأولى 1375هـ/

13 جانفي 1956م، ص01

مناضلي الحركة الوطنية التونسية في حكومة " محمد شنيق " بذلوا مجهودا كبيرا في تهيئة الظروف من أجل التعريف بالقضية التونسية وعرضها أمام المحافل الدولية، خاصة بعد أن تسلمت الرد الفرنسي حول قضية الفرنسيين المتواجدين بالمملكة التونسية، الذي أبانت فيه السلطة الاستعمارية تعاطفها معهم، وقد اعتبرت جمعية العلماء هذا الرسالة التي بعثت بها وزير الخارجية الفرنسي " روبر شومان " <sup>1</sup> فرنسا للحكومة التونسية برسلة الخزي والعار لن تمحوها الايام، وقد لخصت مضمونها في ثلاث نقاط:

- 1- إن حكومة فرنسا ترفض " الإصلاحات " التي طالبتها الوزارة التونسية وأهمها تشكيل حكومة تونسية صرفة وتكوين مجلس تونسي حر منتخب.
  - 2- إن الجالية الفرنسية بالمملكة التونسية لا يمكن أن يتسم أي عمل دون مشاركتها فهي صاحبة حق في البلد...
  - 3- إن الارتباط بين تونس وفرنسا هو أمر " أبدي " فلا يمكن التفكير في نقضه أو التخلي عنه في يوم من الأيام <sup>2</sup>.
- وأمام هذا الرد الفرنسي والهيجان الشعبي الذي عرفته تونس خلال هذه المرحلة أصبحت الحكومة أمام أمرين لا ثالث لهما: إما أن تقدم استقالته وتتخلى عن الحكم؛ وإما أن تدول القضية التونسية وتطرق باب الأمم المتحدة. ترى أي الحلول تختار؟

كانت استراتيجية الحركة الوطنية تعتبر سياسة الإصلاحات التي تقدمت بها فرنسا عبارة عن وعود فقط تهدف من ورائها إلى تمزيق النضال الوطني، لذا اعتبروا تقديم القضية أمام الأمم المتحدة مناسبة هامة للتعريف بها وكسب الرأي العام العالمي والضغط على الحكومة الفرنسية، فجمعوا أمرهم على طرق أبواب هيئة الأمم المتحدة بنفس الطريقة التي عرضت بها قضية المغرب الأقصى؛ "

1- روبر شومان: ( 1886. 1993م) تقلد عدة مناصب سياسية كوزير للمالية ورئيس مجلس النواب ووزير للخارجية ، عرف بنصرته للفكر الوجداني " الاتحاد الفرنسي، الوحدة الأوربية " للمزيد ينظر: عروسية التركي: فصول من تاريخ الحركة الوطنية في

تونس المعاصرة، ط01، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس 2005م، ص123

2- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع181، س05، 23 ربيع الثاني 1371هـ / 21 جانفي 1952م، ص04



وتعين الوفد فعلا وقدمت الأمة له ما يلزم للعمل الجدي المثمر، وهيأت التقارير الصافية عن حالة تونس ومصائبها وكوارثها الاستعمارية، وتقرر أن يبدأ هذا الوفد أعماله غداة عودة الهيئة الأومية للاجتماع<sup>1</sup>.

وبالفعل طار إلى باريس صالح بن يوسف " و " محمد بدر " وهما يحملان معهما المذكرة التي صادق عليها جلاله الملك، والتي تتضمن مايلي: " إن حكومة جلاله الملك تتهم الدولة الفرنسية بأنها قد نقضت معاهدة سنة 1881م، إذ أنها تدعي في جوابها للحكومة التونسية بأن الارتباط بين الجانبين أبدي، والحال أن الفصل الثاني من المعاهدة صريح في أنها مؤقتة، تزول متى اتفق الطرفان على زوالها بزوال أسبابها. ثم إن فرنسا تدعي الحق للجلالية الفرنسية في مباشرة السلطة في البلاد؛ وهذا معناه المشاركة في السيادة، بينما تعترف المعاهدة بأن السيادة تونسية. ثم إن فرنسا قد عارضت إنشاء نظام دستوري حر في البلاد، رغم أن جلاله الملك قد أعلن إرادته تلك في خطاب العرش الأخير، فمن أجل كل هذا ترى الدولة التونسية أن فرنسا لم تحترم موثيقها، وأنها استولت على زمام السلطة في البلاد التونسية بصفة مباشرة منذ سبعين عاما، لهذا فهي تطلب من مجلس الامن أن يفض هذا الخلاف بصفة سلمية.. "<sup>2</sup>.

وبعد جهد جهيد استطاع الوفد التونسي أن يقدم المذكرة للأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة بتاريخ 14 جانفي 1952م<sup>3</sup>، كما استطاع " محمد بدر " و " صالح بن يوسف " أن يعقدا عدة لقاءات مع الأحزاب والقوى السياسية والشخصيات المؤثرة في الساحة الفرنسية، مؤكدين على حالة الاستياء التي تعم تونس من السياسة الفرنسية، كما قدم صالح بن يوسف للصحافة

1- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ص05، ع181، المصدر السابق، ص04

2- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ص05، ع181، المصدر السابق، ص05

3- كانت مجتمعة في باريس بقصر " شايبو " وقد لحق بالوفد أعضاء من الحزب الدستوري القديم منهم: محي الدين القليبي مدير الحزب، صالح حماش، أحمد بن ميلاد، عبد القادر التبعوري، ينظر: منصف الشابي: صالح بن يوسف - حياة كفاح، دار نقوش عربية، تونس(د، ت)، ص122

الفرنسية ملفا مفصلا عن الأوضاع في تونس مؤكدا أن ادعاءات ممثلي الحكومة الفرنسية " بأن العلاقات الخارجية التونسية تتم وفق اتفاقية الحماية، أمر تجاوزه الزمن وأن موثيق الحماية لم تلغ السيادة في أي فصل من فصولها"<sup>1</sup>. كما شارك " صالح بن يوسف " إلى جانب " الباهي الأدغم " في الأمم المتحدة بنيويورك ضمن الوفد العراقي بطلب من " فاضل الجمالي "<sup>2</sup>، وأصدرا تصريحاً أعربا فيه عن أوضاع تونس الداخلية وأنها تأمل من الهيئات الدولية إيجاد حلول لقضايا البلاد<sup>3</sup>.

وقد رد المقيم العام الجديد " دي هوت كلوك " بعنف على إقدام تونس بالاحتكام لهيئة الأمم المتحدة، ففي زيارته للملك في 15 جانفي 1952م أكد له أن " عواقب هذه الخطوة ستكون وخيمة، وأن الازمة الحادة التي نشأت بين تونس وفرنسا لا يمكن أن تنتهي، وتسلم تونس ويسلم العرش من عواقبها إلا إذا أقدم جلالة الملك على إعفاء هذه الوزارة التي ورطت البلاد في هذه الأزمة وتشكيل وزارة أخرى من رجال عقلاء رشداء "<sup>4</sup>، كما طالبه بسحب الشكوى من هيئة الأمم المتحدة<sup>5</sup>، ونظرا للاتفاق الحاصل بين الحكومة وجمالية الملك، جاء رد هذا الأخير في مستوى الحدث حيث أكد للمقيم العام بانه لايزال يثق في وزارته و يعتقد أنها عاقلة راشدة.

أشادت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بهذا التفاهم والثبات الحاصل بين الحكومة والعرش بالقول: " فلنسجل لعرش تونس ولحكومة تونس هذه الصفحة الناصعة المشرفة من الثبات والإباء والشمم، وإننا لندرجو أن يستمر هذا الثبات وأن يدوم هذا الموقف، ونؤكد التأكيد

1- منصف الشابي: المرجع السابق، ص 121

2- كان له دور أساسي في طرح قضايا المغرب العربي والدفاع عنها في الأمم المتحدة، ينظر: الباجي قايد السبسي: الحبيب بورقيبة المهم والأهم، ط 01، دار الجنوب للنشر، تونس 2011م، ص 32

3- مجلة المنار: الجزائر، ع 01، س 02، 08 أوت 1952م، ص 01

4- أبو محمد: البصائر، ع 181، س 05، المصدر السابق، ص 05

5- شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير - القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار

التونسية للنشر، تونس 1976م، ص 247

الجازم ونشهد الله على ما نقول، إنه لن يتمكن الاستعمار من تنفيذ شيء من تهديده ووعده مادامت الصفوف متراسة والمناكب ملتحمة، والعرش والحكومة والشعب يؤلفون كتلة لا يجد المستعمر مسربا يلج منه إلى موطن العزيمة فيها"<sup>1</sup>. وأمام هذه الظروف حملت جمعية العلماء ما يحدث في تونس من قلاقل وفتن إلى الحكومة الاستعمارية التي تتحمل وحدها جريمة ما يقع في البلاد سواء أمام الأمم أو أمام التاريخ<sup>2</sup>.

كانت الإدارة الاستعمارية تحاول دائما أن تكسب ود الدول الكبرى في هيئة الامم المتحدة حتى لا تصوت لصالح قضية التونسية بل كانت تعمل على إقناعهم أن قضية الشمال الافريقي هي قضية داخلية تخص فرنسا وحدها، وقد وقعت تأثيرات كبيرة حتى على الدول العربية والاسلامية والإفريقية التي قررت تقديم قضية تونس إلى مجلس الامن، وطلب منها عن طريق وسطاء " أن تترىث وتسهل في الامر، ريثما تتمكن فرنسا من عرض حلول مقبولة على تونس، لعل المشكل ينتهي باتفاق بين الطرفين وتزول هذه الأزمة الخانقة وينتهي أمرها دون تدخل أجنبي. فهل تستجيب هذه الدول إلى الطرح الفرنسي؟"<sup>3</sup>.

كانت الدول العربية والإسلامية تنتظر حلا للقضية التونسية في إطارها الداخلي، بادرت السلطة الاستعمارية إلى تشديد إجراءاتها القمعية ضد الحركة الوطنية التونسية، وفرض سياسة قمعية ففرضت منع التحول وفرضت رقابة صارمة على الصحافة، وقد أدى ذلك إلى تأزم الوضع واتجاهه نحو العنف بين سلطة الحماية والتونسيين، فانتشرت المظاهرات وعمت الاضطرابات التي أدخلت البلاد التونسية في مرحلة تصاعدت معها اساليب المواجهة بين الطرفين<sup>4</sup>. وقد تزامنت هذه الأحداث

1- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع182، س05، 05 جمادى الأولى 1371هـ/ 01 فيفري 1952م، ص05

2- أبو محمد: البصائر، ع181، س05، المصدر السابق، ص05

3- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع185، س05، 27 جمادى الثانية 1371هـ/ 24 مارس 1952م، ص05

4- Ahmed Kassab. **Histoire de la Tunisie 67L'Epoque contemporaine** Carthage, -Tunis, 1976 . P 471

في تونس مع خلع المقيم العام الفرنسي في المغرب الأقصى " جون " للسُلطان " محمد الخامس " فاستنكرت الحركة الوطنية هذا العمل ودعت التونسيين لمساندة أشقائهم بالمغرب.

ظلت جمعية العلماء المسلمين تتابع هذه الأحداث وتنشر تفاصيلها على جريدة البصائر مستنكرة كل المواقف التي لا تخدم تدويل القضية التونسية، لأنها كانت ترى في تدويلها فرصة لكشف كل أساليب التعذيب والقمع الذي تمارسه فرنسا الاستعمارية في كامل شمال إفريقيا، لقد أكدت الجمعية أن إبطاء تقديم القضية التونسية إلى مجلس الامن قد شجع فرنسا على المضي قدما في مشروعها الاستعماري والسير بالبلاد التونسية نحو هاوية الفناء، كما أعلنت صراحة أن أمريكا هي من تلعب دور الوساطة وطالبت الدول العربية والاسلامية والإفريقية أن تترث قليلا في أمر تقديم القضية التونسية إلى مجلس الامن، وقبلت هذه الدول هذا الالتماس وانتظرت، فإذا بفرنسا تعمد إلى مثل هذه الأساليب البشعة، لفرض إرادتها بالقوة والبطش والتهديد، فهل هذا ما أراده أمريكا من وراء هذا التأجيل؟<sup>1</sup>.

أدركت جمعية العلماء من خلال ما كانت تنشره على صفحات البصائر، أن المناورات الفرنسية في شمال إفريقيا عموما وفي تونس خصوصا، كانت تلقي دعم دول الحلف الاطلسي التي كانت تريد أن تتخذ من شمال إفريقيا مركزا آمنا لعمليات الحرب المقبلة، فتمكنت فرنسا بنوع من الحيلة من إدماج تونس والمغرب الأقصى ضمن ذلك التحالف، وتعهدت في مؤتمر لشبونة " بأن تصون الأمن داخل هذه المنطقة، وأن تسهر على راحة القوى الحليفة والمطارات ومراكز القوة الظاهرة والخفية فيها " <sup>2</sup>.

لذا نهت جمعية العلماء الدول العربية والاسلامية والإفريقية إلى اليقظة والوقوف إلى جانب القضايا التحررية فكتبت تقول: " علينا نحن وعلى هذه الدول أن نقف الموقف اللائق الذي يفهم الجميع أننا لسنا بالأمم البلهاء الغبية التي تنطلي عليها الحيل والتي يعبث بها العابثون،

1- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع186، س05، 12 راجب 1371هـ / 07 أفريل 1952م، ص05

2- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع187، س05، 26 رجب 1371هـ / 21 أفريل 1952م، ص04

إنّ هذا العدوان الاستعماري الجديد قد أثار في الدنيا بأسرها ضجة هائلة، وقد ارتاع له الضمير العالمي، واستنكرته الدوائر السياسية الحرة...<sup>1</sup>.

وعلى إثر تطور الاحداث في تونس وتعت الإدارة الاستعمارية وعدم اعترافها بحق الحرية والاستقلال للأمة التونسية حسب ما جاءت به المعاهدات والمواثيق الأئمية واعترفت به فرنسا نفسها في دستورها، احتضنت الدول العربية والاسلامية بالإضافة إلى دول أخرى تؤمن بفكرة التحرر والحرية القضية التونسية وساندتها وقدمتها إلى مجلس الأمن وبذلت مجهودا كبيرا لكسب أغلبية قانونية تسمح لهيئة الأمم بعرض القضية على بساط البحث واتخاذ قرار في شأنها<sup>2</sup>.

استطاعت هذه الدول بعد جهد جهيد أن تفرض القضية التونسية على جلسات الأمم المتحدة يوم 04 ديسمبر 1952م<sup>3</sup>، وقد علقت البصائر على هذا النصر بالقول: " إنه والله لنصر عظيم، فقد اقتحمت القضية التونسية في هيبة ووقار أبواب هيئة الأمم المتحدة وشغلت جلسات اللجنة السياسية أياما متوالية فضح فيها الاستعمار شر فضيحة وباءت فيها الدول الباغية بهزيمة نكراء " كما أكدت " البصائر " أن هذا النصر انتزعت هذه الدول من الفكر الاستعماري الفرنسي الذي ظل يردد للرأي العام العالمي أن مسألة شمال إفريقيا هي مسألة داخلية، او تحت ما يعرف بمسألة "حق النظر"<sup>4</sup>.

وعليه رأت جمعية العلماء في تقديم قضية تونس إلى الأمم المتحدة مناسبة مهمة للتعريف بها وكسب الرأي العام العالمي والضغط على الحكومة الفرنسية، فكتبت تقول إن الحل الوحيد للقضية التونسية، والحل الوحيد لقضية كامل شمال إفريقيا، هو عرض هذه القضية على البساط الأئمي العام وتمكين سائر الأطراف التي يهملها الأمر من بيان رأيها والإدلاء بحجتها حتى يصدر فيها أمر أئمي وقد

1- أبو محمد: البصائر، ع186، المصدر السابق، ص05

2- ابو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع191، ص05، 02 رمضان 1371هـ/ 26 ماي 1952م، ص04

3- مجموعة من الباحثين: تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص156

4- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع209، ص05، 27 ربيع الأول 1372هـ/ 15 ديسمبر 1952م، ص04

نجحت الدول العربية وقع تنفيذه بواسطة الهيئة الأومية وتحت إشرافها " وبالفعل أصبحت قضية تونس والمغرب الاقصى موضوع جلسات الأمم المتحدة وأصبح ممثلو فرنسا ينسحبون من القاعة أثناء مناقشة قضيتي تونس والمغرب ووضعت بذلك بعض حلفائها في مواقف حرجة أمام تنامي سياسة تصفية الاستعمار.

### المبحث الثاني: موقف الجمعية من القضايا الثقافية والدينية في تونس.

اهتمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقضايا الثقافية والدينية التي كانت سائدة في تونس، وقد خصصت الصحف التي تصدرها الجمعية أو تلك التي كان يصدرها قادتها حيزا هاما في صفحاتها للمقالات والاحتجاجات ضد السياسة الفرنسية وأتباعها ممن يريدون بتر التواصل الثقافي بين أبناء شعوب المغرب العربي، كما اتخذت الجمعية العديد من المواقف اتجاه بعض القضايا الدينية التي أثرت في تونس وقدمت رأيها فيها. وهو ما سنحاول الوقوف عنده بالتحليل والشرح.

#### 1 - جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين.

شكل الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830م محطة بارزة في ترجمة الروح العدائية التي كانت تكنها فرنسا الاستعمارية للشعب الجزائري المسلم، وقد تجلّى ذلك من خلال توجيه ضربات موجعة لفك عرى التماسك الاجتماعي والديني الذي كان الشعب الجزائري يعيش في كنفه، ولعل أخطر برامج هذه السياسة الاستعمارية هو القضاء على مقومات الشخصية الجزائرية من دين ولغة وتاريخ، الأمر الذي حاولت فرنسا أن تطبقه عن طريق فرض سياسة التجهيل وترسيخ الثقافة الفرنسية خدمة لأغراضها الاستعمارية، وهو ما دفع بالعائلات الجزائرية إلى الهجرة بحثا على طلب العلم وترسيخ الذات العربية المسلمة في أبنائها، كما كان الجزائريون يهتمون بالتواصل الثقافي بين أبناء المغرب العربي. وازدادت هجرة الطلبة الجزائريين نحو تونس بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، ذلك أن تونس كانت في نظر الجمعية تمثل الظهير الأساسي والسند القوي لحركتها العلمية والتعليمية التي انطلقت في شرق البلاد مثل قسنطينة وتبسة وبسكرة ووادي سوف وغيرها من المناطق،

وهي المدن التي خرجت منها معظم البعثات الطلابية في اتجاه المعهد الزيتوني، كما كانت هذه المناطق ملتقى العلماء والرحالة التونسيين الذين كانوا يؤمنون الجزائر للاتصال والتحاور مع رجال الإصلاح، وإلقاء الدروس في المساجد والتعريف بهذا القطر الشقيق والكتابة عنه في المجلات والصحف التونسية. ونظرا لهذه الاعتبارات ظلت جمعية العلماء تتابع أخبار الطلبة الجزائريين في تونس وتهتم بشؤونهم وتنظيم أمورهم، ففي سنة 1934م قام البشير الإبراهيمي نائب رئيس جمعية العلماء بتأسيس الهيئة الإدارية لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين في تونس، وأسند رئاستها الشرفية إلى " الشيخ المختار ابن محمود "، وكانت الغاية من تأسيسها هو: " عقد أواصر المودة والمحبة والإخاء بين عموم التلامذة حسبما يأمر به الدين القويم " <sup>1</sup>.

وحسب التقرير الذي قدمه الشاذلي المكّي رئيس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس إلى مندوب الشرق العربي فإن عدد الطلبة كان في تزايد، فقد بلغ سنة 1938م ما يقارب 300 طالبا<sup>2</sup>، تسهر الجمعية على التكفل بهم ماديا ومعنويا، كما كانت الجمعية تعمل في محيط ثقافي تهادي يتماشى مع التطورات التي كان يفرضها النظام الاستعماري، وظلت تعمل في هذا الإطار التربوي طول مرحلتها الأولى التي امتدت من سنة 1934م إلى سنة 1939م، واستمرت في ذلك تصارع العقبات والأزمات، وبذلك اكتسبت أصدقاء كثيرين يعطفون على الطالب الجزائري ويهتمون بمستقبله العلمي والثقافي<sup>3</sup>.

ولما جاءت الحرب العالمية الثانية بويلاتها ونكباتها تعطل عملها، ومع انقضاء أعوام الحرب التي تركت وعيا ثقافيا وعلميا لدى الطلبة، عاود ثلة من الشباب الطامح ذكرى الجمعية من أمثال: " عبد

1- مصطفى بن سعد الحيجلي: " تأسيس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين "، البصائر، ع91، س03، 13 شوال 1356هـ / 17 ديسمبر 1937م، ص08

2- الشاذلي المكّي: " التلاميذ الجزائريون في تونس "، البصائر، ع137، س03، 04 رمضان 1357هـ / 28 أكتوبر 1938م، ص03

3- محمد شريف الحسيني: " للحقيقة والتاريخ "، البصائر، ع52، س02، 08 ذي الحجة 1317هـ / 11 أكتوبر 1948م، ص02

الرحمان شيبان"، " أحمد بوروح"، " علي شريط"، وغيرهم الذين أدركوا المسؤولية الخطيرة التي يحملونها أمام الأمة إن لم يوجهوا هذا الشباب إلى الخير والفلاح حتى ينفعوا الوطن، وبعناية من جمعية العلماء وعزيمة هؤلاء خرجت الجمعية للمرة الثانية إلى الوجود بعد كفاح، فعقدوا أوائل أبريل من سنة 1946م اجتماعا حضره عموم الطلبة الجزائريين، فانتخبوا الهيئة الإدارية تحت إشراف مشيخة الجامع الأعظم<sup>1</sup>، وأصبحت بذلك أكثر تنظيما وتوسعت في ميدانها الثقافي وأحدثت ثلاث لجان رئيسية:

- اللجنة الأدبية وتتفرع إلى لجتين: لجنة الكتابة، ومهمتها إعطاء المواضيع الانشائية للطلبة مع مراعاة طبقاتهم ومستوياتهم الثقافية من الطبقة الأولى إلى الطبقة الرابعة، أما لجنة الخطابة وهي اللجنة الثانية فهدفها تمرين الطلبة على الخطابة، وكانت نتائجها تدعو إلى التفاؤل والنظر بالاطمئنان إلى مستقبل الخطابة.

- وتولت اللجنة الثالثة مراقبة الطلبة وتتبع ما يجري في أوساطهم من حركات وأفكار قيمة وحثهم على العمل الجاد المثمر والمثابرة عليه وتوجيههم إلى التمسك بالأخلاق الحميدة والآداب العلمية.

ويؤكد عبد الرحمان شيبان أن الجمعية قد عرفت نقلة نوعية عندما ترأسها سنة 1946م إلى غاية تخرجه عام 1947م حيث يقول: " أستطيع أن أقول بدون تطرف أو غلو بأن العهد الذهبي لجمعية الطلبة الجزائريين بتونس كان في العهد الذي كنت فيه رئيسا لها، لأن الطالب الجزائري حين يأتي إلى تونس يحتاج إلى سكن، يحتاج إلى امتحان يجرى عليه ليقبل في سنة دراسية معينة ويجد صعوبات في هذين الأمرين معا، ومنذ تولينا رئاسة الجمعية جعلنا رئيس جامعة الزيتونة الشيخ الطاهر بن عاشور طلبا بقبول أن يكون رئيسا شرفيا لجمعية الطلبة الجزائريين وفي هذا معنى ما فيه، فنحن حين نتقدم بمطالب لفائدة الطلبة الجزائريين كأننا نخطب أبانا ورئيسنا وليس مدير الجامعة فقط، فيسر لنا السبل كلها"<sup>2</sup>.

1- عبد الكريم بو الصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-

1945م، المرجع السابق، ص320

2- عامر مريقي: جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية من 1934-1947م، رسالة

مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، اشراف: د/ مولود عومر، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر 2010\_2011م



وكانت كل هذه الأعمال تحت رعاية وإدارة جمعية العلماء التي كانت تتابع مجريات الطلبة الزيتونيين، ومن أجل تيسير ظروفهم العلمية و المعيشية وجعلهم يتفرغون لطلب العلم، قامت الجمعية بكراء مدرسة " نهج الوصفان " التي تأوي أكثر من مائتي طالب ومدرسة تربة الباي التي تأوي أكثر من مائة وخمسين تلميذا وقد أرسلت جمعية العلماء الثمن كاملاً<sup>1</sup>، كما كانت جمعية الطلبة الزيتونيين تتلقى الاعانات المالية من طرف جمعية العلماء وكانت تحاسب من طرفها على كل صغيرة وكبيرة، ولما أراد بعض المشوشين من الطلبة زرع الشك في لجنة الطلبة تصدت لهم البصائر وفضحت كل أعمالهم واعتبرتهم " شرذمة من طلبة الزيتونة تشيع الكذب وتذيع الباطل، وهي في كل ذلك تتخير الأسلوب وتنمق العبارات لتجعل الكذب أقرب إلى الصدق، والباطل أقرب إلى الحق واتخذت لذلك جريدة... بوقاً لأهوائها وهديانها"<sup>2</sup>.

ونظراً لما كانت تتمتع به جمعية العلماء من ثقة ووقار لدى الرأي العام التونسي فلم يغتر بتلك الدعايات و الألاعيب المغرضة، لأنه يدرك جيداً أن جمعية العلماء هي المنظمة الدينية والثقافية التي يهون بجانبها كل نفيس وهي المنظمة العتيقة في الجزائر الجديرة بالتشجيع والاهتمام، ونظراً لهذه المكانة التي اكتسبتها جمعية العلماء في الوسط الشعبي التونسي دعت الطلاب إلى الاهتمام بالتحصيل العلمي والابتعاد عن سفساف الأمور، وعليهم " أن يعنوا كل الاعتناء بما لأجله فارقوا أوطانهم وأن يحذروا من جرائم " الزهري " اللعين أن تفتك بصفوفهم، فهو داء خبيث وليكونوا ممن إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، وإذا مروا باللغو مروا كراماً"<sup>3</sup>.

ولتتمتين الحبال الواصلة بين تونس والجزائر أوفدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " الشيخ العربي التبسي" إلى تونس من أجل الوقوف على أحوال الطلبة، وتوضيح ما يخفى من أحوال الجار على جاره، وإزالة كل الخلافات التي انتشرت بين الطلبة الجزائريين الزيتونيين، وقد اعتبر الشيخ

1- محمد شريف الحسيني: " للحقيقة والتاريخ "، البصائر، س02، ع52، المصدر السابق، ص03

2- المصدر نفسه: ص02

3- بريد البصائر: البصائر، س02، ع57، 27 محرم 1368هـ / 29 نوفمبر 1948م، ص08

الإبراهيمي هذه الرحلة تعميقا للوحدة المغاربية بين تونس والجزائر والمغرب الأقصى، كما حيي تونس على احتفائها بقدوم العربي التبسي وأنزلته منزلة قيمة فيقول: " ولا عجب إذا عرفت تونس العلمية لهذا السفير الكفاء قيمته ومكانته فاحتفت به هذا الاحتفاء الذي هو ترجمة مؤدية لما تكنه تونس للنهضة العلمية والفكرية بالجزائر من تقدير وتأييد"<sup>1</sup>، فكان هذا المعنى أحد بواعثه على هذه الرحلة، كما اطلع الشيخ العربي التبسي على أحوال القطر التونسي ووقف على نواحي الجدة والنشاط فيه لتزداد الروابط متانة والعلاقات شدة<sup>2</sup>.

وليس بعيدا أن يتحقق هذا المبتغى ظلت جمعية العلماء المسلمين ترسخ في أذهان الطلبة الجزائريين أن يحققوا نهضتهم العلمية وأن يتمسكوا بحرية التفكير التي تجعل منهم جيلا يخدم وطنه مؤمنا بوحدة الروابط الثقافية بين البلاد ذات اللسان الواحد، وتشيد صرح عتيد يكون أساسا لحضارة جديدة زاهرة، وفي الكلمة التي ألقيت في قاعة ابن خلدون باسم جمعية البعثة الجزائرية الزيتونية، أكدت من خلالها الدور الحيوي الذي تقوم به جمعية العلماء في ترسيخ قيم التعاون والوحدة بين الطلبة الجزائريين الزيتونيين من جهة وبين طلبة سائر الأقطار العربية والاسلامية، كما أكدت البعثة بقولها إنها لا تخدم أشخاص الجمعية وإنما تخدم مشروعها ثقافيا وحضاريا سطرته جمعية العلماء منذ تأسيسها، وهو مشروع كبير متعدد النواحي كثير الجوانب غايته شريفة " لأننا نعلم حق العلم أنها دعوة صالحة إن هي عمت وانتشرت فسوف تأخذ بيد كثير من الاقطار، وتخرج بهم من زوايا القبوع والإهمال إلى عالم وضيء"<sup>3</sup>.

1- محمد البشير الابراهيمي: " حيا الله تونس "، البصائر، س02، ع60، 18 صفر 1368هـ / 20 ديسمبر 1948م، ص01

2- ابن الهدى: " حول الطلبة الجزائريين، هدى وضلال "، البصائر، س02 ع64، 24 ربيع الأول 1368هـ / 24 جانفي 1949م، ص06

3- هيئة جمعية البعثة الجزائرية الزيتونية: " حول الروابط الثقافية "، البصائر، س02، ع78، 04 رجب 1368هـ / 02 ماي 1949م، ص03

كانت جمعية العلماء تتابع كل تفاصيل ما يحدث للطلبة الجزائريين الزيتونيين، ولما اشتد الخلاف بينهم وسيطرت مجموعة من الطلاب على جمعية الطلبة التي أصبحت آلة من آلات الشر ومادة لصد الطلبة عن اشتغالهم بمتهمهم، أبلغت في بيان لها تستنكر الحالة التي " آلت إليه حالة الطلبة الجزائريين الزيتونيين بسبب استلاء يد أجنبية عن العلم - على جمعيتهم التي كانت أيام كانت حرة - تسيير طبق ما تريد الكرامة العلمية وحسبما تقتضي وضعية التلميذ المهاجر... فقد أبت لها حمايتها إلا أن تنفذ أوامر تلك اليد المستولية عليها قصد محاربة العلم باسم العلم مما جعلها ترفض كل اقتراح قدمه إليها الشيخ التبسي مهما كان معقولا منطقيا"<sup>1</sup>.

وأمام إصرار هذه المجموعة على مواقفها وتعتها السافر ورفضها كل المبادرات التي قامت بها جمعية العلماء بغية تقريب وجهات النظر وتحقيق الوحدة بين جميع الطلبة، قامت جماعة من عقلاء الطلبة بحركة الانفصال عن هذه العصابة المسخرة وأسست جمعية سمّتها " جمعية البعثة الجزائرية الزيتونية لجمعية العلماء " فتفاءل الناس خيرا بهذه الجمعية الميمونة التي جعلت شعارها " الهجرة إلى العلم " واعتبرتها جمعية العلماء الهيئة الوحيدة الصالحة لتمثيل الطالب الجزائري الحقيقي بمهجره العلمي"<sup>2</sup>، كما قدمت لها كل المساعدات المادية والإدارية من أجل القيام بمهامها على أحسن وجه، وتكون بذلك جمعية العلماء قد أعلنت طلاقها من جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين.

لم تستسغ قيادة جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين هذه العملية التي قامت بها جمعية العلماء بعد تأسيسها " جمعية البعثة الجزائرية الزيتونية " وشعرت بالإقصاء والتهميش، فجن جنوبها لذلك، وأخذت تعمل على إحباط كل عمل تقوم به جمعية البعثة الجزائرية، ووصل بها الأمر إلى حد استعمال العنف أحيانا، وهو ما حصل للبعثة الجزائرية التي شاركت في الاحتفال الذي قامت به جمعية البعثة الجزائرية بمناسبة الذكرى التاسعة لفقيد الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس في نادي الاتحاد المسرحي

1- شيبان: " بيان من وفد جمعية العلماء الى تونس "، البصائر، س02، ع79، 11 راجب 1368هـ/ 09 ماي

1949م، ص02

2- المصدر نفسه

أين هاجمهم عصابة مسلحة من أعضاء جمعية الطلبة وحاولوا دخول غرفة الاجتماع قصد التشويش والإفساد، وقد أصدرت جمعية العلماء بياناً تستنكر فيه هذا العمل الإجرامي الذي لا علاقة له بالوطنية والعلم ومما جاء فيه: " نحتج على أعمال هؤلاء المفسدين، ونحملهم مسؤولية ما حدث بين الطلبة الجزائريين في تونس، ونحذر الرأي العام بالجزائر وتونس من هذه الطائفة المتطاهرة بالوطنية وهي آلة في يد الاستعمار يهدم بها الحركات القائمة النافعة من دينية وثقافية وسياسية في هذا الوطن " <sup>1</sup>.

وهكذا استطاعت جمعية العلماء المسلمين أن تقف بالمرصاد أمام أولئك الذين أرادوا تشويه مهمة الطلبة الجزائريين الزيتونيين وإبعادهم عن الغاية التي سافروا من أجلها، وأصبحت جمعية البعثة الجزائرية هي الممثل الوحيد المخول له الحديث عن الطلبة الجزائريين الزيتونيين، والاهتمام بشؤونهم وتوجيههم، ولما كانت المهمة الثقافية هي أجل ما يرمى إليه التلميذ الجزائري في تونس، رأت الجمعية أن تأخذ بيده في إبلاغه ما يصبو إليه من غايات فسعت سعياً نشيطاً لتحقيق هذه الغاية بوسيلتين: الأولى إلقاء محاضرات أدبية يوم الخميس من كل أسبوع تسند إلى اساتذة أجلاء من شيوخ جامع الزيتونة، والثانية إعطاء دروس في الرياضيات والأدب حتى يتوسع التلميذ في معارفه وتعلمه <sup>2</sup>.

وبذلك تكون جمعية العلماء المسلمين التي كان لها الفضل في إنشاء جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين قد وضعت حداً لأولئك الذين استولوا عليها وأرادوا أن يوظفوها لأغراضهم الشخصية، خدمة للسياسة الاستعمارية، كما حافظت جمعية العلماء على دعمها للطلبة الجزائريين الزيتونيين وخدمة نضالهم العلمي والثقافي الذي كانت تعتبره امتداداً للنهضة العلمية والثقافية في الجزائر. وهو الأمر الذي أعاد للطلبة الثقة وجعلهم يلتزمون بالتحصيل العلمي ومشاركة إخوانهم من التونسيين في نضالهم ضد الإدارة الاستعمارية وإدارة الزيتونة رغبة في تحسين مناهج الدراسة وجعلها تتماشى

1- ينظر نص البيان في الملحق رقم: 03، ص213

2- رابع بن محمد بونار: " جمعية البعثة الزيتونية لجمعية العلماء واعمالها خلال السنة الحالية 1949-1950م "، البصائر، ع120، س03، 05 شعبان 1369هـ/ 22 ماي 1950م، ص02

ومتطلبات المرحلة الراهنة، ترى هل سيكون للجمعية دور في نضال الطلبة الزيتونيين لإصلاح مناهج التعليم في المعهد الزيتوني؟

## 2 - مناهج التعليم الزيتونيين.

ظل جامع الزيتونة منارة علمية منذ أوائل القرن الثاني منارة علمية ومركز إشعاع الثقافة الإسلامية العربية، وفي معاهده ترعرعت النهضة الأدبية التي شملت ربوع الشمال الإفريقي وتكونت منها كتل تضلعت بمبادئ سامية كانت مستلهمة من محاسن اللغة العربية وأسرار القرآن الكريم، فاضطلع رجال لاتزال آثارهم مخلدة بأعباء توجيه شعوبهم إلى ميادين العلم والتحرر من الجهل والفوضى التي غرسها الاستعمار في شعوب هذا الشمال الإفريقي ومنهم بالخصوص الشعب الجزائري.

فكان معهد الزيتونة ملجأ وملاذا أميناً لطلبة العلم من الجزائريين الذين ضاقوا من سياسة الاستعمار الفرنسي خاصة مع مطلع القرن العشرين، اين أصبح عدد الطلبة الجزائريين يتزايد، وقد تخرج منه العديد ممن أسهموا في بعث النهضة الثقافية والعلمية في الجزائر وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس. كما أن الشيخ البشير الإبراهيمي تتلمذ في المدينة المنورة على أحد أقطاب هذا المعهد وهو الشيخ " العزيز الوزير " وهو ما يؤكد الإبراهيمي في قوله: " فأنا لم أخرج من الزيتونة ولم أقرأ في الجامع حرفاً ولكني تخرجت بالمدينة المنورة على أضواء كواكب الزيتونة في وقته ولا أحابي " محمد العزيز الوزير " التونسي رحمه الله فكانت لي بسببه صلة بالزيتونة ".

وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين توطدت العلاقات بين الزيتونة والحركة الإصلاحية بالجزائر باعتبار ان أغلب رواد هذه الحركة كانوا من خريجي المعهد الزيتوني، وتوثقت هذه الصلات إثر قيام معهد ابن باديس في الأربعينيات من القرن 20م، والذي كان فرعاً من فروع الزيتونة، يتتبع في جميع برامجيه وامتحاناته ودروسه المناهج المقررة في الجامع، ويشرف على امتحاناته السنوية ثلة من علماء الزيتونة، وقد كان الهدف من إنشاء هذا المعهد بعث مرحلة جديدة من التعليم الثانوي على غرار المعاهد الزيتونية في تونس التي تقوم على تعليم العربية والحفاظ عليها وفق مناهج

تربوية وطنية منفصلة عن المناهج المقررة من طرف الإدارة الاستعمارية. ولتحقيق الارتباط العلمي والثقافي المنشود بين الجزائر وتونس، طلبت جمعية العلماء من محمد الطاهر بن عشور مدير إدارة الزيتونة عن طريق جمعية الطلبة الجزائريين للحصول على موافقته بجعل المعهد فرعاً من فروع الزيتونة. ولتنفيذ هذه المهمة يروي الأستاذ عبد الرحمان شيبان " أن الجمعية أقامت بناديبها... حفلاً تكريمياً للإمام " محمد الطاهر بن عشور " بصفته رئيساً شرفياً لها، حضرها بالإضافة " الشيخ الشاذلي بن القاضي مدير المدارس وبعض أعضائه " الشيخ علي النفير " و " الشيخ محمد المختار بن محمود "، و " الشيخ محمد الفاضل بن عاشور " وفي هذه الحفلة عرضنا على مدير الزيتونة رغبة جمعية العلماء، فأكبر هذه المبادرة العلمية وأعرب عن اغتباطه الشديد بأن يعترف بمعهد يحمل اسم أحد تلاميذه الأصفياء الإمام عبد الحميد بن باديس كفرع للجامعة الزيتونية"<sup>1</sup>

وقد أشادت جمعية العلماء بالدور الكبير الذي لعبته إدارة الزيتونة في احتضانها معهد ابن باديس واعتباره فرعاً من فروع الزيتونة المنتشرة في سائر المدن التونسية، كما نوهت بفضل الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الذي اعتبره الشيخ الإبراهيمي " عالماً من الاعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية، مستقل في استدلالها، واسع الشراء في كنوزها... تخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي، وتفرد بالتوسع والتجديد لفروع من العلم ضيقها المنهاج الزيتوني، وأبلاها الركود الذهني..."<sup>2</sup>، وقد اعتبر " محمد خير الدين " هذا الموقف من طرف إدارة الزيتونة خطوة أولى لتحقيق "وحدة العروبة بالعلم والعمل، لا بالقول والكسل، وسيرتبط بمعاهد الشرق العربي فتتم الوحدة وتتجلى في أجلى مظاهرها"<sup>3</sup>

1- عبد الرحمان شيبان: مجلة الأصالة، ماي 1978م، ص88

2- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص628

3- محمد خير الدين: " ارتباط معهد ابن باديس بجامع الزيتونة تحقيق للوحدة المنشودة "، البصائر، ع44، ص02، 20 رمضان 1367هـ / 26 جويلية 1948م، ص12

ورغم إكبار جمعية العلماء لمكانة جامع الزيتونة، والاعتراف بأفضاله على الحياة العلمية والثقافية للطلبة الجزائريين ومعهد ابن باديس بالذات، فإن هذا لم يمنع الجمعية في أحياناً كثيرةً من إبداء آراء جريئة ومواقف حاسمة من الإدارة الزيتونية، ومن وضعية التعليم الزيتوني بصفة عامة. ونقد المناهج التي يقوم عليها، وتقديم النصائح رغبة في تطويره، والخروج به من مجرد الاقتصار على تدريس العلوم الشرعية، إلياستعاب مجالات علمية أخرى معاصرة مما كان يعرف بالعلوم الحية، مساهمة بذلك في النقاش الذي كان يدور بين علماء الزيتونة حول طرق إصلاح التعليم بهذا المعهد.

وفي ظل هذا النقاش أكد عبد الحميد بن باديس على ضرورة النهوض بالمناهج التعليمية بالزيتونة وجعلها تتماشى ومتطلبات العصر فقال: " كانت طرق التعليم التي درج عليها شيوخنا في قسنطينة وتونس ومصر كذلك جامدة عقيمة لا تعدو عرض المسائل عرضاً مشوهاً لا أثر للعقل الباحث الناقد فيها، فأسمى التعليم عندهم في المعهد الزيتوني بتونس والأزهر بالقاهرة يمثل عهد انحطاط فكري شامل لا ينهض بأمة ولا يفي بحاجات العصر لأنه أصبح عبارة عما يأخذه المتعلم ويسمعه من الشيخ تلقيناً وحفظاً وتقليداً من مسائل وأقوال القدماء وآرائهم، لا يجب أن يفهمه ويقلب وجوه النظر فيه بحثاً وتحليلاً وتدليلاً..."<sup>1</sup>.

عاضدت جمعية العلماء المسلمين كل الجهود التي كانت تبذل من أجل إصلاح المعهد الزيتوني، ذلك أن معركة هذا الإصلاح كانت تعني الجزائريين مثلما تعني التونسيين نظراً لاعتماد جمعية العلماء على خريجي الزيتونة في عملها الميداني والتعليمي والتوجيهي، وشعورها بالحاجة إلى متخرجين أكفاء مستوعبين علوم العصر<sup>2</sup>، قادرين على الجمع بين الأصالة والمعاصرة، والتصدي لكل أشكال السياسة الاستعمارية الرامية إلى القضاء على الثوابت الوطنية. والتصدي لضرائر اللغة العربية من لغات دخيلة.

1- باعيز بن عمر: من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسيين عبد الحميد بن باديس و محمد البشير الإبراهيمي، المرجع

السابق، ص37

2- أحمد الشريف السنوسي: " الطلبة الجزائريين والزيتونة "، البصائر، س02، ع47، 25 شوال 1367هـ/ 30 أوت

1948م، ص02

" فتنور بهم العقول الشاردة وتهدى بهم النفوس الحائرة ... وتسير الاقوام في مواكبهم وتتخطى مجاهل الكون وتملاً القلوب نورا وحكمة وتشق الطريق للإنسانية إلى اسمى الغايات في هذه الحياة " <sup>1</sup>.

فالمنهج التعليمي بجامع الزيتونة كان في نظر جمعية العلماء يعاني خلافاً يحتاج إلى الإصلاح، حتى يواكب التطور العلمي الذي كان يشهده العالم في تلك الفترة، وإن هذه العلوم الغربية أصبحت تزاخم العلوم الإسلامية لدى الطلبة من الشباب، لذلك لا بد أن يتبينوا وأن يخرجوا من ذلك التقليد البالي في مناهجها وكتبها، وأن لا ترضى لنفسها هذا الجفاف في الزمن المشمر، وقد أكد البشير الإبراهيمي ذلك بقوله: " ومازلنا نرجو لها مخلصين إصلاحاً شاملاً يعقبه إصلاح كامل، يبتدئ ذلك الإصلاح من الكتب وينتهي إلى العقول ويجرف ما بين الطرفين من أوضاع من النظم بالية وأوساخ على الأذهان عالية، أثبتها الألف لا الفائدة وزينها النقص لا الكمال... " <sup>2</sup>.

وهذا المعنى الأخير هو الذي جرى عليه معهد الزيتونة وأقره في برامجه السنوية، فشددت الجمعية على المطالبة بعلاج الخلل وإزاحة كل القيود التي تعرقل إصلاح مناهج الزيتونة التي بقيت من فترة خير الدين باعتبارها لم تعد تصلح لهذا الزمان، وقد حذرت الجمعية علماء الزيتونة من تعصبهم وتمسكهم بما كان " فليعلموا أن خصوم الإسلام في ازدياد وأن سير الإلحاد في اطراد، وأن العلوم الغربية زاحمت العلوم الإسلامية على نفوس شبابنا ففتنوا ... وأن التعليم في كليتنا المشهورة بوضعه الحالي لا يكفل لنا سد أبواب هذه الفتن " <sup>3</sup>. فكانت الجمعية تعمل على تقوية رابطة العلم الذي يتمشى ومتطلبات العصر دون المساس بالثوابت العربية الإسلامية.

1- باعيز بن عمر: " الاستعمار والادب "، البصائر، س03، ع96، 07 صفر 1369هـ / 28 نوفمبر 1949م، ص01  
2- محمد البشير الإبراهيمي: " إضراب التلاميذ الزيتونيين "، البصائر، س03، ع118، 14 رجب 1369هـ / 01 ماي 1950م، ص02

3- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص630



لم تقف جمعية العلماء عند حد نقد مناهج معهد الزيتونة بالتبني إلى الأوضاع المتردية، والإشارة إلى الاختلالات التي يمكن إصلاحها والنقائص التي يمكن تداركها، بل ساهمت إزاء ذلك بتقديم حلول عملية علمية من أجل تحقيق هذا الإصلاح وتجاوز الخلل، وإن هذا الإصلاح المرجو لجامع الزيتونة لا يبلغ مداه إلا إذا توفرت فيه ثلاثة شروط:

- 1- استقلال كلية الزيتونة عن المؤثرات السياسية والتيارات الحزبية والتسلط الحكومي.
- 2- إيجاد الموارد المالية الكفيلة بحماية الإدارة الزيتونية من تدخلات الحكومة التي لا تعطي بدون أخذ، وبدون أن تتخذ من العطاء وليجة للتدخل ومقادة للمسيرين.
- 3- تحلي علماء الزيتونة بالتماسك الداخلي والروح العلمية بعيدا عن أثر المناقشات والتزاحم على الظفر بالرئاسة والمراكز العلمية<sup>1</sup>.

فكانت جمعية العلماء بهذا الاقتراح تريد بث الروح العلمية المستقلة عن ضغط الحكومة وتنمية الطموح في التجديد لدى الإدارة الزيتونية، غير أن أوضاع الزيتونة ظلت على ما هي عليه من مناهج قديمة وسياسة إدارية خاضعة لسلطة الاحتلال، الأمر الذي جعل الطلبة الزيتونيين يشنون إضرابا شاملا ويطالبون الحكومة بتحقيق مطالبهم المتمثلة فيما يلي:

- 1- إدخال أساليب جديدة على التعليم العتيق المتبع الآن.
- 2- تجهيز أقسام الزيتونة بأثاث عصري لا يختلف عما في كليات ومعاهد بقية أقطار العالم المتمدن.
- 3- تخصيص منح لأفراد بعثات توفد إلى الخارج<sup>2</sup>.

وعلى ضوء هذا الإضراب كتب رئيس جمعية العلماء مقالا نوه فيه بالوعي الذي وصل إليه الطلبة الزيتونيين، مخاطبا إياهم قائلا: " ... ما هذا التحدي الذي يقهر الخصوم، وما هذا الإصرار الذي يقتحم البحر وقد جاشت غواربه؟ ... إن دينكم وتاريخكم ووطنكم ورفات أجدادكم كل أولئك أصبح في حاجة إلى هذا النوع السامي من مقاومة الجمود ونفض غبار الركود... لستم

1- محمد البشير الابراهيمي: " الرجال اعمال "، البصائر، س02، ع44، 20 رمضان 1367هـ/ 26 جويلية 1948م، ص02

2- في الشمال الافريقي، البصائر، س03، ع118، المصدر السابق، ص06

منا بموضع الهون حتى نساكم، وليس شأنكم عندنا بالهين حتى لا نفكر فيه، وايس مستقبلكم في نظرنا بالرخص حتى لا نغالي فيه...<sup>1</sup>، كانت جمعية العلماء تدرك أن الاستعمار الفرنسي يقيم هذه الحواجز أمام التطور الفكري للشعوب التي تحت سيطرته، ورغم ذلك فإن هذه السياسة لم تمنع طلاب الزيتونة من الاطلاع على العلوم العصرية، متجهة نحو آفاق جديدة من التفكير.

ولما كانت المهمة الثقافية وإصلاح المناهج التربوية هي أجل ما يرمى إليه الطلبة الزيتونيين، فقد أحرزوا بعملهم هذا على عطف كامل المنظمات والهيئات، كما ساندتهم في ذلك زملاؤهم من طلبة المدارس الثانوية والعالية لا في تونس فحسب، بل في الجزائر والمغرب كذلك، ومن ذلك برقية تأييد بعث بها إليهم طلبة معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة يعلنون فيها تضامنهم معهم، كما بعثت جمعية طلبة إفريقيا الشمالية في الجزائر هي أيضا برقية تأييد<sup>2</sup>، وقد كتبت جمعية العلماء المسلمين برقية تستنكر من خلالها تقاعس الحكومة لمطالب الزيتونيين، ومما جاء فيها: " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بجميع شعبها ومؤسساتها العلمية وأتباعها تؤيد بكل قواها مطالب التلامذة الزيتونيين، وتعطف عطفًا لا حد له على قضيتهم وترجو أن يكون إضرابهم المشروع موصولًا إلى الغاية التي يرجونها ونرجوها لهم، ونستنكر تصامم الحكومة إلى هذا الحد عن إجابة رغائبهم"<sup>3</sup>.

وعليه فإن مسألة إصلاح معهد الزيتونة قد شغل جانبًا من اهتمامات جمعية العلماء العامة بالقضايا الثقافية في تونس، باعتبار ما كان يمثل هذا المعهد من المكانة الخاصة، وما كان يؤمل منه في دعم النشاط العلمي والثقافي للجمعية بالجزائر وبالمغرب العربي. ولتقديم صورة عملية للإصلاح الذي كانت تنشده وتمنى تحقيقه، بادرت جمعية العلماء المسلمين إلى إدخال إصلاحات على نظام معهد

1- محمد البشير الإبراهيمي: "اضراب التلاميذ الزيتونيين"، البصائر، س03، ع118، المصدر السابق، ص02

2- في الشمال الافريقي، البصائر، س03، ع118، المصدر السابق، ص07

3- ينظر نص البرقية في الملحق رقم: 04، ص214

عبد الحميد بن باديس، وهو ما بينه الشيخ الإبراهيمي في قوله: " والمعهد وإن كان فرعاً من جامع الزيتونة لا يخرج عن برامج أصله في الجملة، ولكنه قد زيد عليها لفائدة محققة أو راجحة، وهو ينوي التوسع في مبادئ علوم الحياة، وينوي توجيه النوابع فيها إلى استكمال معلوماتهم في جهات أخرى غير الزيتونة على نفقته وتحت إشرافه ورقابته ليأخذوا من العلوم التطبيقية... ولعل جامع الزيتونة سينتهي بالتدرج إلى الأخذ بالتجديد "1. وهكذا تكون الجمعية قد تجاوزت النموذج التقليدي، وعالجته معالجة بصيرة وبطريقة حكيمة حددت زوايا المعالجة والتحليل المتأني.

### 3- علماء الزيتونة وفتوى الطاهر بن عاشور:

سارت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها على النهج الإصلاحية ومحاربة الانحرافات التي تمس العقيدة الإسلامية الصحيحة، معتمدة في ذلك على أصول التوحيد والسنة الشريفة، مؤكدة على أن الإسلام مبني على الحق والعدل والأمر بالمعروف والنهي على المنكر مستدلين في ذلك بقوله تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكُتُبِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ۗ ۝١٥٩ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ )<sup>2</sup>، كما كانت جمعية العلماء تؤكد وجوب تضامن المسلمين عامة وأهل الشمال الإفريقي خاصة في السراء والضراء، والتمسك بالثوابت الدينية والاجتماعية التي أعطت لهذا المغرب العربي بعده الحضاري والثقافي وحققت ذاته الإنسانية بين الأمم الأخرى.

ومسؤولية تحقيق هذه الغايات في نظر الجمعية ملقاة على عاتق العلماء، لأن الأمة ترجع إليهم فترجع إلى وحدة متماسكة في الدين لا تتفرق بها السبل ولا تتشعب الآراء، ولأن الاستعمار كان يدرك ما للعلماء من تأثير على توجيه الرأي العام الاجتماعي والثقافي في المغرب العربي، حاول التقرب منهم وتوظيفهم خدمة لسياسته الاستعمارية، فكيف واجهت جمعية العلماء هذه السياسة في تونس؟.

1- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج3، المصدر السابق، ص91

2- سورة البقرة الآية 158.

إنّ تاريخ المسلمين في سعادتهم وشقائهم وتقدمهم وانحطاطهم مرتبط ارتباطاً متيناً بقيام العلماء بواجبهم أو قعودهم عما فرضه الله عليهم، وانطلاقاً من إيمان جمعية العلماء بهذا المبدأ كانت قد اتخذت مواقف مختلفة من علماء الزيتونة، ومن أهم الفتاوى التي كانت تصدر عنهم بخصوص القضايا الدينية والاجتماعية في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ النضال الوطني التونسي ضد التواجد الاستعماري وضد سياسته. ففي رسالة وجهها رئيس جمعية العلماء الشيخ عبد الحميد بن باديس نشرها على صفحات البصائر موجهة إلى علماء الزيتونة ضمنها ضرورة نصره الحق وتبيين الباطل وعدم السكوت على المنكر من بدع وخرافات مستشهداً بقوله تعالى: " إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم"<sup>1</sup>.

ومن هذا المنطلق أكد ابن باديس أن ما يقع في تونس من طرف بعض الفرق الضالة لا يجب السكوت عنه من طرف علماء الزيتونة، لأن أصوات العلماء في العالم الإسلامي قد تجاوزت مع ما ذهبت إليه جمعية العلماء، وهو وجوب إلغاء ما يستعمله أصحاب الطرق من مشي على الفحم المصهور وابتلاع العقارب والأفاعي<sup>2</sup>، وغيرها من الأمور التي تخدر العقل وتجعله خاضعاً للقدرية المقيتة، وهذه العقيدة تخدم الوجود الاستعماري أكثر مما تخدم الفكر التحرري الذي كان غاية الفكرة الإصلاحية لجمعية العلماء.

وعلى ما يبدو لم يكن تدخل جمعية العلماء في هذه البدع التي بدأت تنتشر في تونس، إلا بعد أن ارتفعت أصوات العلماء في المغرب العربي، وأخذت الصحف التونسية تنشر امتعض المجتمع من هذه البدع والمناكر التي يأتيها الطريقون، وكانت قد وجهت أسئلة بهذا الخصوص إلى علماء الزيتونة وشيوخ الفتوى فيه، لكنهم ظلوا ساكتين وكأن الأمر لا يعينهم، انتقدت الجمعية هذا السكوت قائلة:

1- الآية

2- عبد الحميد بن باديس: " العلماء والإصلاح الإسلامي، إلى علماء جامع الزيتونة "، البصائر، س01، ع11، 26 ذي الحجة 1354هـ / 20 مارس 1936م، ص01

" هاأنتم تسألون اليوم عن البدع والمنكرات الفاشية في المسلمين باسم الدين، تلك البدع التي أماتت ضمائرهم، وخذرت عقولهم، وجمدت أفكارهم، وأفسدت أخلاقهم... وتركتهم بلاء على أنفسهم، وفتنة لغيرهم، فهل أنتم اليوم أيضا ساكتون، وبالتخوف الوهمي على مناصبكم معذرون "، ومن باب توجيه النصح أكد بن باديس أن جمعية العلماء " تدعوهم بكلمة الله إلى الصدع بالحق وإنقاذ المسلمين " <sup>1</sup>.

كانت جمعية العلماء تتابع كل ما يحدث في تونس خاصة ما تعلق بالجانب الإصلاحية، والعقيدة الصحيحة وكل ماله اتصال بنور العقل، لأنها كانت ترى في تونس الخزان الإسلامي العربي الذي تعتمد عليه إنجاح الحركة الإصلاحية في الجزائر، لذلك كانت لا تتهاون في دعوة العلماء إلى قول الحق وعدم السكوت على المنكرات مهما كان حجمها، " لأن العقل الذي يقبل خرافة واحدة جدير بأن يتهياً للترحيب بكل خرافة، والمسلم الذي يتسامح في تافهة واحدة قمين بالتساهل يوما ما في كبيرة " <sup>2</sup>،

ففي كلام حول أصل أضحية العيد نشرته جريدة النهضة الحرة ما نصه " وقد أوشك ان يفعل إبراهيم لولا أن جاءته الفدية وهي كبش نزل به سيدنا جبريل عليه السلام من الجنة... ". تعجبت جمعية العلماء من هذا القول وألقت بالأئمة على سكوت علماء الزيتونة فكتبت البصائر تقول: " مشايخ الزيتونة سألهم الله الذين يحسبون أن الأمة في حاجة فقط إلى تقدير زكاة الفطر مرة في العام، وأما ما يهدد عقيدتها ويفقد أخلاقها ويؤيسها من نفسها فذلك أمر موكول إلى طبيعة الإنسان إذ لم يكن من الرسميات " <sup>3</sup>. لأن المستقبل التحرري من ويلات الاستعمار في الفلسفة الإصلاحية لجمعية العلماء مرهون بتحرير العقل البشري من قيد التقليد والخرافات، وهو ما يفسره دعوتهم إلى محاربة

1- عبد الحميد بن باديس: " العلماء والإصلاح الاسلامي، إلى علماء جامع الزيتونة "، البصائر، س01، ع11، المصدر

السابق: ص01

2- الفتى القبائلي: " المنبر العام عنك عنمن؟ "، البصائر، س01، ع14، 18 محرم 1355هـ/ 10 أبريل 1936م، ص06

3- المصدر نفسه، ص06

البدعة والخرافات، وتربية النفوس على قوة المعاصرة وبأسها وعلى ملكة التحليل والتعليل لا على الجمود والتقليد.

كانت جمعية العلماء المسلمين ثورة عارمة على سكوت علماء الزيتونة عما يحدث في تونس من المنكرات وفساد الأخلاق، داعية إياهم إلى إحياء ما عمل الاستعمار على طمسه من معالم الحضارة الإسلامية والعربية، وعلى دفع الشباب إلى روح التفكير والابتكار والاجتهاد، حتى يساهم في نهضة الأمة ولا يجدون في ذلك صعوبة في دعوتهم لأن الأمة التونسية متشعبة بالثقافة الإسلامية العربية ومتعلمة تعليماً عربياً، كما في تونس شباب يعتز بدينه ويفتخر بتاريخه ويتشرف بعروبته، فإذا استغلى العلماء هذه المعطيات لأعادوا للإسلام نوره، و للوطن التونسي مجده وفخره، وللعربية جمالها ومكانتها<sup>1</sup>. فهل ستكتفي جمعية العلماء بانتقاد سكوت علماء الزيتونة عن قول الحق وتصحيح الباطل؟ أم أنها تصل لحد نقد فتوى العلماء؟

كان تجاوب جمعية العلماء إلى توطيد العلاقات مع تونس بكل الطرق تجاوبا حماسياً، نظراً لما كانت تتميز به من إيمان عالي ومتجذر بوحدة المغرب العربي، ووجوب تظافر جهود علمائه و مناطليها لإجهاض المخططات الاستعمارية الرامية إلى بث الشك في موروثة الثقافي وزرع الفرقة بين علمائه، وتأكيداً لهذا الشعور الثقافي والديني الذي نحن بصدد تحليله أبدت جمعية العلماء \_بالإضافة إلى ما سبق \_ موقفاً حاسماً حول فتوى شيخ الإسلام " الطاهر بن عاشور ". فماهي حيثيات هذا الموقف؟

مرت بتونس أحداث كثيرة كانت جمعية العلماء المسلمين تدعوا علماء الزيتونة إلى اتخاذ موقف وإظهار الحق وعدم السكوت، غير أنهم فضلوا عدم الخوض في هذه المسائل معتبرينها في بعض الأحيان " جزئيات تافهة" لا يخلو منها عصر ولا تطهر منها أمة اليوم كما هو الشأن بالأمس<sup>2</sup>، ولعل هذا الاهتمام الذي أبدته جمعية العلماء بالقضايا الاجتماعية والدينية بتونس، أزعج علماء

1- الفتى القبائلي: " المنبر العام عنك عنمن؟"، البصائر، س01، ع14، المصدر السابق، ص06

2- المصدر نفسه:

الزيتونة الذين أدركوا مكانة جمعية العلماء في الوسط التونسي من تأييد واسع وإقبال كبير على اقتناء جريدتها " البصائر " <sup>1</sup>.

كان على رأس علماء الزيتونة شيخ الإسلام " الطاهر بن عاشور " الذي نطق بفتوى تتعلق بمسألة قراءة القرآن عند تشييع الجنائز، وقد لقيت هذه الفتوى ردا لاذعا من طرف جمعية العلماء، ففي مجموعة من المقالات كتبها رئيس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس ردا على هذه الفتوى سنة 1936هـ، بين من خلالها أن هذه الفتوى بدعة وضلال، وأن ابن عاشور تساهل في رده فقال: " ... لقد وددنا لو ظفرنا بهذا الذي قلت منك يا صاحب الفضيلة وددنا لو أنك قمت مرة واحدة من عمرك وأنت شيخ الإسلام فرغبت الناس بالتأسي بالسنة وبينت أنها الحالة الفضلى بقولك اللين وكلامك العذب الرقيق ولكن \_ ويا للأسف \_ كانت أول قومة قمتها هي قومتك هاته التي نحن في معالجتها ودفعت أضرارها وغسل أضرارها " <sup>2</sup>.

كما أكد الشيخ عبد الحميد بن باديس أنه لا يمكن الاستهانة بهذه البدع والمنكرات تحت تسمية مراعات الظروف العامة التي تعيشها تونس لأن هذا الأمر من العبادات وليس من جملة المعاملات وعليه فإن العبادات أمرها محدود لا يزداد عليه ولا ينقص منه فلا يقبل منه إلا ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فمن نقص فقد أحل ومن زاد فقد ابتدع شرع وذلك هو الظلم والضلال <sup>3</sup>. ولا يمكن الرجوع إلى قيم الدين الصحيح، إلا إذا كان العلماء بعيدين كل البعد عن سلطان الحكم، لذلك كانت جمعية العلماء حريصة على مطالبة الإدارة الاستعمارية بضرورة فصل الدين عن الحكومة، واتباع جماعة المسلمين وهي الجماعة التي تحيي وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن

1- عبد الحميد بن باديس: " شيخ الاسلام بتونس يقاوم السنة، ويؤيد البدعة، ويغري السلطة بالمسلمين "، البصائر، ص01، ع16، 02 صافر 1355هـ / 24 افريل 1936م، ص01

2- عبد الحميد بن باديس: " شيخ الاسلام بتونس يقاوم السنة، ويؤيد البدعة، ويغري السلطة بالمسلمين "، البصائر، ص01، ع19، 23 صفر 1355هـ / 15 ماي 1936م، ص03

3- المصدر نفسه:

المنكر، وتسهر على مصالح المسلمين بحماية الأخلاق الإسلامية وصون الثوابت الوطنية، كما أنها تحيي في المجتمع سنة المقاومة التي ما تركها مجتمع محتل إلا كان ذلك عنوان فئائه وزواله من الوجود<sup>1</sup>. وجهت جمعية العلماء انتقادها للشيخ الطاهر بن عاشور على تلك الفتوى وجاء هذا الانتقاد أيضا من طرف نائب الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي الذي انتقده انتقادا لاذعا في مقال بعنوان: " شيخ الإسلام أم شيخ المسلمين " معتبرا ما قام به إرضاء للذين وضعوه في هرم الفتيا في تونس ، مما يستلزم أن ينزع منه لقب " شيخ الإسلام " مؤكدا أنه لا يدعوه بعد اليوم إلا شيخ المسلمين في غير ظلم ولا تحيز، وأن تسميته بهذا الاسم هي أحب الأسماء إليه ما دام أنه آثر رضاهم على رضا الحق، وإرضاءهم على إرضاء الدين.

إنّ تولية الطاهر بن عاشور منصب القضاء أو قاضي الجماعة في تونس، فهو في حقيقة الأمر منصب من شعب الملك، بل معنى من معاني الخضوع للسلطة الاستعمارية التي تسيطر على إدارة الحكم، والتي لا يمكن الخروج عن مخططاتها وإرادتها لذلك وصفها الإبراهيمي بقوله: " وهذا المنصب بتونس في حقيقة أمره شعبة من شعب الملك؛ بل معنى من معاني التمكين وحرز من خواصه المنع والتحصين، وإكسير يحيل الخروج عن الحد، إلى نتائج الضد، فلا تسمى السيئة معه باسمها، ولا يترتب عليها ما يترتب على السيئات من عدل أو عزل، بل تعد من أسباب الترقية"<sup>2</sup>.

ومما حز في نفس الشيخ الإبراهيمي أن الشيخ الطاهر بن عاشور في قيمته العلمية لم يخلق لنفسه بل لم يخلق للأمة التونسية وحدها وإنما هو للأمة الإسلامية كلها وأن الأمة الإسلامية لا تتشابه إلا بهؤلاء العلماء الذين يجتمعون على استقلال الفكر واتحاد الوجهة، وقد أكد الإبراهيمي الذي كان يؤمن بوحدة قضايا المغرب العربي أن قضايا تونس هي قضايا كل الشمال الإفريقي، وأن كل ما يجري

1- بعزیز بن عمر: " جماعة المسلمين "، البصائر، س02، ع87، 22 رمضان 1367هـ/ 18 جويلية 1949م، ص03

2- محمد البشير الابراهيمی: " أشیخ الإسلام هو أم شیخ المسلمین؟؟ "، البصائر، س01، ع20، 01 ربيع الأول 1355هـ/ 22 ماي 1936م، ص ص01- 03



في تونس تتابعه جمعية العلماء باهتمام بالغ لما لها من مكانة في نفوس الجزائريين فقال: " ليعلم الشيخ أننا \_ والحمد لله \_ نعرف عن بلدان الإسلام ما يعرفه هو عن المرسى والديوان وأن الدار ليس داره وحده، وأن أخوة الإسلام توجب علينا ان نمد أعيننا إلى ما وراء الرسميات والجغرافيات، فنحاسب أمثاله إن وجب الحساب ونعاتبهم إذا لزم العتاب<sup>1</sup> .

لم يكن نقد فتوى الطاهر بن عاشور مقتصرًا على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بل امتد إلى بعض علماء المغرب الأقصى وقد نقلت البصائر بعض تلك الردود تميمًا لموقف الجمعية، حيث جاء في العدد 22 من جريدة البصائر عام 1936م نقلًا عن جريدة الإدارة تحت عنوان " حول فتوى الشيخ ابن عاشور " أن فتوى الشيخ تشتمل على أغلاط من جهة التخليط في النقل وحكاية الأقوال، وقد تعجب الناقد من وقوع الشيخ في مثل هذه الأخطاء فقال: " ... ما إن قرأت القسم الأول منها حتى تعجبت من أن يقع عالم في درجة شيخ الإسلام المالكي ذلك الغلط الفادح في مسألة اشتهرت في جميع الدواوين وملئت بها سائر الأمهات الفقهية حتى أصبحت من البدايات التي يتناولها الطلاب بالعناية والدرس"<sup>2</sup> .

وفي نفس السياق لقي رد جمعية العلماء حول فتوى الطاهر بن عاشور وسكوت علماء الزيتونة عن تبين الحق، إعجاب التونسيين الذين اعتبروا الجمعية بمثابة السيف القاطع لكل أعمال الدجالين والمغرورين، فقد ورد مقال من تونس نشرته جريدة البصائر أكد من خلاله أن جمعية العلماء تحمل بكل افتخار راية النهوض والانتصار للحق والحرية، " وأن علماء تونس وخاصة من شملتهم الخطط الشرعية لهم مكانة علمية لا تنكر تؤهلهم إلى الخوض في مسائل اجتماعية ومحاربة

1- محمد البشير الابراهيمي: " أشيخ الاسلام هو أم شيخ المسلمين؟؟ "، البصائر، س01، ع20، المصدر السابق، ص03

2- سالفني: " حول فتوى الشيخ ابن عاشور "، البصائر، س01 ع22، 15 ربيع الأول 1355هـ / 05 جوان 1936م، ص01\_02

البدع والمنكرات، وأنهم يشاهدون يوميا ما يتبرأ منه الدين ولا يحركون ساكنا، كأنهم راضون بسكوتهم عن هذه الأضاليل "

ويضيف صاحب المقال قوله: " إن علماء تونس ينقسمون إلى قسمين، قسم قابل للعمل ولكن تنقصه الشجاعة ويختصر إلى إرشاد العامة بواسطة الخطابة أو حين يلغون دروسهم وهذا القسم هو الاكثرية، وقسم له الشجاعة الكاملة لكن ينقصه التوفيق..."<sup>1</sup>، ولعل سكوت العلماء وكلامهم في تونس كان مرهونا بإرادة سياسية مفروضة، كانت جمعية العلماء تحذر من الوقوع فيها، لأن العلماء في نظر الجمعية هم المعول عليهم في رقي الشعوب وتغذيتهم بالعقيدة الصحيحة الصالحة التي تمكنهم من استرجاع حريتهم واستقلال أوطانهم من الاستعمار الغاشم. لذا لم تتوان جمعية العلماء في اتخاذ موقف من سكوت علماء الزيتونة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أنها اعتبرت فتوى الطاهر بن عاشور فتوى خاطئة وبدعة يجب تصحيحها، وهذا لم يمنع الجمعية من إبراز مكانة الطاهر بن عاشور العلمية الذي اعتبره الإبراهيمي فقيها وعالما ملما بأحوال زمانه ممتع المذاكرة يقظ البديهة.

### المبحث الثالث: موقف الجمعية من شخصيات تونسية ذات أبعاد مغاربية.

إن الاهتمام البالغ من جانب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على التواصل مع القطر التونسي في كل الجزئيات خاصة ما تعلق منها بالجانب الفكري والسياسي، خلق مع مرور الوقت ديناميكية للعلاقات بين القطرين امتد تأثيرها الطيب إلى الاهتمام برموز الحركة الوطنية التونسية بمختلف توجهاتهم السياسية والفكرية، وعليه سنحاول أن نسلط الضوء على مواقف الجمعية من بعض الشخصيات التونسية التي كان لها تأثير على الساحة المغاربية سواء كان هذا التأثير سلبا أو ايجابيا.

1- التونسي: " جمعية العلماء الجزائريين وعلماء تونس "، البصائر، س01 ع22، 15 ربيع الأول 1355هـ/ 05 جوان 1936م، ص08

## 1\_ عبد العزيز الثعالبي<sup>1</sup>.

حظيت شخصية الشيخ عبد العزيز الثعالبي مكانة كبيرة لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إذ كثيرا ما كانت تفتخر بأصوله الجزائرية التي اضطرت عائلته إلى الهجرة فرارا بدينها فاستقرت بتونس وبها تجلت نباهته ونبوغه حين كان طالبا بالزيتونة نتيجة اطلاعه الواسع على أمهات الكتب والمخطوطات فأضحى من خيرة شباب الزيتونة تفكيراً، كتابة وخطابة، كما كان من أوائل المنادين بالإصلاح في شتى نواحيه رغم تعرض نشاطه الحزبي والصحفي للتعطيل من قبل سلطات الحماية، ومن الملاحظ أن رئيس جمعية العلماء الشيخ بن باديس في تحليله لشخصية الثعالبي لا يعترف بالحدود الجغرافية التي ابتدعتها الاستعمار لعزل الأمة عن أصولها وفروعها ويحاول شرح وجهة النظر هذه بتشريحه لشخصية الثعالبي من كافة جوانبها بإبراز مكانته ونشاطه مغارياً إذ كان ممن شارك في الحرب الطرابلسية ضد العدوان الإيطالي سنة 1911 م، ورحل إلى الجزائر والمغرب فتمّ تكوّنه الإفريقي، كما أعطى لتونس حقها فدعا لإصلاح شؤونها<sup>2</sup>.

كان الشيخ الثعالبي أحد العناصر المكونة لجماعة "الشباب التونسي" التي تأسست سنة 1920 وتولى رئاسة تحرير الجريدة الناطقة باسمهم باللغة العربية وهي "التونسي"<sup>3</sup> ونتيجة لنشاطه السياسي تم إبعاده إلى خارج البلاد سنة 1912 وظل بعيداً عنها واعتقلته السلطة الفرنسية في باريس وجلبته إلى تونس بعد صدور كتابه "تونس الشهيدة" وتأسيسه سنة 1920م للحزب الحر الدستوري التونسي، ثم أجبر على مغادرة البلاد مرة ثانية وذلك سنة 1923م ولم يرجع إليها إلا سنة 1937م<sup>4</sup>.

كان الثعالبي في المهجر يتمتع بشخصية عالمية ونظرة فكرية أهله إلى أن يصبح محل إعجاب لدى كل البلدان التي زارها، فكان مدافعاً وداعياً إلى وحدة الشعوب الإسلامية من المحيط إلى الخليج،

1 - ينظر: ملف الثعالبي: C.D.N.T: A-5-15, D N°30.

2- عبد الحميد بن باديس: عبد العزيز الثعالبي، الشهاب، ج 07، مج 13، رجب 1356 هـ/سبتمبر 1937 م، ص 07

3- في الأصل صدرت الجريدة باللغة الفرنسية سنة 1907 تحت عنوان: Le Tunisien

4- بن ميلاد أحمد و إدريس محمد مسعود: الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية 1892\_1940م، ط 01، ج 01،

بيت الحكمة قرطاج، تونس 1991م، ص ص 15\_ 16

وقد ربط حركة التحرر الوطني في المغرب العربي بحركة التحرر في المشرق العربي، كما دعا الثعالبي إلى إقامة جامعة علمية في القدس تكون على غرار جامع الزيتونة والأزهر وجامع القيروانيين في فاس لتكون هذه الجامعة سدا منيعا في وجه الحركة الصهيونية، وقد سخر الثعالبي نفسه أثناء إقامته في المشرق العربي خدمة للقضية المغاربية ببلداتها الأربعة " تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، ليبيا " وقد ترك آثارا طيبة وسمعة عظيمة لبلاد المغرب العربي<sup>1</sup>. " فأبى الله إلا أن يستفيد الشرق والعروبة والإسلام من الثعالبي هنالك، ويستفيد المغرب العربي والعروبة والإسلام من الثعالبي هنا"<sup>2</sup>.

عاد الثعالبي إلى تونس بعد غربة قضاها في المهجر يدافع على القضية التونسية ويعرف بأحوال الشمال الإفريقي، وقد اعتبرت جمعية العلماء عودته إلى وطنه بمثابة نصر واعتزاز اجتماعي وإصلاحي لكل المغرب العربي، فأبرقت رئيسها عبد الحميد بن باديس ليحمل رسالتها ورسالة الشعب الجزائري التي ضمنها أسمى عبارات التقدير والاحترام، كما هنأته بقدومه وهنأت الأمة التونسية الشقيقة به، وقد أكد ابن باديس أنه " زاره في داره وبلغه رسالة الجمعية فقابلها بالشكر والثناء وتلقاها بالفرح والسرور وأي سرور هو؟ سرور من وقف نفسه على الإصلاح وفارق الشمال الإفريقي ولا دعوة للإصلاح فيه ثم جاءه بعد مدة من الدهر فوجد الإصلاح جندا قويا وقيادة منظمة وصوتا عاليا وكلمة نافذة وتقديرا لأمثاله من المصلحين"<sup>3</sup>.

كان هذا الموقف من جمعية العلماء تأكيدا على مكانة الثعالبي المغاربية والإصلاحية التي كان يتمتع بها، فهو لم يدخر جهدا في مقاومته للاستعمار وفضح سياسته الرامية إلى تمزيق وحدة المغرب العربي، فكان الثعالبي برهانا ساطعا ودليلا متنقلا على ظلم الاستعمار واستبداده، فالاستعمار هو من نفى الثعالبي بعد أن أدرك خطره على وجوده في تونس، والاستعمار هو من رد الثعالبي من المشرق العربي إلى تونس، بعد أن أدرك خطر وجوده هناك نظرا لما كان يقوم به من التعريف بالقضية التونسية

1- الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية... المصدر السابق، ص 06

2- عبد الحميد بن باديس: عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص 07

3- المصدر نفسه:

والمغربية لدى الأوساط الرسمية بالمشرق العربي، فرجع مرفوع الرأس موفور الكرامة محترم الجانب واسع الشهرة حسن السمعة طيب الذكرى في الشرق والغرب بعد 15 سنة قضاهها معذب القلب شوقا إلى أهله وولده ووطنه...<sup>1</sup>.

وفي رسالة بعث بها من باريس أحد رموز الحركة الإصلاحية في المغرب العربي " عبد الرحمان اليعلاوي " للثعالبي بتاريخ 29 في جويلية 1937 بمناسبة عودته إلى وطنه عبر له من خلالها عن أسفه لكونه لم يكن ضمن مستقبله بعد وداع طويل كان مثالا للوطنية قائلا له: " أن البلاد حزنت لبعذك واعتقد الاستعمار أن ذلك آخر حجر في هيكل الحزب الدستوري ولكن الأيام كذبت ذلك لأنك ألقيت مقاليد الأمور لرجال تعلموا منك صدق الوطنية وكانوا يعملون في ظل التهديد والوعيد وأصابهم من التضحيات في أشخاصهم ومالهم ... " وتمنى اليعلاوي من الثعالبي أن يقود العمل السياسي وأن يطرح القضية التونسية في المحافل الدولية<sup>2</sup>.

إن نضال عبد العزيز الثعالبي ضد الظلم الاستعماري والاستبداد أكسبه مكانة سامية ومرتبة عليا في نفوس المسلمين عموما وأبناء المغرب العربي خصوصا، ومن هذه الرؤية اعتبرت جمعية العلماء المسلمين عودته إلى تونس إضافة جديدة للحركة الوطنية التونسية التي كانت في أمس الحاجة إلى رمزية وطنية تستمد منها وحدة صفوفها وتسترجع نضالها من أجل تحقيق حريتها واستقلالها، الأمر الذي جعل جمعية العلماء تعمل جاهدة من أجل تحقيق التقارب والتعاون بين مختلف تيارات الحركة الوطنية التونسية خاصة بين أنصار الحزب الدستوري القديم والجديد<sup>3</sup>، لأنها كانت تدرك مخططات السياسة الاستعمارية الرامية إلى إيجاد ثغرات وأعاون للتشكيك في مكانة وشخصية الثعالبي، ومن ثم تحقق غايتها ضد هذا المناضل المخلص، الذي أفنى حياته من أجل تونس والتونسيين.

1- " الاستاذ الثعالبي يعود الى وطنه "، البصائر، ع75، س02، 07 جمادى الأولى 1356هـ/ 16 جويلية 1937م، ص03

2- صالح الخريفي: عبد العزيز الثعالبي، ط01، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان 1985م، ص85

3- كون عبد العزيز الثعالبي لجنة يوم 03 اوت 1937م لهذا الغرض، ينظر: مجموعة من الباحثين: تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص119

وتأكيدا لهذا الموقف الذي تبناه عبد العزيز الثعالبي خدمة لوطنه خاصة والمغرب العربي عامة بادرت جمعية العلماء إلى تبيين موقفه من القضية التونسية على صفحات جريدة البصائر نقلا عن جريدة العصر الجديد جاء في هذا المقال ما يلي : " إن القضية التونسية جزء لا يتجزأ من القضية العامة العربية الكبرى، ونجاحها يتوقف على تحقيق نجاح تلك القضية، و هي في الواقع مرتبطة بمشكلات السياسة العالمية الفاتحة عن " الأنبرياليسم " التي قامت به دول أوربا منذ فجر القرن التاسع عشر؛ أي منذ بدأت تتطلع إلى الاستعمار والانتشار في الشرق العتيق، و لم تكن أمامها عقبة تحول دون تحقيق هذه الرغبة غير الأمة العربية الجاثمة على الضفة الشرقية من البحر المتوسط من ناحية، وعلى البحرين الأحمر والهندي من الناحية الثانية، وهي سيدة الموقف والقابضة على خطوط المواصلات العالمية، ومن يملك تلك الأقطار الشاسعة و يتصرف في مقدراتها تكون بيده مقاليد السيادة العالمية بلا خلاف"<sup>1</sup>.

وانطلاقا من هذا التحليل للسياسة الاستعمارية في الشرق والغرب الاسلامي أكد الثعالبي أن الوضع الراهن يستدعي تغيير النظرة الشاملة للاستعمار الذي يجب مقاومته، وأن الجيل الجديد مطالب بتبني فكرة التحرر منه بكل الوسائل، وأضاف قائلا: " ... لهذا وأمثاله أرى أني متفائل بقرب تغيير الوضع الحاضر المرتبك مطمئنا بحسن المستقبل لا لتونس وحدها بل لشمال إفريقيا؛ وما على مواطنينا إلا الثبات في مطالبهم فإن القافلة تسير والوصول محقق بعناية الله "<sup>2</sup>، ولعل نشر هذا المقال على جريدة جمعية العلماء، جاء كرد فعل على كل الذين شككوا في وطنية الثعالبي وفي نضاله، وانساقوا وراء الطرح الاستعماري خدمة لأغراضهم الخاصة. وطالبوا من المناضلين التونسيين أن لا يقدموا خدمة للاستعمار في ظل الظروف الراهنة والتي تتطلب التقارب والاتحاد قصد تحقيق التحرر والاستقلال المنشود.

1- " رأي الاستاذ الثعالبي في القضية التونسية "، البصائر، ع78، س02، 05 جمادى الثانية 1356هـ/ 13 أوت

1937م، ص04

2-المصدر نفسه:

وفي ظل هذا الصراع أكدت جمعية العلماء بأن الثعالبي منذ عودته إلى تونس كان يرغب في توحيد صفوف الحركة الوطنية التونسية، ورأب الصدع بين الإخوة المتصارعين في الحزب الدستوري القديم والجديد، ولم يلمس من قيادة الحزب الجديد وخاصة " الحبيب بورقيبة " أمين عام الحزب إلا المناورة والمراوغة والهروب من أي محاولة تستهدف التوحيد بين شطري الحزب التي تحتمها الضرورة الوطنية القصوى لمجابهة الاستعمار في قوى متراسمة<sup>1</sup>، وهو ما جعل القضية تتحول إلى صراع وتبادل التهم استهدف من خلالها الثعالبي بعبارات السب والشتم، ومنع هو وأنصاره من التنقل والاجتماع بالشعب التونسي، فكانت هذه التصرفات مصدر قلق للعلماء الذين وقفوا إلى جانبه وأيدوا نضاله الوطني وأفكاره التحررية ومواقفه من السياسة الاستعمارية<sup>2</sup>.

وعليه فإن موقف الجمعية من الثعالبي لم يكن موقفا لشخصه بذاته بل كان لمواقفه الوطنية المتمثلة في العروبة والإسلام وتحقيق الحرية والاستقلال، وهي المبادئ نفسها التي كانت الجمعية تدافع عنها وتعتبرها الركائز الأساسية لاسترجاع السيادة الوطنية والتخلص من الظاهرة الاستعمارية.

## 2\_ الحبيب بورقيبة.

تعتبر شخصية الحبيب بورقيبة من الشخصيات التونسية التي كان لها تأثير على مسار النضال الوطني المغربي، وبحكم الامتداد الجغرافي والروابط التاريخية بين الجزائر وتونس عزز هذا التأثير والتأثر في شخصية الحبيب بورقيبة ببروز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت لها مواقف واضحة من كل الأحداث التي كان يشهدها القطر التونسي وكل القوى المؤثرة في ذلك. الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن طبيعة هذه المواقف من الحبيب بورقيبة؟ وهل كانت هذه المواقف تحكمها الايديولوجية، أم إن الجمعية كانت ترجح في موقفها وحدة النضال المغربي وسبل التخلص من الظاهرة الاستعمارية؟

1- الطاهر عبد الله: المصدر السابق، ص 64

2- " صوت علماء الجزائر ورأيهم في فتنة الشقاق في تونس "، الإرادة، ع 255، س 4، رمضان 1356 هـ / 04 نوفمبر 1937م، ص 01

كانت جمعية العلماء المسلمين تدرك جيدا مخططات السياسة الاستعمارية في المغرب العربي، لذا حرصت منذ تأسيسها سنة 1931م على اتباع سياسة رشيدة في معالجة القضايا الوطنية، كما أنها كانت تدعو جميع الوطنين المغاربة إلى الوحدة والابتعاد عن الحزبية والتحزب لأن الحزبية هي الأداة التي يراهن عليها الاستعمار لنشر أفكاره المبنية على سياسة فرق تسد، ولما كان بورقيبة من الشخصيات البارزة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية، خاصة في الثلاثينات من القرن 20م، أين سطع نجمه بعد تأسيس الحزب الدستوري الجديد الذي أصبح أمينه العام.

وكانت فرنسا تنظر إلى نشاطه بعين الريب مما جلب له محن الاعتقالات المتكررة والنفي عدة مرات خاصة بين 1934 و1938م<sup>1</sup>، غير أن توجهات بورقيبة في نضاله الوطني التونسي لم تكن تتماشى والاستراتيجية الإصلاحية التي وضعها رجال الإصلاح في المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا بقيادة جمعية العلماء، بل كانت سياسته مبنية على البرغماتية والمرحلية والتفاوض مع الاستعمار قصد الوصول إلى الاستقلال<sup>2</sup>، واستطاع بورقيبة أن يتغلغل في الأوساط الشعبية التونسية مستغلا الظروف السياسية التي كانت تمر بها الحركة الوطنية المتمثلة في غياب الزعامة السياسية خاصة بعد نفي عبد العزيز الثعالبي.

كانت جمعية العلماء تعارض مواقف بورقيبة في سياسته المنتهجة ضد الوجود الاستعماري في تونس، غير أنها كانت تستنكر كل أعمال العنف التي كان يتعرض لها بورقيبة وأتباعه من الحزب الدستوري الجديد، ففي رسالة احتجاج حول الحوادث الدامية والاعتقالات التي مست رجال الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد في شهر أبريل 1937م، نقلت البصائر ما نصه: " نأسف لوقوع هذه الفظائع والحوادث المؤلمة ونحتج بكل قوانا على إزهاق الأرواح الطاهرة التي

1- مجموعة من الباحثين: تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، صص 103\_ 111

2- المرجع نفسه، صص 109



خلدت بموتها في ساحات الدفاع العز والفخر ونقدم تعازينا الحارة لإخواننا التونسيين عامة ولرجال الديوان السياسي خاصة"<sup>1</sup>.

وفي شهر ماي من سنة 1938م عندما قام الحبيب بورقيبة بزيارة باريس بعد الإفراج عنه، انتهز هذه الفرصة وقام بزيارة نوادي جمعية العلماء ليستطلع حركتهم الجبارة ضد الجهل والجمود والرجعية والأمية، وقد التقى هناك " بالفضيل الورتلاني " الذي أثنى على زيارته والأعمال التي يقوم بها لصالح القضية التونسية والمغربية عموماً، كما ألقى حبيب بورقيبة خطاباً أمام الحضور بين من خلاله أهمية الأخوة الإسلامية وما يترتب عنها من أعمال مشتركة من أجل التخلص من الأطماع الاستعمارية، كما أكد على ضرورة نزع اليأس من قلوب المسلمين لأنه يورث الذل وهو شعبة من شعب الكفر والفسوق"<sup>2</sup>.

تواصل مواقف جمعية العلماء من " الحبيب بورقيبة " بعد الحرب العالمية الثانية أين كانت أكثر وضوحاً وتأثيراً، فعلى إثر اعتقال " الحبيب بورقيبة " و" المنجي سليم " وأعضاء من الحزب الشيوعي على خلفية أحداث ومظاهرات بنزرت، ففي رسالة وجهتها للجبهة الجزائرية \_ التي كانت الجمعية أحد الأطراف المشكلة لها \_ جاء فيها: " إن الكتابة الدائمة للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها، بعد أن اطلعت على حوادث تونس الدامية، لترفع عقيرتها بالاحتجاج الصارخ على التحديات البوليسية التي يعامل بها الشعب الشقيق. كما أنها تستنكر استنكاراً شديداً اعتقال الوطنيين والزعماء التونسيين... إن الكتابة الدائمة للجبهة الجزائرية لتؤكد للشعب التونسي الشقيق كامل تضامن الشعب الجزائري معه في كفاحه قصد تحقيق مطالبه الوطنية العادلة"<sup>3</sup>.

1- " الحوادث الدامية بتونس "، البصائر، ع108، س03، 14 صفر 1357هـ/ 15 أبريل 1938م، ص06

2- محمد الزاهي الملي: " الزعيم التونسي يزور نوادي العلماء بباريس "، البصائر، ع68، س02، 10 ربيع الأول 1356هـ/ 21 ماي 1937م، ص08

3- يمكن الاطلاع على نص البرقية التي وجهتها الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات إلى كل من رئيس المجلس الوطني الفرنسي ورئيس الوزارة الفرنسية، والوزير الفرنسي للشؤون الخارجية، في الملحق رقم:04، صص214-215

وعندما اعتقلت السلطات الفرنسية لحبيب بورقيبة وعدت زعامات دستورية في إحدى مظاهرات المدن التونسية بعث الشيخ الإبراهيمي برقية من مكتب جمعية العلماء بالقاهرة إلى سفير الحكومة الفرنسية بالقاهرة استنكرت فيها المعاملة القاسية التي يتعرض لها الزعيم التونسي لحبيب بورقيبة جاء فيها ما يلي: " باسم الشعوب التي تجمعها العروبة ويظلها الإسلام في المغرب العربي وتوحد بين قلوبها المظالم المنصبة عليها من حكومتكم، نرفع احتجاجنا الصارخ واستنكارنا العميق للمعاملة القاسية التي يعامل بها الزعيم لحبيب بورقيبة لا لشيء إلا لأنه يطالب بحقوق بلاده، ونعد هذه المعاملة قتلا بطيئا، إن أبحاثه قوانينكم الجارية فستعاقبكم عليه قوانين الله العادلة"<sup>1</sup>.

كانت جمعية العلماء وهي تدافع على " لحبيب بورقيبة " لما كان يلاقيه من ظلم استعماري، تدافع عن القضية الوطنية التونسية عامة حتى تؤكد للاستعمار الفرنسي أن النضال المغربي هو نضال مشترك غايته الكبرى هي التحرر والحرية، مع إشراك كامل المؤسسات والمنظمات العربية والإسلامية والعالمية في الوقوف إلى جانب الشعوب التي تطالب بحريتها واستقلالها، والتنديد بالظاهرة الاستعمارية التي تجاوزها الزمن.

وفي خضم هذه الجهود التي كانت تبذلها جمعية العلماء في موقفها إلى جانب بورقيبة والقضية التونسية، وجه الشيخ الإبراهيمي برقية شكر وعرافان باسم الجمعية إلى أمانة جامعة الدول العربية، يشكرها على جهودها المبذولة من أجل إطلاق سراح الحبيب بورقيبة ومساعدتها اتجاه هذا الزعيم الذي وصفه بالمجاهد حيث قال: " علمنا الحالة السيئة التي وصل إليها الزعيم بورقيبة في معتقله فحزننا الحزن العميق لما يلقاه هذا المجاهد من عذاب الاستعمار الفرنسي الوحشي على سمع العرب وبصرهم، ثم قرأنا عن مساعي الجامعة العربية وخطواتها في أداء الواجب نحو هذا المكافح فكان هذا السعي تخفيفا لحزننا وسلوى وعزاء لنا، إننا حين نضيف صوتنا

1- محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي، ج4، المصدر السابق، ص103

إلصاوتكم في الاحتجاج والاستنكار لتعذيب هذا الزعيم نقدم لكم شكرنا بلسان المغرب العربي" <sup>1</sup>.

وفي مجموعة من الأسئلة وجهها مندوب جريدة صوت العرب في القاهرة والتي كان من ضمنها أن يقدم رأيه في اتفاقية تونس هل فيها ما يدل على التطور؟ ام أنها تشاؤم وخديعة استعمارية فقط، وقد أجاب الورتلاني مؤكداً أن تحقيق مثل هذه الإصلاحات على أرض الواقع، لا بد من أن يقوم الاستعمار الفرنسي بتنفيذ ما يلي:

1\_ إطلاق سراح جميع المسجونين والمعتقلين السياسيين وعلى رأسهم زعيم البلاد التونسية الحبيب بورقيبة، ثم الوزراء المنفيين المشردين صالح بن يوسف ومحمد بدر...، وأن تطلق جميع الحريات من كل القيود...

2\_ ألا يكون الطرح الفرنسي مقرونا بشرط او إلزام التونسيين بقيود.

3\_ أن يدرك الاستعمار بأن قضايا المغرب العربي واحدة وأن نضالها واحد وهي أمة واحدة، وبالتالي لا يمكن فصلها عن بعضها البعض. <sup>2</sup>

وبسبب مزاعم فرنسا الصورية بأن تونس من اختصاص فرنسا الداخلية، بادرت فرنسا إلى محاولة إقناع الوطنيين التونسيين بالدخول في الاتحاد الفرنسي عن طريق الحكم الذاتي النوعي. ولعل فرنسا رأت في شخص حبيب بورقيبة الأقرب إلى تحقيق هذا الطرح، وكان بورقيبة قد طرح سياسة خذ وطالب وهي سياسة المراحل التي اعتبرها سياسة تعطي لتونس استقلالها الوطني، الأمر الذي جلب له انتقاداً من طرف زملائه الوطنيين المغاربة في لجنة تحرير المغرب العربي، وعلى أثر هذا التوجه من "حبيب بورقيبة" عقدت لجنة تحرير المغرب العربي اجتماعاً بتاريخ 01 / 10 / 1955م بالقاهرة

1- محمد البشير الإبراهيمي و الفضيل الورتلاني: " مساعي جمعية العلماء في قضية الحبيب بورقيبة "، البصائر، ع279، س07، 16 ذو القعدة 1338هـ / 16 جويلية 1954م، ص03

2- الفضيل الورتلاني: " سياسة فرنسا الاستعمارية في المغرب العربي "، البصائر، س07، ع284، 13 محرم 1374هـ / 10 سبتمبر 1954م، ص08

وقررت فصل الديوان السياسي للحزب ورئيسه بورقيبة من عضوية اللجنة، ونقل هذه السلطة إلى الأمين العام للحزب صالح بن يوسف الذي كان رافضا لفكرة الاستقلال الداخلي من جهة وبقي محافظا على المبادئ الاستقلالية في إطار وحدة النضال المغربي المشترك الذي تبنته لجنة تحرير المغرب العربي<sup>1</sup>.

وعليه فإن الجمعية كانت تشدد في موقفها اتجاه نضال لحبيب بورقيبة على مدى خدمته للقضية التونسية، كما أنها لا تعطي فرصة للاستعمار الفرنسي بأن يفرق بين مناضلي الحركة الوطنية التونسية حتى يشتت شملهم ويعددهم عن نضالهم من أجل التحرر والاستقلال التام.

### 3\_ فرحات حشاد.

احتلت الحركة النقابية موقعا مهما في تاريخ النضال الوطني التونسي خاصة بين سنتي 1924 و1952م وقد اكتسحت جمع المجالات منها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي كما ساهمت في إثراء الفكر التونسي والنضال المغربي المشترك، ولعل دلائل هذا النشاط النقابي جسدها المناضل التونسي للاتحاد العام للشغل فرحات حشاد الذي استطاع أن يبلور الفكر النقابي الحر الذي احتلت المسائل الاجتماعية عنده الصدارة منذ تأسيسه الاتحاد العام التونسي للشغل سنة 1946م.

كان " فرحات حشاد " من المناضلين التونسيين الذين أدركوا أن مقاومة الاستعمار الفرنسي لا بد أن تنطلق من تثقيف جماهير العمال عبر ترسيخ مفهوم التضامن والتعاون لديهم، حتى يتمكنوا من المزاجية بين النضال الاجتماعي والنضال السياسي، ففي مقال له صدر أواخر سنة 1949م قال فيه: " هل يكون للعمل النقابي معنى دون الضمانات الأساسية للحريات التي يطمح لها كل رجال العالم؟ وهل يمكن تحقيق الإنجازات الاجتماعية والاقتصادية لدى شعب لا ينعم بخيرات الديمقراطية؟ وكيف يمكن للحركة النقابية أن تتطور في بلد لا يوجد فيه ضمان للحريات الفردية والطبيعية؟"<sup>2</sup>.

1- شارل أندري جوليان : افريقيا الشمالية تسير، المصدر السابق، ص231

2- مجموعة من الباحثين: تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص136

واكب فرحات حشاد تطورات وعي النضال الوطني التونسي خاصة لدى العمال، كما حرص على إقامة علاقات مع كل القوى التي تساهم بصفة أو بأخرى في حركة التحرر الوطني. وقد انضم إلى المنظمة النقابية التونسية الاجراء المنتمون إلى الحزب الدستوري الجديد والحزب الدستوري القديم وأساتذة جامعة الزيتونة وغيرهم من الحساسيات السياسية التونسية المختلفة باستثناء الشيوعيين، فكانت حكومة الحماية الفرنسية تتابع نشاط فرحات حشاد خاصة بعد المؤتمر الرابع للاتحاد الذي انعقد في مارس 1951م أين صرح بأن الواجب الوطني هو واجب العمال الأول<sup>1</sup>.

برهن فرحات حشاد بعد هذا المؤتمر على رغبته الكبيرة في توحيد صفوف الوطنيين التونسيين وتصعيد النضال ضد المستعمر، فبادر في ماي 1951م إلى تأسيس لجنة العمل من أجل الضمانات الدستورية والتمثيل الشعبي التي انبثقت عنها لجان فرعية في كل البلاد التونسية والتي كانت مهمتها تعبئة القوى الحية بالبلاد للدفاع عن الحريات والديمقراطية والعدالة.

لقد برهن فرحات حشاد في نضاله ضد الوجود الاستعماري بحسه القومي المغاربي تأكيدا على وحدة الكفاح ووحدة المصير المشترك بين أبناء المغرب العربي، لأن نجاح الكفاح الذي يقوم به في تونس \_ انطلاقا من تصوره \_ مرتبطا ارتباطا وثيقا بنجاح كفاح الشعوب المغاربية عامة في ميدان الرقي الاجتماعي والتحرر القومي، وهو ما نقرأه في قوله: " ينبنى هذا الارتباط في آن واحد على وحدة في الغايات القومية والوضع السياسي المسلط عليهم وعلى وحدة الخصم المتجسم فيه مع رأس المال والاستعمار... والاتحاد العام التونسي للشغل الشاعر بخطورة هاته الحالة وبواجب التضامن المتبادل المتحتم في كفاح الشغاليين لتحريرهم وإرضاء رغباتهم القومية والاجتماعية ليعلن مشاركته في العمل القومي الاحتجاجي والتضامني ليوم 10 مارس ضد العسف المسلط على الشعوب والعمالة المغربيين والجزائريين والتونسيين... "<sup>2</sup>.

1- مجموعة من الباحثين: تونس عبر التاريخ، المرجع السابق: ص138

2- عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، ط01، المغاربية للطباعة والاشهار، تونس 2007م، ص190

إن مغاربية النضال المغاربي المشترك كانت متجسدة في الفكر النضالي لفرحات حشاد وتجلى ذلك بوضوح في التجمع الكبير الذي نظمه اتحاد الشغل بتونس يوم 01 ماي 1951م. وقد أكد فيه حشاد " أن هذا الاتحاد ليتكلم باسم الشعب الافريقي بأجمعه إذ لا تحرير لتونس ولا للجزائر أو مراكش مادام هذا المغرب العظيم يزرح تحت أثقال الاستعمار فلا غرابة حينئذ أن نوه في هذا العيد بالشعوب الشقيقة... " فكانت تحركاته ومواقفه التضامنية هاته محل تقدير واحترام من الأحزاب والجمعيات المغاربية، ومنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي كانت لها مواقف مؤيدة لنضال هذا الزعيم النقابي. ترى أين تجلت هذه المواقف؟.

أصبحت مواقف فرحات حشاد تقلق الإدارة الاستعمارية بتونس خاصة في مطلع سنة 1952م أين دخلت الحركة الوطنية التونسية في مواجهة مباشرة مع الاستعمار الفرنسي، وكان فرحات حشاد في طليعة المناضلين التونسيين الداعمين للمقاومة، فكتف نشاطه الداخلي مع الهياكل النقابية للاتحاد كما كثف اتصاله بالكونغرادية العالمية للنقابات الحرة لجلب التأييد العالمي وهو ما أخرج السلطة الفرنسية، التي حاولت تقديم إصلاحات جديدة، غير أن فرحات حشاد بادر إلى رفضها قبل تقديمها رسميا للباي، وهو ما أربك السلطة الفرنسية الاستعمارية التي اعتبرته العدو الألد والاکثر مساندة دولية منها الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي جعل الاستعمار الفرنسي يفكر في طريقة للتخلص منه نهائيا وهو ما حصل في ديسمبر 1952م على يد " اليد الحمراء " <sup>1</sup>.

لم تفوت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذا العمل الإجرامي الذي راح ضحيته المناضل فرحات حشاد حيث بعث رئيسها البشير الإبراهيمي من القاهرة عدة برقيات إلى هيئات وزعماء وشخصيات تونسية وأخرى دولية، استنكر من خلالها العمل الإجرامي الذي قامت به اليد الحمراء حيث أكد إلى الاتحاد العام التونسي للشغل بأن الجريمة الفظيعة، جريمة اغتيال فرحات حشاد " قد تركزت في أنفسنا ألما شديدا، ونحن نقاسمكم آمالكم وآلامكم، وقضيتكم قضيتنا، وتقبلوا باسم

1- مجموعة من الباحثين: المرجع السابق، ص 139

الشعب الجزائري أحر التعازي " كما استنكر هذا العمل الإجرامي في رسالة إلى باي تونس قائلا : " إننا نستنكر تلك الجريمة الشنعاء، جريمة اغتيال المرحوم الزعيم فرحات حشاد، ونعبر لكم وللشعب التونسي الحر عن أحر تعازينا "<sup>1</sup>.

أما على الصعيد الخارجي طالبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأمم المتحدة بالتدخل لوضع حد للجرائم التي يرتكبها الاستعمار الفرنسي في تونس، ففي برقية ممضاة من رئيس الجمعية محمد البشير الإبراهيمي وجهها إلى الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة بنيويورك، أكد له من خلالها " أن الشعب الجزائري مهتم كل الاهتمام بخطورة الوضع في تونس، وهو يستنكر اغتيال الزعيم النقابي المرحوم فرحات حشاد، ويطالب الأمم المتحدة أن تجعل حدا للأعمال الوحشية التي يرتكبها المستعمرون الفرنسيون، والتي تهدد السلام والأمن في العالم ". وكانت الجمعية تريد من خلال هذه البرقيات أن تفضح جرائم الاستعمار الفرنسي التي يرتكبها في حق الوطنيين التونسيين الأحرار باسم الديمقراطية والحرية.

وللضغط على الولايات المتحدة الأمريكية بعث " محمد البشير الإبراهيمي " برقية إلىاتحاد نقابات العمال الأمريكيين يناشدهم فيها باسم الشعب الجزائري بأن يتضامن عمال أمريكا البلد الحر مع تونس وأن يلفتوا نظر حكومتهم إلى خطورة الوضع الراهن بتونس ونتائجه التي تهدد السلام والأمن في العالم "<sup>2</sup>، استمرت احتجاجات جمعية العلماء المسلمين على اغتيال فرحات حشاد الذي كان يمثل النضال الحر الوطني في تونس انطلاقا من نضاله الاجتماعي لصالح العمال في كامل شمال إفريقيا.

وفي قصيدة بعث بها من فرنسا " أحمد معاش الباتني " نشرتها جريدة البصائر ينعي فيها اغتيال " فرحات حشاد " الذي عده بطلا من أبطال شمال إفريقيا غدرت به اليد الحمراء التي هي أداة من ادوات الاستعمار وجرائمه في المغرب العربي فقال:

أصبح الشرق كله في حداد \*\*\* وغدا نائحا على حشاد

1- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج4، المصدر السابق، ص153

2- المصدر نفسه، ص154

أسد الغيل والوغى زين شعب	***	أنكر الذل فانبرى للأعادي
عقبيري الخضراء أودت به	***	حمراء بغى وعصبة الأوغاد
اغتيال رموه من غير نذر	***	فتلقى الفنا بلا استعداد
ويح هذا الدخيل لم يكفه	***	النهب مناه فخاض في كل واد
قد عهدنا القيود خير قياد	***	وعهدنا الأنيار تار زناد
ورأينا من استكان لظلم	***	عاش في ذلة وفي استعباد <sup>1</sup>

وهو ما يبين لنا أن عملية اغتيال فرحات حشاد هي خطة استعمارية مدبرة كان يهدف من خلالها لإخماد فتيل المقاومة التونسية والقضاء على كل الزعماء الوطنيين التونسيين، خاصة وأن حشاد كان يتمتع بمساندة داخلية وخارجية، الأمر الذي جعل جمعية العلماء تعتبر عملية اغتياله خسارة للنضال الوطني التونسي وحركة التحرر المغاربية.

وعليه يمكن القول أنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد تابعت الاحداث التونسية بكل عناية وكانت لها مواقف في كل الأحداث التي عرفتها تونس معتبرة إياها جزء لا يتجزأ من نضالها الإصلاحى المغاربي.

1- ينظر نص القصيدة كاملة في الملحق رقم: 06، ص 217



الفصل الثالث: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا ليبيا

المبحث الاول: موقف جمعية العلماء من القضية الليبية بين 1931-1945م.

- 1- الاحتلال الإيطالي لليبيا 1911م.
- 2- السياسة الإيطالية الفاشية في ليبيا.
- 3- تحالف ادريس السنوسي مع بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية.

المبحث الثاني: موقف جمعية العلماء من القضية الليبية بعد الحرب العالمية الثانية.

- 1- المناورات الدولية لتقسيم ليبيا.
- 2- تدويل القضية الليبية.
- 3- استقلال ليبيا.

المبحث الثالث: موقف جمعية العلماء من شخصيات ليبية.

- 1- عمر المختار.
- 2- سليمان الباروني.

شكلت القضية الليبية وصراعها ضد الهمجية الاستعمارية الإيطالية نقطة مركزية في اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فتابعت ما كان يجري في ليبيا بالحماس نفسه والولاء الذي كانت تنظر به إلى كامل بلدان المغرب العربي، ترى ما موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من السياسة الاستعمارية في ليبيا؟. وكيف تفاعلت مع المقاومة الليبية للاستعمار؟

### المبحث الأول: موقف جمعية العلماء من القضية الليبية بين 1931-1945م.

كانت روابط العروبة والإسلام بين الجزائر وليبيا على اتصال دائم منذ القدم، وشواهد التاريخ مليئة بوقوف الشعبين الشقيقين في وجه الحملات الحربية التي قام بها القراصنة الأوروبيين والأمريكيين في عرض البحر الأبيض المتوسط خلال العهد العثماني، وقد استمر هذا التآزر والتلاحم بين الشعبين في مواجهة الاستعمار الفرنسي للجزائر سنة 1831م، وأيضاً عندما احتلت إيطاليا ليبيا سنة 1911م.

#### 1- الاحتلال الإيطالي لليبيا 1911م.

كانت إيطاليا تعد تونس وليبيا مناطق نفوذ لها بعد احتلال فرنسا للجزائر عام 1830م، فقد هاجر عدد من الطليان إليها، وأنشأوا شركات تجارية، وبنوا المدارس النصرانية لإفراة جاليتهم، إلا إن "فرنسا" عملت على احتلال تونس، مستغلة الظروف الداخلية التي كانت تمر بها إيطاليا، فما كان على "إيطاليا" إلا إن وجهت تركيزها على احتلال "ليبيا"، وخاصة بعد هزيمتها أمام الأحباش في موقعة عدوه عام 1896م، والتي كانت نقطة تحول خطيرة في سياستها التوسعية الخارجية، حتى تضمن الرضا والاستقرار الداخلي.

فبدأت إيطاليا خططها الاستعمارية نحو ليبيا في عهد الوالي العثماني "حافظ باشا" الذي كان يحكم ليبيا في ذلك الوقت، فأخذ التوغل الإيطالي باتجاه ليبيا يأخذ أشكالاً متعددة، إضافة إلى تزايد عدد الجالية الإيطالية في "ليبيا" واتجاههم إلى تنفيذ مجموعة من المشاريع الاجتماعية والثقافية

والصحية، ولعل أبرز هذه المشاريع هو مشروع تأسيس " بنك روما " عام 1907م في مدينة طرابلس، والتي فتحت له فروعاً عبر 12 مدينة في أقاليم ليبيا، حيث قام هذا البنك وفروعه بشراء الأراضي في العديد من المناطق الليبية<sup>1</sup>.

استغل هذا البنك أبناء الجالية الإيطالية كعملاء وسماسرة له لشراء الأراضي بأرخص الأثمان مستغلاً بذلك الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تعيشها ليبيا، الأمر الذي جعل هذا البنك يسيطر على مساحة واسعة من الأراضي والعقارات في " ليبيا "، فأقاموا عليها مشاريع استيطانية، كما قامت " إيطاليا " بإرسال بعثة عسكرية من عدة ضباط تحت شعار بعثة علمية للبحث عن الآثار غير إن مهمتها الحقيقية كانت تتمثل في وضع خرائط حربية لجميع المناطق التي تمر بها، كما أرسلت في عام 1911م بعثة عسكرية أخرى كان من بين أعضائها ضابط من هيئة أركان حرب الجيش الإيطالي بالملابس المدنية، لوضع الخرائط والصور اللازمة لتجوالها في مختلف أنحاء البلاد بأنها بعثة جغرافية، وظلت تتجول في ليبيا حتى قامت الحرب<sup>2</sup>.

وبغية استمالة الطبقتين الفقيرة والمتوسطة قامت " إيطاليا " ببناء بعض المستشفيات والملاجئ للأيتام كسبا لعواطفهم<sup>3</sup>، كما عين عدد كبير من أصحاب النفوذ في وظائف في مصرف دي روما وبدأوا يأخذون مرتبات حسب الخدمة التي يقدمونها ضد وطنهم، لم تكتف إيطاليا بتواجدها السلمي داخل الأراضي الليبية، بل راحت تعقد صفقات تبادل المنافع الاستعمارية مع الدول الأوربية الكبرى فحصلت على الاعتراف بأطماعها في ليبيا مع بريطانيا مقابل استعمارها مصر، ومع فرنسا مقابل اعترافها بأطماع فرنسا في مراكش ومع ألمانيا والنمسا مقابل اتفاق عام يشمل جميع العلاقات

1- احمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب السياسي الحديث والمعاصر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 2004م، ص33

2- طاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط 03، دار التراث العربي، ليبيا، ودار الفتح، بيروت 1973م، ص31

3- محمد علي داهش: عمر المختار وحركة المقاومة المسلحة في ليبيا ضد الاستعمار الإيطالي 1912-1913م، مجلة المؤرخ العربي، ع 34، 1988م، صص 14-15

الخارجية الأساسية، ومجمل هذه الاتفاقيات أمنت لإيطاليا أمرا مهما من الاعتراف باحتلال ليبيا وضمنت التأييد والمساعدة عند الاقتضاء، وقد حاولت الجمع بين المتناقضات في اتفاقياتها لتصل إلى موافقة الدول الأوروبية على أطماعها في ليبيا<sup>1</sup>.

وفي 7 سبتمبر 1911م، وجهت إيطاليا إنذارا إلى الدولة العثمانية تتهمها فيه بتحريض الليبيين على الرعايا الإيطاليين. كما استغلت إيطاليا تعاطف ومناصرة الدول الأوروبية لها وهو ما توضحه المراسلات الدبلوماسية، وقد عبرت إيطاليا عن شكرها للدول المؤيدة لها معتبرة أن موقفها يخدم السلام الدولي وإنه شكل أداة ضغط حقيقية على الدولة العثمانية<sup>2</sup>.

أثارت الحكومة الإيطالية النزاع بينها وبين الدولة العثمانية في مذكرة وجهتها عن طريق القائم بأعمالها في اسطنبول " دي مار تينو " بتاريخ 23 ايلول 1911م، عبرت فيها عن قلقها بسبب هياج سكان طرابلس الذي أصبح يهدد - على حد زعمها - أمن الرعايا الإيطاليين، وقد جاءت هذه المذكرة صبيحة مغادرة الباخرة " درنة " اسطنبول محملة بالأسلحة والذخائر والجنود والضباط العثمانيين باتجاه طرابلس، وحذرت المذكرة الباب العالي من الخطر الكبير الذي يهدد الأمن في طرابلس، وطالبت بعدم نقل الباخرة " درنة " إلى شمال افريقيا<sup>3</sup>.

أخذت الحكومة الإيطالية بعد أن حصلت على مساندة الدول الأوروبية بالأعداد عسكريا للحملة على طرابلس، فشددت من نشاطها الاستطلاعي عند الساحل الشمالي لليبيا وفي الأماكن التي كان على القوات الإيطالية أن تنزل فيها إلى البر، كما وضعت إيطاليا أسطولها الذي كان راسيا في المياه الإقليمية الطرابلسية في حالة حرب وذلك بعد تسليمها مذكرة إعلان الحرب إلى الباب العالي، ولم تطق إيطاليا صبرا على التحدي العثماني فوجهت إنذارا نهائيا إلى سلطات موقع طرابلس

1- مصطفى كرم: " مسألة غزو إيطاليا الاستعماري لليبيا "، المجلة التاريخية المغربية، ع6، 1976م، ص85

2- الطاهر أحمد الزاوي: المرجع السابق، ص84

3- محمود العرفاوي: مخاض الامبريالية والفاشية والايطاليتين 1882-1912، ج2، تر، عمر الطاهر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا 1991م، ص40

العسكرية والمدنية بعبارات يطلب فيها من الحماية العثمانية إلقاء السلاح وتسليم المدينة، وأنه بانتهاه أربع وعشرين ساعة فإن الموانئ ستقصف.<sup>1</sup>

وفي 29 أيلول 1911 بدأت إيطاليا عملياتها العسكرية على ليبيا، وبدأت بوارجها الحربية بقصف حصون ومنشآت الموانئ الدفاعية، وقد تمكنت قواتها البحرية من النزول في طرابلس، وكان ذلك في عهد الكونت فولي<sup>2</sup>، وبسقوط طرابلس أخذت العمليات الحربية الإيطالية تتوسع عبر المدن الليبية التي بدأت تسقط تباعا حتى أصبحت ليبيا تحت الاحتلال الإيطالي.

وبالرغم من محاولات الدولة العثمانية الدفاع عن ليبيا إلا أن سير الأحداث وتحالف الدول الاستعمارية الأوروبية مع إيطاليا، جعل هذه الأخيرة تفرض سيطرتها على ليبيا وتنتهي الحكم العثماني بها عام 1912م، وذلك بموجب " معاهدة لوزان"<sup>3</sup> بين الدولة العثمانية وإيطاليا. وبدأ سليمان الباروني مفاوضة الطليان في طرابلس واقترح مشروعاً يعطي الليبيين الحقوق ويضمن له العفو التام عما سبق ورحل إلى اسطنبول.<sup>4</sup>

لم تكن عملية احتلال الأراضي الليبية عملاً سهلاً كما توقعته الحكومة الإيطالية<sup>5</sup>، إذ لم يلبث أن جمع الشعب الليبي صفوفه وقاموا بحمل السلاح لمواجهة المحتل الإيطالي، وكانت ردود الفعل الأولى

1- محمود العرفاوي: المرجع السابق، ص 51

2- الجبلاني بن الحاج يحيى: معركة الزلاج، ط 2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1974م، ص 12

3- اعتبر " عمر بن قدور " هذه المعاهدة تحاذلاً عثمانياً لصالح إيطاليا وكتب يقول " إن الحرب لم تزل في هياتها، وكيفيتها الابتدائية فلم ينقل القتال من سواحل اليم قط، فلماذا سكتت يا ترى تلك الحركة القلمية والفكرية والشعرية والحماسية والاجتماعية والعلمية التي كانت تجول كلما جال الليوث المجاهدون في دار الحرب....، ينظر صالح خرفي: عمر بن قدور، المرجع السابق، ص 125

4- مفيد الزيدي: التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة، ط 01، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن 2011م، ص 205

5- كان يعتقد " جيو ليني " بعد أن حصل على موافقة البرلمان الإيطالي لغزو ليبيا، أنه سيقوم باحتلال هذه المنطقة في نزهة بحرية قد تستغرق أسبوعاً، ثم يقدمها هدية للشعب الإيطالي، وأكد أنه سيحتل البلاد بضربة خاطفة بعد ذلك المدن الرئيسية وتدمير المقاومة إن وجدت، ينظر، محمد عبد الرزاق مناع: جذور النضال العربي في ليبيا، (د، ط)، دار مكتبة الفكر، 1972م،

عفوية ومباشرة بحيث نهضت القبائل للدفاع عن بلادها وعن أراضيها وكرامتها في معارك واشتباكات مع العدو الإيطالي، غير أن الأمر كان يتطلب موقفا ثوريا موحدا يضع حدا لتلك الفرقة الداخلية التي كانت تعيشها ليبيا زمن الوجود العثماني، لان الحرب ضد الطليان قضية مشترك تجمع كل الشعب الليبي<sup>1</sup>.

وهكذا بدأت المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي تتوسع في كامل التراب الليبي، وبدأ صداها ينتشر حتى صارت حركة شعبية ثورية سمعت بها جميع شعوب العالم العربي والإسلامي، وكان أول رد قامت به هذه الشعوب ضد الاحتلال الإيطالي لليبيا هو القيام باحتجاجات واسعة شملت التنديد وجمع التبرعات، ومع تطور الأحداث وتوسع العمليات العسكرية نحو المناطق الداخلية لليبيا، بادرت الشعوب العربية إلى المشاركة في الجهاد، فكان التجاوب كبير مع ليبيا نظرا لانتشار الفكر التحرري والوحدة الإسلامية والمصير المشترك، وأن الاستعمار واحد وإن تعددت دوله.

## 2- السياسة الإيطالية الفاشية في ليبيا.

منذ إن سيطر الطليان الفاشيست على مقاليد الحكم في إيطاليا أواخر شهر أكتوبر 1922م تطلعوا إلى تحقيق أهداف حزبهم في إعادة عظمة ومجد الدولة الإيطالية، وقد ارتبط ظهورهم بمواصلة الحرب في طرابلس الغرب وبرقة وفزان لاحتلالها بقوة السلاح، وليجعلوا منها موطنًا مكملًا لإيطاليا، ومنطقة لتوطين المزارعين الإيطاليين على حساب الليبيين وأراضيهم الزراعية الخصبة اقتداء بالسياسة الفرنسية التي تتبعها في الجزائر وتونس، فأقامت مشاريع استيطانية، وهو الأمر الذي انجلى عند الفاشيست في استيطان الأراضي الليبية.

ولتحقيق تلك الأهداف اتبعت الفاشيستية أساليب قمعية في الغدر بالزعامات، وإقامة المعتقلات، ومصادرة الممتلكات، كما شجعت الإيطاليين على الاستقرار بطرابلس الغرب وبرقة

<sup>1</sup> - هنري حبيب: ليبيا بين الماضي والحاضر، ط01، تر، شاعر إبراهيم، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، (د)، ب(1981، ص70

ليجعلوا منها موطناً جديداً، فسخرت كل الإمكانيات من أجل قمع المقاومة الليبية داخلياً ومحاصرتها خارجياً.

وفي عام 1929م عين " بادوليو " <sup>1</sup> والياً عاماً على طرابلس وبرقة، فلجأ إلى استمالة " عمر المختار " للتفاوض وألقى بيانا حدد فيه خطوط سياسته ودعا للسلم والعفو العام عن جميع المهاجرين والمشردين خارج البلاد، على أن يخضعوا لمطالب الحكومة الإيطالية ويسلموا أسلحتهم وتضمن لهم الدولة العمل والعيش في سلام <sup>2</sup>. وحذر الأهالي والمجاهدين ووعدهم بحرب إبادة في حالة رفضهم تسليم أسلحتهم والعدول عن المقاومة فقال: " إذا كانت كلمة السلام لم تقبل أو لم تحتضن فستكون بعدها حرب غير قاعدة، لا هوادة فيها، حتى نقضي على الثوار، ولأجل أن يسود السلام في المستعمرات يجب قبل كل شيء احتلال البلاد احتلالاً كاملاً، وبجانب كلمة السلام هناك القوات والسلاح جاهزة لتنزل إلى الميدان مهما كان الأمر " <sup>3</sup>.

واتضح فيما بعد إن الغرض من تلك السياسة هو محاولة كسب الوقت لصالح الإيطاليين لكي يكملوا استعداداتهم العسكرية ومن تم القضاء على آخر جيوب المقاومة في " طرابلس الغرب "، " وفزان "، " وبرقة " اللذين رفضوا كل المقترحات الإيطالية وفضلوا مواصلة الجهاد.

كانت ردة فعل الطليان عنيفة على السكان والمجاهدين حيث أعلن وزير المستعمرات الإيطالية " دي بوكسير " من روما قائلاً: " إن المتمردين أرادوا الحديث عن السلام والحماية ولكن الإيطاليين والفاشيست لن يحموا المتمردين ولا الممتلكات - إنهم يمكنهم فقط قبول

1- غراتسانو بادوليو (1871- 1956م)، قائد عسكري وسياسي إيطالي عينه موسوليني حاكماً عاماً على طرابلس عام 1929م حيث قام بإصدار مرسوم الاستيطان الزراعي لصالح الإيطاليين المتواجدين في ليبيا، وقد حاول إخماد ثورة عمر المختار واستمالاته لكن سرعان ما لجأ إلى العنف والإبادة الجماعية وتطبيق سياسة التهجير للسكان الأصليين.

2- نقولا زيادة: ليبيا في العصور الحديثة، ط1، دار الرائد للطباعة، القاهرة 1966م، ص102

3- رودولفو غراسياني: برقة الهادئة، ط03، تر، إبراهيم سالم بن عامر، دار مكتبة الاندلس، بنغازي، ليبيا 1980م، ص41

الخنوع، وخلاف ذلك فليس هناك إلا البنادق والرشاشات، وإذا دعت الضرورة فالمشائق<sup>1</sup>

ولم يلبث " بادليو " حتى أخذ يستعد لتنفيذ خطته التي جاء من أجلها، وهي القضاء على حركة الجهاد الليبي بقيادة عمر المختار، تمهيدا لاستقرار السياسة الاستعمارية الإيطالية في طرابلس، فحشد جيوشا كبيرة وزحف بها على " غدامس " و " سرت " تمهيدا لاحتلال " فزان "، ودخلت القوات الإيطالية في معارك طاحنة مع المجاهدين بزعامة " عمر المختار " الذي الحق خسائر كبيرة بالجنود الإيطاليين<sup>2</sup>، الأمر الذي دفع بالحكومة الإيطالية المحتلة إلى التفكير في مفاوضات مع بطل المجاهدين " عمر المختار ".

غير أن عمر المختار تظن لهذه الخطوة التي اعتبرها مجرد هدنة تريد " إيطاليا " من ورائها كسب بعض الوقت لاسترجاع أنفاسها وملمة جنودها ثم معاودة هجومها على مواقع المجاهدين، فرد قائلا: " أنا أعلم إنك ارتكبت من الشدة مع الأهالي الخاضعين لكم ما دل على أنك رجل لا تريد الخير لهذه البلاد ولا لحكومتك، وها أنت اليوم تطلب منا تسليم السلاح وتهددنا بجيوش حكومتك في مجلس أنت دعوتنا اليه للتفاهم فيما يحل هذه المشكلة القائمة بيننا وبينكم، أما قوة حكومتكم التي تهددنا بها فقد عرفنا آخر ما عندكم منها، وها نحن واقفون أمامها نحو ثماني عشرة سنة ولا زلنا بعون الله كما كنا "<sup>3</sup>.

1- بشير السعداوي: " مات المجاهد الكبير السيد عمر المختار، خطب عظيم ومصاب أليم "، لسان الشعب، ع 456، تونس، 7 أكتوبر 1931م، ص 03

2- الطاهر أحمد الزاوي: عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا، ط2، دار المدار الاسلامي، ليبيا 2004م، ص 116

3- المرجع نفسه: ص 120



وأمام إصرار المقاومة الليبية بقيادة " عمر المختار " على مواصلة جهادها ضد الاحتلال الإيطالي، سارعت الحكومة الفاشيستية عام 1930م، إلى تعيين " غراسياني"<sup>1</sup> نائبا للوالي " بادوليو". فقام بتجريد السكان من سلاحهم ونصب المشانق وأسس المحاكم لمحكمة كل من يشك في تعامله مع المجاهدين، وأقام معسكرات الاعتقال والإبادة الجماعية لحشر السكان بها، وأحاط الأراضي الزراعية بأسلاك شائكة، وشدّد الحصار على المجاهدين فصادر ممتلكاتهم وهدم دورهم، ومنع وصول الإمدادات للمجاهدين من " مصر"، فأقام خطأً من الأسلاك الشائكة يمتد على مسافة ثلاثمئة كيلو متر من " البريدة " إلى واحة " الجغبوب "<sup>2</sup>.

ولم يمض على وصول " غراسياني " سوى أيام قلائل حتى أنشأ ما صار يعرف في تاريخ الاستعمار الإيطالي باسم " المحكمة الطائرة " في أبريل 1930م<sup>3</sup>، وهي محكمة عسكرية كان ينتقل أعضاؤها بالطائرة إلى حيث يلقي القبض على كل من يقدم خدمة للمجاهدين أو يشارك في عمل عدائي ضد الطليان، فتصدر فيهم أحكام تعسفية ظالمة، فتصادر أملاكهم وأموالهم وتمنحها للمرتزقة الفاشيستية، كما فتحت هذه المحكمة أبواب السجون في كل المدن الليبية وطبقت حكم الإعدام<sup>4</sup>.

بالإضافة إلى ذلك بدأ " غراسياني " في تنفيذ سياسة عزل الأهالي عن المجاهدين وذلك بإقامة محتشدات ومراكز التعذيب<sup>5</sup>، الأمر الذي جعل السكان يتعرضون إلى كل أنواع التعذيب والأعمال

1- رودولفو غراسياني ( 1882 - 1955 م )، شخصية سياسية وعسكرية قاد القوات الإيطالية في إفريقيا قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية، كما كان وراء قرار إعدام عمر المختار.

2- عبد الحميد بن باديس: " سيد الشهداء ورأس الأبرار"، الشهاب، ج15، مج07، جماد الثاني 1350هـ، أكتوبر 1931م، ص ص648-650

3- محمود شلي: حياة عمر المختار، ط4، دار الجيل، بيروت، لبنان 1982م، ص126

4- محمد الطيب الاشهب: عمر المختار سلسلة أبطال الجهاد والسياسة في ليبيا، (د، ط)، مركز دراسة جهاد الليبيين، طرابلس، (ب، ت)، ص126

5- صلاح العقاد: ليبيا المعاصرة، ط1، المطبعة الفنية الحديثة، (د، ب) 1970م، ص27

الوحشية، وكانت هذه السياسة بغرض التضييق على المقاومة الليبية وإخضاع قائدها "عمر المختار" للاستسلام وقد صرح "غراسياني" بذلك حيث قال: "إن عمر المختار الذي أضفى على نفسه صورة الرجل الذي لا يقهر وأسطورة الزمان... يجب أن نعامله بنفس الطريقة التي استعملناها في القطر الطرابلسي وهي قتله مع جماعته بالجوع والعطش والحديد والنار"<sup>1</sup>.

وعلى إثر هذه الأعمال الوحشية والإبادة الجماعية التي تعرض لها الشعب الليبي من طرف قوات الاحتلال الإيطالي، ارتفعت صيحات المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها منددة بتلك الممارسات اللاإنسانية التي ترتكبها الحكومة الفاشيستية بحق السكان المدنيين العزل في "طرابلس الغرب" و"برقة"، فقد أذاعت اللجنة التنفيذية للجمالية الطرابلسية البرقاوية بتونس، بيانا عاما إلى جميع المسلمين بواسطة الصحافة التونسية مع بداية سنة 1930م، أوضحت فيه أن عشرات الآلاف من المسلمين أخرجتهم "إيطاليا" من ديارهم فهاموا على وجوههم في الصحراء الجزائرية والتونسية، وجنوب الصحراء الكبرى، وهم يلاقون الأمرين نتيجة لانتشار الفقر والمجاعة وفقدان المأوى، ويطلبون من إخوانهم المسلمين في تلك الأقطار الوقوف إلى جانبهم في محنتهم.

ومما جاء في ذلك البيان ما يلي: "ربما لا يعرف لحد الساعة إخواننا مسلمي تونس أن عشرة آلاف نفس من إخوانهم مسلمي طرابلس بين صبية وشيوخ وبعض ما أبقته حرب عشرين سنة من الشبان والكهول جهادا في سبيل الله وابتغاء مرضاته في الدفاع عن بيضة الإسلام قد نزلوا أرضهم ملتجئين إليها من عسف الإيطاليين المغيرين عليهم ومحاولة إبادتهم بالقتل والتشريد، وأن سبعة آلاف آخرين نزلوا أرض الجزائر بعد أن فقدوا قوة المقاومة..... ونحن نرفع هذا الصوت سائلين إخواننا إسعافنا والله لا يضيع أجر المحسنين، "وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون"<sup>2</sup>

1- محمد علي داهش: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، (د، ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004م، ص 116

2- "دمشق تستنكر إعدام الزعيم عمر المختار"، جريدة اليوم، ع 66، دمشق، 28 تشرين الأول 1931م، ص 05

وجاءت مواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من هذه الفظائع التي ارتكبتها الاحتلال الإيطالي الفاشي في " ليبيا " رافضة لكل تلك الممارسة، معتبرة إياها تعديا واضحا على المدنيين العزل الذين تم تهجيرهم من أراضيهم ومنحها للطلليان والمرتزة، وقد أرسل رئيس جمعية العلماء المسلمين " عبد الحميد بن باديس " رسالة إلى جمعية حقوق الإنسان الفرنسية جاء فيها: " الرئيس قيرنوط ... إن الأمة الإسلامية الجزائرية لفي أقصى التأثر بما لحق إخوانهم الطرابلسيين الذين ذهبوا ضحايا التوحش الفظيع وهي تريد أن تيسر ذلك - أن ترى تدخل جمعيتكم لمصلحة هؤلاء المنكوبين " <sup>1</sup>.

وكان الجواب على هذه البرقية سريعا يؤكد فيه " قيرنوط " قائلا: " سنسعى في طلب الإرشادات التي تسوغ لنا التدخل في هاته المسألة التي تنبهون عنها . ثم هل بإمكانكم من جهتكم أن ترسلوا لنا قرارا يبين لنا الحوادث التي تعرض لها تلغرافكم " <sup>2</sup>. وكانت هذه البرقية صرخة احتجاج في وجه إحدى المنظمات الحقوقية أراد من خلالها " بن باديس " أن يضع الدول الاستعمارية والمنظمات الحقوقية التي تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان، أمام الأمر الواقع وإن يسمع العالم الغربي صدى الاحتجاجات المناهضة للأعمال الوحشية التي يرتكبها الطليان ضد الشعب الليبي.

ونظرا للوحشية الاستعمارية الإيطالية في ليبيا توالى المهجرات الجماعية للأسر الليبية نحو تونس والجزائر وهي في حالة يرثى لها، وقد تأسفت جمعية العلماء المسلمين لوضعية أولئك اللاجئين الليبيين الذين وصلوا إلى التراب الجزائري والبالغ عددهم نحو سبعة آلاف وهم في حالة فقر وبؤس لا يوصف <sup>3</sup>.

1- ابن باديس: " فظائع الطليان "، الشهاب، مج 07، ج 06، صفر 1350هـ / جوان 1931م، ص 413

2- المصدر نفسه: ص 413

3- " دمشق تستنكر إعدام الزعيم عمر المختار "، جريدة اليوم، المرجع السابق، ص 05

كما نددت جمعية العلماء بالسياسة الفاشيستيّة الدمويّة التي ينتهجها الطليان في طرابلس وبرقة، حيث كتب "بن باديس" مؤكداً أن: "إيطاليا القاسية الدمويّة ماذا فعلت في ربع قرن بنصف مليون من المسلمين؟ أجدر بك أن تقفي أمام محكمة التاريخ وضمير الإنسانية لتجيب جواب المجرمين عن هذا السؤال"<sup>1</sup>.

استمرت "إيطاليا" في تجسيد مخطّطها الرامي إلى فرض سيادتها على "ليبيا" عن طريق توطين الإيطاليين في الأراضي التي هجرت سكانها، كما قامت مع نهاية 1931م بفتح العديد من المدارس الإيطالية بإقليم "طرابلس" و"برقة"، وعملت جاهدة على غرس الثقافة الإيطالية في الفتيان الليبيين وتنشئتهم تنشئة فاشيستيّة، كما استغلت إيطاليا الشباب الليبيين وأقحمتهم في حروبها مع الحبشة وإسبانيا وأغرقتهم بالمال والمناصب والرحلات المجانية إلى الأماكن المقدسة في الأراضي الحجازية، ومع نهاية سنة 1935م وبداية سنة 1936م، كانت "إيطاليا" قد جندت حوالي تسعة آلاف مقاتل ليبي وأرسلتهم إلى "أريتيريا" و"براف" بالصومال<sup>2</sup>.

ومن جهة أخرى وفي محاولة لكسب الرأي العام العربي والإسلامي انتهجت "إيطاليا" سياسة المراوغة، فأطلقت سراح بعض المعتقلين السياسيين وسرحت الآلاف من المحتشدات، وفي الفترة من 10 إلى 22 مارس 1937م، قام "موسوليني" بزيارة إلى "طرابلس" و"برقة" لافتتاح الطريق الساحلي الممتد على طول الساحل الليبي، في خطوة أراد أن يظهر منها لليبيين وللعالم الإسلامي بأن إيطاليا تسعى جاهدة لتطوير الاقتصاد الليبي وتمنح فرص العمل وتعمل على رفاهية السكان، وإن بإمكان الدول العربية والإسلامية أن تبني علاقات صداقة مع إيطاليا خاصة بعد أن أعلن "موسوليني" بأنه "حامي الإسلام"<sup>3</sup>.

1- ابن باديس: "فضائع الطليان"، المصدر السابق، ص413

2- أنجليو ديل بوكا: الإيطاليون في ليبيا، ج02، تر، محمود علي التائب، مر، عمر محمد الباروني، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس 1995م، ص ص323-326

3- أمين سعيد: "أصحح أن السنور موسوليني صديق العرب والاسلام"، العصر الجديد، ع191، صفاقس، 09 أبريل 1937م، ص ص02-03

غير أن الهدف الحقيقي من هذه الزيارة حسب ما عبرت عنه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو استعراض قوة " إيطاليا " أمام الرأي العام الأوروبي، وتأكيد سيطرتها على ليبيا، حيث أكد " بن باديس " قائلاً: " إن هذه الرحلة ماهي إلى استعراض دجال ولو كانت لنا بالضحك قوة لضحكنا من هذه الخزعبلة الكبير المضحكة... " <sup>1</sup>، كما وجه " بن باديس " هجومه إلى " إيطاليا " ووصفها بالدموية وعديمة الرحمة حيث قال: " يا إيطاليا يا عديمة الرحمة يا دموية ماذا فعلت خلال ربع قرن بنصف مليون من المسلمين؟ وأن يعلن في انعدام ضمير على الطريقة الرومانية أنه حامي حمى الإسلام " <sup>2</sup>.

كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تدرك جيدا تلك السياسة الإيطالية الفاشيستيّة الرامية إلى تخريج جيل جديد من أبناء ليبيا متشبع بالثقافة الإيطالية ويصبحون فيما بعد هم عناصر بناء الجهاز العضوي الذي تعتمد عليه السياسة الفاشية في " ليبيا " ما بعد " عمر المختار "، وقد نبهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين العالم العربي والإسلامي بهذه السياسة ودعتهم إلى وحدة الصف من أجل إنقاذ القطر الليبي الشقيق من همجية الاحتلال الإيطالي، الرامي إلى طليئة الليبيين وإحكام السيطرة عليهم.

كانت " إيطاليا " تدرك أن وجودها في ليبيا يجب أن يقوم على بعث الثقافة الإيطالية وتوسيع تعليم اللغة الإيطالية ونشر المسيحية بين أبناء " ليبيا " ومشاركتهم في الوظائف وتجنيسهم، وقد أكد المار يشال " بالبو " قائلاً: " إن مشاركة العربي في حياتنا الاجتماعية تبدأ منذ نعومة أظافره سواء عن طريق التحاق التلاميذ بالمدارس والمعاهد الإيطالية في جميع المراكز... وليس عندنا في طرابلس وبرقة حاكمون ومحكومون بل إيطاليون كاثوليكيين وإيطاليون مسلمون، وهؤلاء

1- الحبيب المزبو: " موسوليني حامي الاسلام "، العصر الجديد، ع188، صفاقس، 13 مارس 1937م، ص02

2- عبد الحميد بن باديس: " ايها الرسميون اتقوا الله في الاسلام والقرآن "، البصائر، ع146، 08 ذي القعدة 1357هـ/

30 ديسمبر 1938م، ص03

يتحدون في مصير يحسدون عليه لأنهم عناصر بناء لجهاز عضوي كبير وقوي هو الإمبراطورية الفاشيستيّة"<sup>1</sup>.

وتجسيدا لما كانت تخطط له الحكومة الإيطالية أعلنت في 26 سبتمبر 1938م عن مشروعها الفاشي الذي يلحق طرابلس وبرقة بإيطاليا، فنشرت البصائر الاحتجاج الذي قدمه " محمد شكري البرقاوي " " رئيس جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة بتونس " والذي دعا من خلاله كل الجالية الليبية وجميع الهيئات الدولية معارضة هذا القرار الذي يعد تحديا لقيم التمدن وحقوق الإنسان، حيث قال: "... فإلى دول العالم الحرة ورجالها المنصفين الذين اعترفوا بحقوقنا كما اعترفت بها إيطاليا نرفع صوتنا مناديا بينهم لنصرة الحق والعدل وحفظ حرية بني الإنسان..."<sup>2</sup>.

كما ناشد العالم الإسلامي بحماية تراثه وإنقاذ " طرابلس " و " برقة " وألا يصدقوا الدعاية الإيطالية الفاشية حيث قال: "... ننادي بكل لهفة وحسرة العالم الإسلامي العربي لحماية تراثه ودينه في طرابلس وبرقة ... أيها العالم الإسلامي ... قاوموا الفاشيستيّة في أوطانكم فإن مطلعها ومعاملتها للبشر لا رحمة فيها كونوا دائما في جانب الحرية والعدالة"<sup>3</sup>.

وهكذا نجد أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقفت بالمرصاد من السياسة الإيطالية الفاشيستيّة ومخططاتها في " طرابلس الغرب " و " برقة " منبهة إلى خطورة تلك الإجراءات، مطالبة العرب والمسلمين بالوقوف إلى جانب إخوانهم الطرابلسيين، "... وقد رفعت صوتها عاليا بالاحتجاج والاستنكار ضد ما ارتكبه إيطاليا من الظلم الفادح الذي أنزلته على طرابلس العربية المسلمة، فأصابت به قلب كل عربي وكل مسلم..."<sup>4</sup>.

1- انجيلو ديل بوكا: الايطاليون في ليبيا، المرجع السابق، ص315

2- محمد شكري البرقاوي: " احتجاج على حكومة إيطاليا"، البصائر، ع 141، 03 شوال 1357هـ/ 25 نوفمبر 1938م، ص04

3- المصدر نفسه: ص04

4- عبد الحميد بن باديس: " كتاب وجهه زعماء طرابلس برقة الى علماء المسلمين، تلبية جمعية العلماء لذلك النداء"، البصائر، س04، ع152، الجمعة 20 ذي الحجة 1357هـ/ 11 فيفري 1939م، ص01

كما طالبت الحكومة الإيطالية بالجلء عن التراب الليبي. غير أنها ستلجأ مع بداية الحرب العالمية الثانية إلى أسلوب التحالفات الدولية وإثارة الفتن الداخلية من أجل تقسيم " ليبيا " إلى إمارات تابعة للقوى الاستعمارية الكبرى، وهو ما سنحاول الوقوف عليه في العنصر الموالي.

### 3- تحالف إدريس السنوسي مع بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية.

اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939م، فأحيت الأمل في نفوس المهاجرين الليبيين في كافة الأقطار العربية وخاصة مصر فتنادى الزعماء الليبيون إلى عقد اجتماع عام بمنزل الأمير محمد إدريس السنوسي في 20 أكتوبر 1939م، وقرروا في اجتماعهم تفويض الأمير محمد إدريس السنوسي<sup>1</sup> في عملية إجراء الاتصالات والتحدث نيابة عنهم أمام السلطات البريطانية في مصر لإمكانية المساهمة في الجهود الحربية للحلفاء ضد الطليان في طرابلس الغرب وبرقة فيما لو دخلت إيطاليا الحرب<sup>2</sup>.

وفي سنة 1940م انتقل لهيب الحرب إلى الأراضي الليبية و أصبحت بؤرة من بؤر الحرب العالمية الثانية، فاستغل الليبيون المهاجرون بمصر الفرصة وعقدوا اجتماعا موسعا خلال يومي 8 و 9

1- هو محمد إدريس المهدي السنوسي "1880 - 1983 م" كان جده ووالده شيخ الطريقة السنوسية ظهر صيته اول مرة عند توليه مشيخة الطريقة السنوسية سنة 1916م بعد انخراط عمه احمد الشريف السنوسي في حربه ضد الجيوش البريطانية بمصر، فاتصل أعيان برقة وشيوخها بإدريس السنوسي وكان حينها يبلغ من العمر 26 سنة وطلبوا منه تولى أمر الطريقة السنوسية باعتباره الوريث الشرعي لها، وهنا تظهر الو بواذر الحكمة السياسية للرجل، بدأ إدريس السنوسي عهده بإثناء حالة الحرب مع بريطانيا والدخول معها ومع إيطاليا في مفاوضات لا نهاء الحصار المفروض على برقة وتم لله ذلك بعد عقد سلسلة من المعاهدات معها، شكل امارته في جدابية وبقيت برقة تشهد بعض الهدوء النسبي مقارنة بطرابلس التي كانت تشهد نوع من التنافس على الزعامة وقيادة الجهاد ضد الاحتلال الايطالي، الامر الذي سهل على الايطاليين النفوذ الى طرابلس بسهولة مقارنة بإقليم برقة الذي كان تحت امانة ادريس السنوسي، ونتيجة لتغير الاوضاع في ليبيا واعلان ايطاليا انها تتنصل من كل الاتفاقيات المعقودة مع الليبيين واخضاع ليبيا بالقوة العسكرية، .... للمزيد ينظر: محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، ط1، دار الفكر العربي، (د، ب) 1948م، ص ص262-265

2- اللجنة الطرابلسية بالقاهرة: الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس الغرب وبرقة، (د، ط) دار المستقبل، القاهرة 1949م،

أغسطس 1940م بالقاهرة وحضره الأمير محمد إدريس السنوسي، والجنرال " ويلسون " <sup>1</sup> قائد قوات الجيوش البريطانية في مصر، وفي نهاية الاجتماع قرر الأمير " محمد إدريس السنوسي " دخولهم إلى الحرب إلى جانب بريطانيا، وعلى إثر هذا الاتفاق تشكلت القوات العربية الليبية التي صارت تعرف " بجيش التحرير السنوسي " <sup>2</sup>.

رأى إدريس السنوسي في هذا التحالف البريطاني الليبي فرصة لإعادة بعث الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي وقبل بكل الشروط التي وضعتها بريطانيا بخصوص مستقبل ليبيا ما بعد الحرب، متصوراً أن مشاركته في الحرب سوف تستفيد منها ليبيا في المفاوضات التي ستجرى بين بريطانيا وإيطاليا بعد نهاية الحرب، لم يشاطر الزعماء الطرابلسيون إدريس السنوسي وجهة نظره وطالبوه باعتراف مكتوب من طرف بريطانيا تعدهم فيه بإعطائهم الاستقلال مقابل مشاركتهم إلى جانبها في هذه الحرب وهو الأمر الذي رفضته بريطانيا <sup>3</sup>.

وعلى هذا الأساس عدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن هذا الاتفاق لا يخدم وحدة ليبيا وأن موالاتة بريطانيا والتعامل معها يعتبر منكراً يجب التبرؤ منه وهو خروج عن الدين، " ... وإن موالاته عداوة لله وخروج عن دينه، ولا تتولوه في السلم ولا في الحرب فإن مصلحته في السلم قبل مصالحكم، وغنيمته في الحرب هي أوطانكم ولا تعاهدوه فإنه لا أمان له ولا

1- ارنولد ويلسون ( 1884 - 1940 م )، تلقى تعليمه في إنجلترا كلية كليفتون العسكرية، حيث كان والده جيمس موريس عميد الكلية. بدأ حياته العسكرية كضابط في الجيش في عام 1903م، بعد أن تم منحه وسام الملك وسيف الشرف في أكاديمية ساندهيرست الملكية العسكرية، ثم عمل كضابط عسكري في الهند و في عام 1904م ذهب الى ايران باعتباره ملازماً لقيادة حراس القنصلية، وفي عام 1918م عين حاكم مدني للعراق الذي عمل هناك الى غاية 1920 اين اندلعت ثورة العراق بعد موافقة عصبة الامم على الانتداب البريطاني للعراق، وفي أبريل من عام 1939م وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية انتخب كعضو في البرلمان ثم انضم الى السلاح الملكي البريطاني وفي 31 من ماي 1940م قتل خلال معركة جوية في شمال فرنسا.

2- محمود فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، ط1، دار الفكر، لبنان 1948م، ص379

3- دي كاندول: الملك ادريس عاهل ليبيا: حياته وعصره، ط01، تر، محمد القزيري، (د، ب) 1989م، ص66



إيمان. أن الاستعمار يلفظ أنفاسه الأخيرة فلا يكتب عليكم التاريخ إنكم زدتم في عمره يوماً بموالاتكم له... " <sup>1</sup>.

إن نظرة جمعية العلماء لهذا التحالف البريطاني السنوسي ناتجة عن الشعور العام الذي كان يحكم العلاقة بين الدول الاستعمارية والدول المحتلة، والذي كان يعتبر بريطانيا دولة استعمارية مزقت وحدة البلدان العربية عن طريق غرس الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، فهي بذلك عدو للأمة العربية وبالتالي يجب معاداتها وعدم موالاتها والتحالف معها. وقد وصفها البشير الإبراهيمي بقوله: " أيها العرب إن الإنكليز هم أول الشر وآخره وإنهم كالشيطان منهم يبتدئ الشر وإلهم ينتهي... إن الإنكليز لكم عدو فاتخذوهم عدوا " <sup>2</sup>.

لقد كانت الدعاية السنوسية قوية وفعالة في كسب الدعم والتأييد من السكان الليبيين وتقديم ما يمكنهم من المساندة للقوات البريطانية من مؤن وزاد وتهريب الأسرى وتقديم المعلومات الاستخباراتية، " فكانت كل خيمة بمثابة الملجأ وإن كل عربي كان بمثابة الدليل ". وقد اعترفت بريطانيا بالدور الذي قدمه " جيش التحرير السنوسي " للقوات البريطانية في حملاتها العسكرية على ليبيا حيث صرح وزير خارجية بريطانيا " أنتوني إيدن " في مجلس العموم يوم 08 يناير 1942م بقوله: " قامت هذه القوات بخدمات كبير ساندتنا فيها أثناء الحملة الناجحة في الصحراء الغربية في شتاء 1940-1941م وها هي ذي تقوم الآن بدور فعال في الحملة القائمة حالياً، وإنني لأغتنم هذه الفرصة لأعرب للسيد إدريس السنوسي وأتباعه عن امتنان حكومة صاحب الجلالة للعون الذي قدموه و لا يزالون يقدمونه في سبيل الجهد العربي البريطاني... "

3»

1- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج3، المصدر السابق، ص451

2- المصدر نفسه:

3- دي كاندول: المصدر السابق، ص66-67

وبعد هزيمة إيطاليا في الحرب كان واضحا أن هناك نية مبيتة لدى دول الحلفاء المنتصرة على اقتسام التركة الإيطالية في ليبيا فتنافست كل من بريطانيا وفرنسا على اقتسام الأراضي الليبية، وتكررت بريطانيا لوعدها الذي وعدت به إدريس السنوسي مما جعل رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ الإبراهيمي يعتبره اهانة ونكرا للجميل فقال: "ها هم أولاء يتداعون مرارة التنكر من حلفاء دلوهم بغرور وسحروا بهم التنور، ثم أخلوا الوعود، ونقضوا العهد"<sup>1</sup>.

كان لهد الكلام أبعاده لدى رئيس جمعية العلماء خاصة في تلك المرحلة الحاسمة التي كانت تعيشها ليبيا بعد انهزام إيطاليا وتكالب القوى الكبرى على تقسيم تركتها، فكان كلام الإبراهيمي يحمل روح التضامن والنظر في عواقب هذه المؤامرة التي تقودها بريطانيا حيث أكد مرة أخرى قائلا: "ولإخواننا الليبيين أو الطرابلسيين... علينا حق الدين وحق اللغة وحق الجنس وحق الجوار وحق الاشتراك في المحن وفي الآمال المقترحة على الزمن. هذه كلها أرحام يجب أن تبل بابلها، وحقوق... يجب أن تؤدي وإن من حسن القضاء عند الأوفياء الكرام أن يكون في وقت الحاجة" ويضيف الإبراهيمي مذكرا الإخوة الليبيين بوحدة المصير المشترك التي تجمع العرب والمسلمين قائلا: "أيها الإخوان الليبيون إن لكم إخوانا يصل بينكم وبينهم الماء والصحراء... وإنهم يشاركونهم الشدائد والمحن كما شاركوكم في الألسنة والسحن، وإنهم يقاسمونكم مرارة الامتحان الذي أنتم فيه فانظروا في أي موضع وضعتكم الأقدار"<sup>2</sup>.

وبالفعل فإن مصير ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية أصبح محل اطماع الدول المنتصرة في الحرب التي ظلت في صراع فيما بينها إلى أن تمكنت ليبيا من كسب استقلالها عام 1952م، وسنحاول أن نتبع المناورات الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية التي أرادت تقسيم ليبيا، وكيف تعاملت بريطانيا

1- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص451

2- محمد البشير الإبراهيمي: آثار، ج02، المصدر السابق، ص452

مع إدريس السنوسي، وما موقف جمعية العلماء من كل تلك الأحداث وهو ما سنتطرق إليه في المبحث القادم.

## المبحث الثاني: موقف جمعية العلماء المسلمين من القضية الليبية بعد الحرب العالمية الثانية.

بعد هزيمة " إيطاليا " في الحرب العالمية الثانية عام 1943م وطردها من ليبيا، طرح مصير ليبيا للمناقشة مع نهاية الحرب 1945م على مؤتمرات وزراء خارجية الدول الأربعة الكبرى الممثلة في كل من " الولايات المتحدة الأمريكية " و " بريطانيا " و " الاتحاد السوفياتي " و " فرنسا " ضمن ما أطلق عليه حينها قضية المستعمرات الإيطالية السابقة، وهكذا تدخل ليبيا مرحلة جديدة من كفاحها ضد الاستعمار، ترى كيف نظرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى تلك الأحداث؟ وهل استطاعت أن تساهم في الدعاية وفضح سياسة الدول الكبرى اتجاه ليبيا؟ وما هو موقفها من كل تلك المناورات؟.

### 1- المناورات الدولية لتقسيم ليبيا.

تابعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التطورات السياسية التي عرفتها " ليبيا " وحاولت رصد أحداثها الداخلية والخارجية واعتبرتها قضية مهمة في النضال المغاربي المشترك، وبالفعل فإن القضية الليبية في هذه المرحلة عرفت تطورات خطيرة كادت أن توقعها تحت استعمار جديد متعدد الاطراف والمصالح. لهذا أوصى الأبراهيمي الليبيين بالحيلة والحذر مما تخطط له الدول المنتصرة وان " شروط الاستقلال الحقيقية هي الإيمان به مع التصميم ثم العمل له مع الإصرار ثم المحافظة عليه بعد تحصيله <sup>1</sup>. فكيف ناورت هذه الدول من أجل تقسيم ليبيا؟.

1- ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط01، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988م،

اجتمعت هذه الدول الاربعة في لندن بين 1 و 3 ديسمبر 1945م من أجل تقسيم " ليبيا "، وفي هذا الاجتماع قال مندوب الاتحاد السوفييتي أنه في ضوء الاحتلال العسكري البريطاني لبرقة و " طرابلس " واحتلال " فرنسا " لـ" لوزان، فإنه يطالب بتقسيم ليبيا إلى أربعة أجزاء يدار كل جزء من هذه الأجزاء الاربعة من قبل دولة من الدول الكبرى، على أن تدار طرابلس من قبل " الاتحاد السوفياتي ". أما " بريطانيا " فطالبت بالاحتفاظ ببرقة، أما فرنسا فطالبت بعودة ليبيا لأحضان إيطاليا مع إدخال بعض التغييرات في الحدود الليبية لصالح مستعمراتها الافريقية فحين طالبت " الولايات المتحدة الأمريكية " وضع ليبيا تحت وصاية الامم المتحدة لمدة عشر سنوات<sup>1</sup>.

اما على الصعيد العربي وعندما ظهرت نوايا هذه الدول الاستعمارية حول تقسيم ليبيا قرر مجلس جامعة الدول العربية في جلسته الثامنة المنعقد في 6 ابريل 1946م، توجيه مذكرة إلى اجتماع وزراء خارجية الدول الكبرى تم التأكيد فيها على حق الشعب الليبي في تقرير مصيره عن طريق الاستفتاء الحر ووجوب إشراف الامم المتحدة وجامعة الدول العربية عليه، ورفض عودة السيادة الإيطالية على ليبيا بأي شكل من الاشكال، وأن الجامعة العربية ستساند الشعب الليبي في مقاومته لعودة النفوذ الإيطالي إلى بلاده<sup>2</sup>.

ورغم أن هذه الدول لم تستطع حسم مصير ليبيا نظرا لتضارب مصالحها، إلى أنها ظلت مصممة على تقسيمها والاستفادة من ثروتها وهو الأمر الذي تفضن له الوطنيين الليبيون فبادروا إلى توحيد كلمتهم وطالبوا بالاستقلال التام لليبيا، ولتحقيق هذه الغاية النبيلة - حسب ما جاء في البصائر- تأسست الكتلة الوطنية الحرة التي أخذت على عاتقها القيام بأعباء الحركات الوطنية داخل القطر وخارجه جاعلة لها ميثاق تسير على غراره وهو مؤلف من هذه المواد الاربعة:

1- استقلال ليبيا التام الذي لا تشوبه شائبة.

2- الوحدة الليبية كما كانت في عهد الامبراطورية العثمانية.

1- منبر السياسة العالمية: البصائر، ص02، ع83، 16 شعبان 1368هـ / 13 جوان 1949م، ص04

2- صلاح العقاد: ليبيا المعاصر، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1970م، ص702

3- الانضمام إلى جامعة الدول العربية.

4- إرادة الأمة فوق كل أرادة.<sup>1</sup>

كما أكد البيان أن الشعب الليبي مصمم على انتزاع استقلاله وأنه مستعد للتضحية والجهاد، " فهو لا يرضى عن الحرية بديلا مهما كانت الظروف والاحوال ولو أدى ذلك إلى امتشاق الحسام مرة أخرى للذود عن هذه الديار العربية الإسلامية وتطهيرها مرة أخرى من أدران المستعمرين أجمعين... " <sup>2</sup>. وقد سارت جمعية العلماء هذا الموقف الليبي وحثتهم على مواصلة النضال حتى يفتكوا استقلالهم كاملا وموحد، " لأن الاستقلال جنة لا يعبر إليها إلا على جسر من الضحايا، وكنا نعد إخواننا الطرابلسيين أول الداخلين إلى تلك الجنة بغير حساب لأنهم قدموا من التضحيات ما لم تقدمه أمة شرقية ولأنهم جمعوا أسباب الفلاح الاربعة الصبر والمصابرة والمرابطة والجهاد " <sup>3</sup>.

استمرت الكتلة الوطنية الحرة في نضالها ضد المناورات الدولية التي كانت تهدف إلى تقسيم بلاده، وأصر اصرارا كبيرا على وحدة ليبيا واستقلالها استقلالاً تاما وجعلها قضية واحدة غير مجزأة، غير أن الإدارة الاستعمارية البريطانية عملت كل ما في وسعها لإضعاف جهودها وتشويه مواقفها الوطنية، إذ لم يكن يسر الإدارة البريطانية أن ترى هيئة حرة في ليبيا تندد بأعمالها الاستعمارية وتكشف خباياها الاستعمارية، لذلك ناصبت الإدارة الاستعمارية البريطانية لهذه الهيئة الوطنية الحرة العداة وحاصرت نشاطاتها السياسية والاعلامية <sup>4</sup>.

فرغم المجهودات التي بذلها الوطنيون الليبيون من أجل توحيد بلادهم واستقلالها، إلا أن القضية الليبية ظلت تمر بمرحلة عسيرة، وبقيت موضوع جدال بين الدول الكبرى خاصة " بريطانيا "، نظرا

1- على الفقيه حسن: " ليبيا تهدف إلى الاستقلال التام "، البصائر، س01، ع16، 08 صفر 1367هـ/ 22 ديسمبر 1947م، ص02- 03

2- على الفقيه حسن: " ليبيا تهدف إلى الاستقلال التام "، البصائر، س01، ع16، المصدر السابق، ص03

3- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص450

4- ليبيا كما تراها المغرب العربي: المغرب العربي، س01، ع04، 18 جويلية 1947م، ص02

للجهود الكبيرة التي قام بها الوطنيون الليبيون في حشد الدعم الدولي من أجل التصويت لصالح استقلال ووحدة ليبيا. وقد نشرت جمعية العلماء المسلمين مقالا عبر صحيفة البصائر يؤكد من خلاله " محمد توفيق المبروك " الامين العام لحزب الكتلة الوطنية الحرة بطرابلس الغرب، " ...إن الليبيين على علم بالأعيب الانجليز الاستعمارية وهم يعدونه العدو الثاني بعد الإيطاليين. وأنهم وإن صبروا هذه السنين العجاف التي قضوها تحت إدارتهم ولم يقوموا اثنائها بأي عمل عدائي نحو احد فلكي يظهروا للعالم أنهم طلاب حق مشروع لابد من أخذه ولو طال الزمان... ولكن الليبيين إذا فقدوا العدالة وحادت المنظمة الاممية عن اعطائهم حقهم الكامل في الوحدة والاستقلال، فإنهم سيضطرون عند ذلك لرفع لواء المقاومة من جديد ويستخلصونه منهم بحد السلاح... "1.

وهكذا ظلت جمعية العلماء المسلمين تؤكد لليبيين على ضرورة وحد النضال الوطني والوقوف في وجه تلك المناورات الدولية، ولم تتوقف عند هذا الحد بل واصلت دعمها للقضية الليبية بعد طرحها في هيئة الامم المتحدة. وهو ما سوف نناقشه في العنصر الموالي.

## 2- تدويل القضية الليبية.

لم تستطيع الدول الكبرى الاربعة حسم قضية ليبيا لاختلاف المواقف وتضارب المصالح فيما بينها رغم أنها عقدت عدت اجتماعات كما بينا سابقا، وأمام هذا العجز قررت هذه الدول رفع القضية إلى الامم المتحدة، على أن تلتزم هذه الدول الاربعة الكبرى بالقرارات التي ستصدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، وعلى هذا الاتفاق شقت القضية الليبية طريقها نحو أروقة هيئة الامم المتحدة حيث طرحت للمناقشة في الدورة الرابعة المنعقدة في سبتمبر 1948م.

1- محمد توفيق المبروك: " الاعيب بريطانيا بالقضية الليبية "، البصائر، س02، ع86، 15 رمضان 1368هـ/ 11 جويلية 1949م، ص07

بدأت " بريطانيا " خطتها بمناورة جديدة اتجاه " ليبيا " داخل هيئة الامم المتحدة في محاولة منها للاحتفاظ بجزء من ليبيا بصورة علنية والعمل في الخفاء لضم الجزء الباقي وتصبح ليبيا تحت وصايتها واحتلالها من جديد، فحاولت أن تستميل إيطاليا فعقدت معها مشروع وأطلقت عليه مشروع " بيفن سيفوزا "، يقوم في اساسه على تقسيم ليبيا إلى ثلاثة اقسام، طرابلس وتوضع تحت الوصاية الإيطالية وبرقة تحت الوصاية البريطانية، اما فزان تمنح وصايتها إلى فرنسا وجندت كل من بريطانيا وفرنسا اتباعهما في الجمعية العامة للأمم المتحدة من أجل تمرير المشروع.

وأبرزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبر جريدة البصائر راي الامين العام لحزب الكتلة الوطنية الحرة بطرابلس الغرب الذي اعتبر هذا المشروع هو " خطة بريطانية تريد من خلالها ابتلاع برقة أولا... ثم طرابلس ثانيا... لأن ابتلاع القطعتين بقرار دولي غير مستساغ وخاصة في هذه الظروف... فألاعب الإنجليز وفضائعهم لا تثير السخط فحسب ولكنها تخلق الحقد - والحقد الدفين - فالليبيون ضاقوا زرعاً بهذا الاسلوب الشائن الذي تدار به بلادهم من طرف الإنجليز... " <sup>1</sup>.

لم تستسلم بريطانيا بعد أن اخفقت في تمرير مشروع " بيفن سفوزا " عبر هيئة الامم المتحدة بل إنها اتجهت إلى التعاون المباشر مع الجبهة الداخلية الليبية في محاولة منها إلى تشتيت الوحدة الداخلية واضعافها، فسارعت إلى الاعتراف باستقلال " برقة " وتنصيب " محمد إدريس السنوسي " أميراً عليها، وقد حذرت جمعية العلماء المسلمين من مخاطر هذه السياسة التي تهدف إلى تمزيق اواصل الوحدة الليبية والاعتراف بتجزئة القطر الليبي إلى ثلاث من المناطق الاستعمارية، رسخت قدم الإنكليز في برقة، ورسخ قدم الاحتلال الفرنسي في " فزان "، ويمهد لإيطاليا طريق الرجوع لطرابلس. <sup>2</sup>

لقد اعتبرت جمعية العلماء تنصيب " إدريس السنوسي " أميراً على برقة هو تكريس للتجزئة، كما اكدت على أنها لا تنكر على ادريس السنوسي قبول توليته اميراً، بل أنها أنكرت عليه " أنه لم

1- محمد توفيق المبروك: المصدر السابق، ص07

2- أبو محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س02، ع83، 16 شعبان 1368هـ/ 13 جوان 1949م، ص04

يتصلب في امر وحدة القطر الليبي، ولم يطالب بها المطالبة الفعالة، وكأنه قد استاء من مسلك اكثر زعماء طرابلس تجاهه، إذ كانوا يطالبون بالوحدة، وبر فضون الاعتراف له بالإمارة، فجعل همه قاصراً على برقة وحدها، واستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير...<sup>1</sup>.

وبعد فشل بريطانيا في تمرير مشروع الوصاية على " ليبيا " نظرا لتمسك الوطنيين الليبيين بالاستقلال التام والوحدة الليبية أصبح واضحاً أن مصالح الدول الكبرى في ليبيا لا يمكن أن تتحقق إلا بوجود دولة مستقلة في ليبيا بدلا من نظام الوصاية تحت مظلة الامم المتحدة. فهل ستحقق هيئة الامم المتحدة الإرادة الليبية دون مناورات جديدة؟ أم إنها ستحول الدول الكبرى صراعها على تقسيم ليبيا إلى صراع ليبي داخلي؟.

أصدرت الامم المتحدة في 21 نوفمبر 1949م القرار رقم 289 القاضي باستقلال ليبيا بأقاليمها الثلاث " برقة " و " فزان " و " طرابلس " لكن هذا الاستقلال مشروط بمرحلة انتقالية أقصاها 01 جانفي 1952م، تعمل خلالها ليبيا على وضع دستور لها وإنشاء حكومة مؤقتة تنقل لها حكومة بريطانيا في طرابلس وفرنسا في فزان السلطات<sup>2</sup>. ورغم هذه الموافقة الاممية على وحدة واستقلال ليبيا بعد مرحلة انتقالية اعتبرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن في الأمر مناورة سياسية من بريطانيا وفرنسا من أجل ابعاد الاتحاد السوفياتي وتحييده عن القضية، فقد نشرت الجمعية على صفحات البصائر أن فرنسا وافقت على مبدأ استقلال " ليبيا " لكنها عارضت أن يكون له أجل، اما " بريطانيا " فإنها وافقت على الاجل الذي حددته الامم المتحدة ولكنها عارضت أن يتدخل مجلس في وضع صورته وكيفية تجسيده<sup>3</sup>.

لم تكن تخفي جمعية العلماء تخوفها من تفكيك الوحدة الوطنية الليبية خلال هذه المرحلة الانتقالية التي منحتها الامم المتحدة لليبية، وظلت تساهم في توجيه الرأي العام الليبي نحو الوحدة

1- أبو محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س02، ع83، المصدر السابق، ص05

2- مجيد خدوري: ليبيا الحديثة، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان 1966م، ص162

3- في الشمال الافريقي: البصائر، ع90، س03، الاثين 23 محرم 1369هـ/ 14 نوفمبر 1949م، ص06



ومواجهة كل المخططات والحلول الجزئية التي قد تنسف هذا الاستقلال، لأن العدو مازال يحاول جس نبض الليبيين عن طريق ابرام معاهدات جديدة وقد أكد الابراهيمى أن هذه المعاهدات إنما هي استعمار جديد حيث قال: " أيها الاخوة الليبيين: إنها ليست معاهدات... أنها استعمار جديد أشنع من الاستعمار الإيطالي... أنها تمكين اختيار للعدو من رقابكم"<sup>1</sup>.

كما وجهت جمعية العلماء انتقادا مباشرا للحكومة الفرنسية وسياستها في الامم المتحدة التي تسعا من خلالها إلى الاحتفاظ بفزان بدعوى تمكين السكان من مساعدتهم على استغلال أراضيهم و تطوير قدراتهم الثقافية، فقد قدمت فرنسا تقريرا إلى مجلس الامن بخصوص هذا الجانب جاء فيه: " أن الغاية الاولى لفرنسا في فزان هي تمكين السكان من استغلال أراضيهم بكيفية تحفظ حياة البلاد الاقتصادية والاجتماعية، وترفع مستوى الثقافة بإنشاء مراكز للثقافة العامة، ثم العمل على تحسين الحالة الفلاحية"<sup>2</sup>.

ظلت " فرنسا " و " بريطانيا " يبحثان عن كل الوسائل التي تساعدهما في تشتيت الوحدة الوطنية الليبية فسارعتا إلى طرح النظام الفيدرالي وهو وسيلة لضمان مصالحهما الاستعمارية، وقد أحث هذا الطرح جدل واسع بين الليبيين حتى كاد أن ينسف بوحدتهم ونضالهم، وهو ما جعل جمعية العلماء تعزز موقف " علي الفقيه حسن " رئيس الكتلة الوطنية الحرة حول التصور الذي يرغب فيه الشعب الليبي. حيث أكد أن الامة بقضها وقضيضها متمسكة بنصوص قرار هيئة الامم القاضي بتأسيس دولة واحدة في " ليبيا " بأقاليمها الثلاثة " طرابلس، فزان، برقة " بعد اجتماع الجمعية التأسيسية ووضع دستور ينص على شكل الحكم ثم اجراء انتخابات عامة لرئاسة الدولة<sup>3</sup>.

1 - محمد البشير الابراهيمى: اثار، ج04، المصدر السابق، ص320

2 - في الشمال الافريقي: البصائر، ع133، س03، الاثنين 11 محرم 1370هـ / 23 اكتوبر 1950م، ص07

1- علي الفقيه حسن: " ليبيا و النظام الجمهوري"، البصائر، س03، ع17، 110 جمادي الاول 1369هـ / 06 مارس 1950م، ص08

ونظرا لتمسك فرنسا و إيطاليا بفرض وصايتها على ليبيا دون مراعات ادنى اهتمام لقرارات الامم المتحدة، أكد لإبراهيمي في رسالة وجهها عبر صوت العرب بالقاهرة إلى الشعب الليبي، أن الاستعمار يسعى جاهدا إلى اجهاض استقلال ليبيا بكل الوسائل خوفا من انتقال هذا الاستقلال إلى كل الوطن العربي، فطالبهم أن يجنبوا هذا الاستقلال " وهو في الخطوات الاولى مزلق المعاهدات مع من لا عهد له ولا ميثاق وأن يربطوا مستقبله بالشرق لا بالغرب وبالقريب لا بالغريب"<sup>1</sup>.

أبدت جمعية العلماء المسلمين مخاوف كبيرة مما يحاك ضد ليبيا خاصة من تلك المعاهدات التي كانت تلح إنكلترا على تجسيدها مع ادريس السنوسي، حيث وجه " الابراهيمى " و "الورتلاني " رسالة من مكتب جمعية العلماء بالقاهرة إلى الملك " إدريس السنوسي " يذكره فيها بالمسؤولية الملقاة على عاتقه وسخط الشعوب العربية و الإسلامية على هذه المعاهدة، لأنها تقيد الحكومة الليبية المقبلة. وأن الاستعمار في أول أمره دخل بمثل هذه المعاهدات، ومما جاء في هذه الرسالة أيضا " و إخوانكم في المغرب العربي يحتجون بشدة على هذا الارتباط المشئوم، لأنه قاطع لأوصال الوطن العربي وقاض على ما يعلقونه من آمال على استقلال ليبيا، فباسم الجزائريين كلهم نطالبكم باستخدام نفوذكم لإبطال هذه المعاهدة المخزية أعانكم الله"<sup>2</sup>.

وهو ما يدل على إن جمعية العلماء كانت حريصة على وحدة واستقلال " ليبيا " من السيطرة الاستعمارية، فكانت متحمسة إلى كل المساعي الرامية لتقوية الجبهة الداخلية والوقوف صفا واحدا في وجه تلك المخططات الاستعمارية التي كانت تهدف إلى ابقاء ليبيا تحت الوصاية الاستعمارية، خاصة في تلك المرحلة الحساسة قبل إعلان الاستقلال الرسمي في 24 ديسمبر 1951م.

2- محمد البشير الابراهيمى: آثار، ج4، المصدر السابق، صص 239- 240

3- مكتب جمعية العلماء بالقاهرة: " جلالة الملك إدريس السنوسي "، البصائر، س02، ع240، 16 محرم 1379هـ/ 25 سبتمبر 1953م، ص03، ينظر نص الرسالة في الملحق رقم: 07، ص218

## 3- استقلال ليبيا.

مرت القضية الليبية خلال المرحلة الانتقالية بتوترات خطيرة كادت أن تقضي على استقلالها، غير أن نضال الوطنيين الليبيين وحرصهم على وحدة الكفاح وتجاوز كل الخلافات الداخلية جعلتهم يفكرون في تشكيل لجنة تحضيرية، عقدت أول اجتماع لها في 17 جويلية 1950م، وأقرت تأسيس جمعية وطنية تشكل من ستين عضواً، يمثل كل اقليم عشرين عضواً، ويوكل اختيار ممثلي الاقليم الثلاثة إلى ثلاثة أشخاص وهم: " إدريس السنوسي " يختار ممثلي برقة، و " ابو اسعاد العالم " يختار ممثلي " طرابلس "، و " احمد سيف النصر " يختار ممثلي " فزان " <sup>1</sup>.

وفي 25 نوفمبر 1950م اجتمعت الجمعية الوطنية التأسيسية برئاسة مفتي " طرابلس "، لتقرر شكل الدولة، وعلى الرغم من اعتراض ممثلي " طرابلس " على النظام الاتحادي إلا أنه تم الاتفاق، وكلفت الجمعية التأسيسية لجنة لصياغة الدستور، فقامت تلك اللجنة بدراسة نظم الاتحادية ثم بدأت العمل في وضع دستور ليبيا لتأسيس دولة اتحادية مستقلة ذات نظام ملكي، برئاسة أمير " برقي " " إدريس السنوسي "، وفي سبتمبر 1951م قدمت لجنة صياغة الدستور تقريرها إلى الجمعية التأسيسية وفي أكتوبر كانت الجمعية التأسيسية قد أنهت مراجعتها للدستور، ثم صادقت عليه بالأجماع ووقعت الوثيقة الدستورية <sup>2</sup>.

وفي يوم 24 ديسمبر 1951م، أعلن الملك " إدريس المهدي السنوسي " في حفل رسمي في بنغازي أن ليبيا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة، وذلك بحضور الوزارة المؤقتة ومندوب الأمم المتحدة لليبيا وممثلين دبلوماسيين وأعيان من الاقليم الثلاثة، كما أعلن الملك أن الدستور الليبي أصبح ساري المفعول من التاريخ نفسه <sup>3</sup>. حيث جاء في نص البيان ما يلي: " يسرنا أن نعلم الامة الليبية

1- إيناس حسني البهجي: دول شمال افريقيا، ط1، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، مصر 2015م، ص142

2- ابراهيم الفاعوري: تاريخ الوطن العربي، ط01، ج1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان 2011م، ص72

3- نقولا زيادة: برقة الدولة العربية الثامنة ليبيا 1948 ( وثيقة رسمية ) ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال، الاهلية

للتنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 2002م، ص ص356-357

الكريمة أنه نتيجة لجهادنا، وتنفيذا لقرار هيئة الأمم المتحدة الصادر في 21 نوفمبر سنة 1949م، قد تحقق بعون الله استقلال بلادنا العزيزة، وإنا لنبتهل إلى المولى عز وجل، بأخص الشكر وأجل الحمد على نعمائه، وأوجه إلى الأمة الليبية أخلص التهاني بمناسبة هذا الحدث التاريخي السعيد، ونعلن رسميا بأن ليبيا منذ اليوم أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة...<sup>1</sup>.

لقد ابتهجت جمعية العلماء المسلمين لهذا الاعلان ووجهت رسالة إلى الملك " إدريس السنوسي " تهنئه بهذا الاستقلال وتؤكد له احساس كل الشعب الجزائري بهذا الاستقلال الذي يعد ثمرة النضال الوجدوي الليبي، حيث كتبت تقول: " جلالة الملك إدريس السنوسي ملك ليبيا- بنغازي جمعية العلماء المسلمين المترجمة عن احساسات الأمة الجزائرية تعلن مشاركتها للشعب الليبي في ابتهاجه بتحقيق استقلاله وترفع إلى جلالتهم تهانيها الاخوية راجية ترويج هذا الاستقلال بالوحدة الشاملة والتقدم المطرد تحت رعايتكم الحكيمة"<sup>2</sup>. وهو ما يدل على أن جمعية العلماء لم يكن يهمها من يتولى رئاسة ليبيا بقدر ما كان يهمها الوحدة الليبية والاستقلال التام وعدم ربط مصير " ليبيا " بالدول الاستعمارية.

ونظرا للدور الكبير الذي قام به " بشير بك " رئيس المؤتمر الوطني الليبي في توحيد نضال الليبيين وجمع الفرقاء السياسيين، بعث له الابراهيمى رسالة تهنئة عبر له من خلالها " ... عن عواطف الشعب الجزائري ... في الفرح باعلان الاستقلال، وتقدم إلى شعب ليبيا بالتهنئة الاخوية وتتمنى أن تتظافر الجهود لتحقيق وحدة ليبيا"<sup>3</sup>. فكان استقلال ليبيا مثال ودرس لكل دول

1- محمد علي الصلابي: الحركة السنوسية، سيرة الزعيم محمد المهدي وأحمد الشريف، (د، ط)، ج2، منشورات جاهد الليبيين، ليبيا (ب، ت)، ص ص565-566

2- محمد البشير الإبراهيمي: " تهنئة باستقلال ليبيا "، البصائر، س04، ع179، 09 ربيع الثاني 1371 هـ / 07 جانفي 1952م، ص13، ينظر نص البرقية في الملحق رقم: 08، ص219

3- المصدر نفسه: ص13

المغرب العربي لأنه جاء نتيجة وترويج لجهاد اربعين سنة، وثمره لمقاومة استعمار غاشم أراد أن يقضي على كل مقومات الشخصية الليبية من دين ولغة وتاريخ.

جاء استقلال ليبيا فقوى في شعوب المغرب العربي عزائم التحرر من قبضت الاحتلال، واعتبرته الدوائر الاستعمارية شرارة التحرر في شمال افريقيا، كما ما عبر عنه بعض النواب في البرلمان الفرنسي بأنه " نذر من النذر الاولي للاستعمار القائم في الاقطار المجاورة لها، يتوقع أن يفوق خطره عليه خطر القنبلة الذرية هولا وفضاعة عن طريق الجوار، فينسهه نسفا... " <sup>1</sup>.

ورغم إن ليبيا وقعت معاهدة الاستقلال مع فرنسا غير أن التواجد الفرنسي في ليبيا قائم من خلال الحامية العسكرية في فزان، وهو ما دفع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تنبه الحكومة الليبية بهذا الخطر الذي يجب على الأمير " إدريس السنوسي " أن ينهي وجوده الغير شرعي، فقد ابدت الجمعية تأسفها الكبير من تعنت فرنسا وتصلبها على ابقاء تلك الحامية التي بلغ عددها أربع مئة رجل بين ضباط وجنود، وقد أبدت موقفها هذا إلى رئيس وزراء ليبيا " مصطفى بن حليم " حين ذهب إلى باريس للتفاوض حول هذا الموضوع، رغم إن الاتفاقية الموقعة مع فرنسا قد انتهت آجالها، فكيف تبقي هذه القاعدة العسكرية على تراب دولة اعترفت بها الامم المتحدة، وكان الاستنكار كبيرا لهذا الموقف الفرنسي الذي أعلن عدم الانسحاب رغم عدم تجديد الاتفاقية <sup>2</sup>.

استمرت جمعية العلماء المسلمين في تمتين علاقاتها مع ليبيا بعد الاستقلال عن طريق " أحمد توفيق المدني " الذي كانت له مكانة مميزة عند الليبيين والملك إدريس السنوسي، حيث قام المدني بعدة زيارات إلى ليبيا خلال الثورة و التقى خلالها بالملك " إدريس السنوسي "، وكان ضمن الوفد الجزائري الذي عقد عدة لقاءات مع المسؤولين الليبيين منذ ماي 1956 لتفعيل إمداد الثور. وخاصة

1- أحمد توفيق المدني: " في الشمال الإفريقي " البصائر، س05، ع195، الاثنين 15 شوال1371هـ/ 07 جويلية 1952م، ص06

2- أبو محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س07، ع301، 20 جمادي الأول 1374هـ/ 14 فريال، 1955م، ص04

بعد توتر العلاقات المصرية الليبية بعد العدوان الثلاثي بسبب بقاء قوات إنجليزية بليبيا وهذا أثر على تموين الثورة الجزائرية ولذلك أنتقل أحمد توفيق المدني إلى ليبيا في 19 ديسمبر 1956م، وقابل خلالها الملك إدريس السنوسي لإعادة فتح الحدود ودعم الثورة التحريرية<sup>1</sup>

وقفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى جانب الشعب الليبي بالمؤازرة والتأييد المطلق لحرية الشعب الليبي ووحدة ترابه الوطني، ورفضت كافة المشاريع الاستعمارية التي كانت تلوح بها الدول الكبرى والتي غايتها تفتيت أو اصل النضال الوطني الليبي وإجهاض استقلال ليبيا وفرض الوصاية عليها، فكانت اهتمام جمعية العلماء المسلمين بليبيا، يعود إلى التجاوب المبكر مع كارثة احتلال ليبيا تقديرا لهول الموقف وإدراكا لمرارة الاستعمار، لذا فإن استقلال ليبيا بالنسبة لجمعية العلماء كان بمثابة انتصار للنضال التحرري الذي يعرفه المغرب العربي، كما أنه بداية التحرر الكامل لشمال افريقيا.

### المبحث الثالث: موقف جمعية العلماء المسلمين من شخصيا لليبية.

اهتمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقضية الليبية واعتبرتها جزء لا يتجزأ من النضال المغاربي المشترك، كما أن الجمعية تأثرت بشخصيات وطنية ليبية كان لها دور كبير في محاربة الاستعمار دخل وخارج ليبيا

#### 1- عمر المختار.

لقيت شخصية عمر المختار الجهادية اهتماما واسعا من قبل الجزائريين وخاصة منهم رجال الاصلاح حتى قبل تأسيس جمعية العلماء، حيث كانت صحيفة الشهاب تنقل بطولاته الجهادية ضد الاحتلال الإيطالي بعد أن تسلم قيادة المقاومة الليبية من السنوسي عام 1923م، فنقلت اخباره ومعاركه التي ابداء فيها حنكة عسكرية كبيرة واستطاع أن يلحق بالعدو خسائر جسيمة، حيث أكدت في أحد مقالاتها أن عشرين سنة مرت على وقوف عمر المختار في وجه الطليان " متقلدا سلاحه

1- مقالتي عبد الله: العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية، ط01، ج02، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م، ص322

يناضل عن وطنه ودينه نضالا نادر المثل يقاوم بوسائله القليلة الضئيلة وفي وطن محصور من كل الجهات دولة عدد سكانها 42 مليون وعندها من العناد الحربية ما لا يقل عن اعتاد أكبر دولة في العالم"<sup>1</sup>. كما أكد صاحب المقال " بأن عمر المختار هو من أعظم رجال هذا العصر ومن أكبر أبطال الإسلام بلا نزاع ... ولم يكن عمر المختار رجل حرب فقط بل كان رجلا محنكا منجزا خبيراً بسياسة قومه مطاعاً على أحوال وطنه ذا عقل سليم وحكم سديد وتدبير مصيب... "<sup>2</sup>.

كانت شخصية عمر المختار بحق شخصية جهادية وسياسية دوخت الاستعمار الإيطالي الذي يعترف بقوة أسلوبه الحربي وثباته القوي في الدفاع عن وطنه، فعندما وقع عمر المختار في الأسر في 11 سبتمبر 1931م، كان الجنيرال " غرسياني " عند الحدود الفرنسية الإيطالية متوجهاً إلى فرنسا ولما تلقى خبر أسر عمر المختار كاد لا يصدق وظل يقول: " هذا الرجل اسطورة الزمان الذي نجى من الموت آلاف المرات اسير اليوم بين ايدينا... "<sup>3</sup> فقطع رحلته وعاد إلى بنغازي على متن طائرة خاصة كي يلاقي هذا البطل.

كانت عملية أسر واستشهاد عمر المختار صدمة عنيفة هزت مشاعر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها بصفة عامة ورجال الحركة الوطنية والاصلاحية بالمغرب العربي بصفة خاصة، فقد نشر رئيس جمعية العلماء المسلمين مقالاً تحت عنوان " سيد الشهداء ورأس الابرار "، أكد من خلاله " أن إيطاليا اغتالت بطل من خيرة أبطال العرب ورأساً من أعظم رؤوسهم، ومجاهداً كان يقف في طليعة مجاهديه، ... فكان في حربه شريفاً مسلماً مستميت ساعة الملحمة، رؤوف حليم ساعة وضع الحرب أوزارها... ذلك هو المجاهد سيدي عمر المختار زعيم السنوسيين ببرقة

1- شكيب ارسلان: " عمر المختار لم يكن نائر على حكومة شرعية "، الشهاب، مج 07، ج 11، أول رجب 1350هـ/ نوفمبر 1931م، ص 291

2- المصدر نفسه: ص 291

3- ردولفو غرستاني: برقة الهادئة، (د، ط)، تر، ابراهيم سالم، بن عامر، دار مكتبة الاندلس، بنغازي، ليبيا(د، ت)، ص 239

الذي جاهد عشرين عاما دفاعا عن بيضة الإسلام وكرامة الوطن"<sup>1</sup>. كان عمر المختار يحظى بمكانة مرموقة لدى جمعية العلماء باعتباره رمز من رموز النضال التحرري ليس فقط لليبيين وإنما فكل أنحاء العالم العربي والإسلامي.

ولا شك أن صرامة عمر المختار وأزادته الصلبة في القتال، وإيمانه بوجوب استمرار المقاومة حتى النهاية كانت تضعف إلى حد كبير جهود السلطة الاستعمارية الرامية إلى تضليل الرأي العام الإيطالي والأوروبي بأن الحرب الحقيقية في طرابلس قد انتهت وأن الهدوء يسود القطر الليبي، " وأن اجراءاتها العسكرية هناك ماهي إلا مجرد أعمال تآديبية واسعة النطاق "<sup>2</sup>. لذلك اعتقد " غرستاني " أن بإعدامه المجاهد عمر المختار سينهي الثورة في طرابلس إلى الابد ويمكن للحكومة الإيطالية اغتصاب تلك الديار نهائيا وبدون أي مقاومة، لكن النتيجة التي واجهتها السلطات الإيطالية بعد الاعلان عن اعدام عمر المختار اكدت لهم فشل تصوراتهم الوهمية وتقديراتهم السياسية والعسكرية، لقد أصبحت ذكراه وما حوته من مآثر في الشجاعة والاخلاص للوطن ناموسا يتلقى منه الناشئة الإسلامية الدروس الازمة لها في البسالة والصبر والثبات وسائر الاخلاق العظيمة.

لقد ظلت جمعية العلماء المسلمين متأثرة بشجاعة وبطولة عمر المختار وبقيت تعتبره رمزا للجهاد والبسالة في الدفاع عن الوطن، فكانت تذكر الليبيين بطولاته وتشجعهم على مواصلة الجهاد وأن يثأروا لعمر المختار والشهداء الابرار، فأعاد " بن باديس " نشر مقال مطول للأمر شكيب ارسلان بعنوان: " عمر المختار لم يكن ثائرا على حكومة شرعية بل كان مجاهدا عن وطن مغصوب بالقوة " استعرض الكاتب فيه بطولة المجاهد عمر المختار ومواقفه المشرفة ورفضه لكافة

1- عبد الحميد بن باديس: " سيد الشهداء ورأس الابرار "، الشهاب، مج 07، ج15، جمادى الثاني 1350هـ/ اكتوبر

1931م، ص ص647- 650

2- المصدر نفسه: ص650



الاغراءات التي طرحها العدو عليه والتي ترمي إلى احباط معنويات المجاهدين وإضعاف عزيمتهم وتشتيت وحدتهم<sup>1</sup>.

كان عمر المختار محل اعجاب حتى من طرف أولئك الذين حاربهم، لقد نشرت صحيفة التايمز البريطانية في مقال نشرته في اليوم الثاني لإعدامه تحت عنوان " نصر ايطالي " " ... حقق الإيطاليون انتصارا خطيرا ونجاحا في حملتها على المتمردين السنوسيين في برقة، فقد أسروا وأعدموا الرجل الرهيب عمر المختار ... الذي لم يقبل أي منحة مالية من إيطاليا، وأنفق كل ما عنده في سبيل الجهاد وعاش على ما كان يقدمه أتباعه له، واعتبر الاتفاقيات مع الكفار مجرد قصاصات ورق، كان محل اعجاب لحماسته وإخلاصه الديني، كما كان مرموقا لشجاعته وإقدامه"<sup>2</sup>.

واجهت جمعية العلماء المسلمين الادعاءات التي اطلقتها الحكومة الإيطالية بعد اغتيالها لعمر المختار والتي أرادت من خلالها كسب ود الليبيين عن طريق توظيف بعض اعيان الدين من أجل تبرير جرائمهم وفضائعتهم ضد المجاهدين، وإظهارهم على أنهم اهل تحضر وأن بقائهم في ليبيا لصالح الليبيين، وعلى أثر البيان الذي اذاعه قاضي محكمة طرابلس الشرعية عقب اعدام عمر المختار والذي برر من خلاله جرائم موسو ليني الاستعمارية، فقد نشرت الجمعية في جريدة الشهاب ثلاث صور لزعماء العرب الذين غدرت بهم القوات الاستعمارية الإيطالية والفرنسية والإنجليزية، وكانت أول هذه الصور صورة عمر المختار حيث كتبت بجانبها " عمر المختار ضحية الاستهتار الإيطالي "، وعزز ذلك بقصيدة أحمد شوقي التي رثى فيها عمر المختار قائلا<sup>3</sup>:

ركزوا رفاتك في الرمال لواء يستنهض الوادي صباح مساء

1- شكيب ارسلان: المصدر السابق، صص 701- 691

2- توفيق يوسف الوراعي: موسوعة شهداء الحركة الاسلامية في العصر الحديث، ج01، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة 2006م، ص330

3- للاطلاع على القصيدة كاملة : بنظر الملحق رقم: 09، صص 220- 222

يا ويحهم نصبوا منار من دم      توحى إلى جيل الغدي البغضاء  
 شيخ تمالك سنه لم ينفجر      كالطفل من خوف العقاب بكاء  
 أيها الشعب القريب اسامع      فاصوغ في عمر الشهيد رثاء<sup>1</sup>.

فكانت جمعية العلماء دائما تذكر الليبيين بمسيرة هذا الرجل الذي يعتبر رمزا للجهاد الذي دافع عن وطنه دفاعا مستميت وحافظ على مقومات هويته الوطنية والإسلامية وتبت فيه مبدأ الجهاد من أجل النصر أو الاستشهاد.

## 2- سليمان الباروني.

تميزت شخصية سليمان بن عبد الله الباروني " 1870-1940م " بتعدد اتجاهاتها واهتماماتها، فكان متعدد الوظائف والثقافات، بدأت علاقته بالحركة الإصلاحية في الجزائر قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين، حيث درس في بني يزقن بغرداية على يد " الشيخ اطفيش "، وقد توطدت علاقته برجال العلم والإصلاح وبقي هناك إلى سنة 1897م<sup>2</sup>، شارك الباروني في الحرب الأولى لتحرير ليبيا (1911-1912م) إلى جانب " أنور باشا " و " الأمير علي بن الأمير عبد القادر " و " شكيب ارسلان " و " مصطفى كمال " وغيرهم، ثم لجأ إلى تونس ومنها إلى اسطنبول، ورجع عام 1915م واليا وقائدا للنضال بتأييد من الدولة العثمانية وألمانيا على اثر انضمام إيطاليا إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى.

وشكل الباروني مع أعيان طرابلس هيئة قيادية وهي التي سميت بمجلس الجمهورية الطرابلسية، كان سليمان الباروني يعتبر الكفاح المسلح ضد الطليان فرض عين على كل ليبي، إذ لم يتوان في الدفاع عن القضية الليبية فراسل السلاطين والعلماء والصحف ليعرف بقضية بلاده ويفضح جرائم

1- أحمد شوقي: " رثاء الشهيد عمر المختار "، الشهاب، مج 13، ج 11، ذي القعدة 1356هـ/ جانفي 1938م، ص 491-493.

2- صالح ناصر: " سليمان الباروني باشا 1873-1940م "، ص 01

الاستعمار الفظيعة، من أجل أن يحصل على المساعدات التي تساعد المجاهدين الليبيين بمواصلة جهادهم<sup>1</sup>.

ونظراً لتلك العلاقات التي كانت تربطه برجال الإصلاح في الجزائر، فقد أرسل مبعوثاً إلى الشيخ الهاشمي بن ابراهيم الشريف طالبا منه التأييد المادي والمعنوي زيادة على المساعدة العسكرية في حربه ضد الطليان عام 1915م، وكان الشيخ الهاشمي محبا للخلافة العثمانية، ويرى أن بلاد سوف هي جزء لا يتجزأ من أرض الخلافة، ورد في احد المراسلات من الباروني إلى الهاشمي حاء فيه: " حضرة الشيخ الهاشمي في واد سوف، بلغه إليه ليرسل الينا جوابه سريعا، وطلب لنا منه الفاتحة"<sup>2</sup>

كانت فترة تواجد الباروني بالجزائر فرصة لنسج علاقاته مع العلماء والمصلحين، تتبع من خلالها مجريات الوجود الفرنسي وما يعاينه الشعب الجزائري من ويلات، وبعد أن سافر من الجزائر ظلت هذه العلاقة قائمة فكان يبعث بمقالاته التي كان ينشرها عبر جريدة الامة لصاحبها ابو اليقظان والتي كان يعرف من خلالها بالقضية الليبية وما يحاك ضدها، وهذا ما عزز العلاقات والاهتمام بقضية ليبيا من قبل رجال الإصلاح الجزائريين. الذين عملوا على جمع التبرعات والاعانات لمساعدة الشعب الليبي<sup>3</sup>.

كان سليمان الباروني في المهجر يتابع قضايا ليبيا والعالم العربي والإسلامي، وعلى اثر المحاضرة التي القاها الأمير شكيب أرسلان بمقر النادي العربي بدمشق بتاريخ 20 سبتمبر 1937م، والتي تحدث فيها عن قضية الوحدة العربية بين أقطار المشرق العربي واستثنى منها اقطار المغرب العربي مما اثار حفيظة الكثير من أبناء المغرب العربي في كافة الاقطار العربية، فساهم " الباروني " بقلمه للرد

1- ابو القاسم سعد الله: " سليمان الباروني، أضواء وملاحظات "، الثقافة، ع110، 111، سبتمبر- ديسمبر 1995م، صص232-233

2- زعيمة سليمان الباروني: صفحات خالدة من الجهاد، للمجاهد الليبي سليمان الباروني، مطابع الاستقلال الكبرى، (د)، ب)1964م، صص133-184

3- أبو القاسم سعد الله، " محمد بن يوسف أطفيش القطب، حياته ودوره الثقافي "، الملتقى العلمي الأول حول تراث سلطنة عُمان، قسم تاريخ، جامعة آل البيت، عُمان، جمعية أعمال المطابع التعاونية، ص ص 223-230.

على هذه الافكار التي أعلنها " شكيب ارسلان " في محاضراته، وقد دامت تلك المعركة القلمية بين الطرفين أكثر من عام تعرض فيها الطرفين إلى الانتقادات من قبل مؤيدي ومعارضى الرجلين<sup>1</sup>.

وحول هذا الموضوع نشرت " الشهاب " مقال تحت عنوان: " مسألة عظيمة بين رجلين عظيمين"، وقد وضع المقال جزئيات الخلاف وبين أن مسألة الوحدة التي طرحها شكيب ارسلان كانت منطقية بحسب الظروف السائدة آنذاك وقد أكد المقال أن ارسلان لم يتبرأ من مسلمي المستعمرات التي زعمها الباروني، وقد أكد عبد الحميد بن باديس أنه لبا دعوة الباشا ليحكم بينهم قائلا: " ها نحن لبينا دعوة الباشا فأبدينا رأينا في كلام الأمير وكلام سعادته بعد نقلهما بنصهما ولو وجدنا - علم الله - شيئا مما زعمه الباشا في كلام الأمير لوقفنا معه الموقف الذي يوجبه الحق والشرف واخوة الإسلام، دون ادنى هوادة او لين... " <sup>2</sup> وكان بذلك أن أنتصر عبد الحميد بن باديس إلى الصواب الذي يراه دون أن ينقص من قدر سليمان الباروني الذي وصفه بالرجل العظيم.

وهكذا اكدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حضورها في القضية الليبية بكل ابعادها داعية الشعب الليبي الى التماسك والوحدة ومحاربة كل المخططات الاستعمارية خاصة مشروع تقسيم ليبيا، وهو ما جعل جمعية العلماء تبدي تخوفها من إعلان الاستقلال في 24 ديسمبر 1951م، فكثفت اتصالاتها ورسائلها الى الشعب الليبي والشخصيات الوطنية والحزبية وحزرتهم من كل ما من شأنه أن يمس بوحدة التراب الليبي، داعية اياهم الى التمسك بالاستقلال التام. فهل ستبني جمعية العلماء نفس الموقف مع قضايا المغرب الاقصى؟ وهو ما سنحاول التعرف عليه في الفصل القادم.

1- عبد الحميد بن باديس: " مسألة عظيمة بين رجلين عظيمين "، الشهاب، مج 13، ج10، شوال 1356هـ/ ديسمبر

1937م، ص04

2- المصدر نفسه: ص04

الفصل الرابع: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب  
الاقصى.

المبحث الاول: موقف جمعية العلماء من القضايا المغرب الاقصى 1931-  
1949م.

1- السياسة الاستعمارية في المغرب الاقصى وثورة الريف 1912-  
1930م.

2- نضال الحركة الوطنية المغربية 1930-1939م.

3- نضال الحركة الوطنية المغربية 1940-1949م.

المبحث الثاني: موقف جمعية العلماء من القضايا المغرب الاقصى 1950-  
1956م.

1- الازمة بين الملك والادارة الاستعمارية.

2- خلع ونفي السلطان محمد الخامس.

3- عودة السلطان محمد الخامس واستقلال المغرب.

المبحث الثالث: موقف جمعية العلماء من شخصيات وطنية مغربية.

1- الشيخ محمد بن العربي العلوي

2- محمد خطاب الفرقاني.

3- علال الفاسي.

شكلت قضية المغرب الاقصى محطة هامة من محطات النضال التحرري المغربي، مما جعلها محور اهتمام جمعية العلماء فتعاطت معها بشكل مستمر، فقد ظلت توجه انتقاداتها لسياسة الاستعمارية في المغرب وتدع الحركة الوطنية الى رص الصفوف ومحاربة كل اشكال التخلف والفرقة والالتفاف حول ملكهم محمد الخامس باعتباره رمز الوحدة الوطنية المغربية. ترى هل ستنجح الجمعية في مواقفها اتجاه القضايا المغربية؟ وكيف ستتعامل مع حساسية الموقف من رد فعل فرنسا واسبانيا؟.

### المبحث الاول: موقف الجمعية من قضايا المغرب الاقصى 1931-1945م.

لقد عان المغرب الاقصى من ويلات الاستعمار الذي ادى الى اضعافه وتدهور أوضاعه في جمع المجالات، وهو ما جعل جمعية العلماء تتعاطى مع القضية المغربية بشكل مستمر منبهة بمخاطر الاستعمار في تمزيق وحدة نضال الحركة الوطنية المغربية وزرع الفتن والخلافات حتى يتمكن من فرض سيطرته وتنفيذ مخططاته. وحتى نستطيع ان نحلل وناقش موقف جمعية العلماء من قضايا المغرب خلال هذه الفترة لابد ان نعود الى العلاقات التي ربطت رجال الاصلاح في الجزائر بقضية المغرب الاقصى قبل تأسيس جمعية العلماء ، وكيف تعاملوا مع التواجد الاستعماري ومخططاته بهذا القطر؟.

#### 1- السياسة الاستعمارية في المغرب الاقصى وثورة الريف 1912-1930م.

لقد كانت أطماع فرنسا وإسبانيا في احتلال المغرب الاقصى قديمة لكن لم يتسن تجسيدها إلا في مطلع القرن 20م، حيث بدأت التسوية الاستعمارية في مجال الاستعمار الأوروبي لشمال افريقيا، فقد دخلت إسبانيا في الشمال المغربي بينما دخلت فرنسا في مفاوضات مع بريطانيا انتهت سنة 1904م بإقرار مصالح فرنسا في المغرب الاقصى ليأتي بعد ذلك مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906م ليؤكد الحماية الفرنسية الإسبانية على المغرب الاقصى وبذلك يدخل المغرب في مرحلة جديدة من

النضال ضد الاستعمار، فكيف سيتعامل المغاربة مع هذه الظاهرة الاستعمارية الحديثة؟ وماهي انعكاساتها على مستوى المغرب العربي؟

لم تختلف نظرة الاستعمار للمغرب الأقصى عن تلك النظرة الدونية التي كان ينظر بها إلى كل بلدان المغرب العربي، حيث أكدت فرنسا إن المغرب الأقصى يمر بمرحلة من الضعف والهشاشة والتأخر التاريخي، وبالتالي هو بحاجة إلى مشاريع كفيلة بنقله إلى وضع أكثر تماسكا وأكثر تحضرا وهو واجب التمدين الفرنسي<sup>1</sup>.

وأمام هذا الاستفزاز الاستعماري ثار الشعب المغربي رافضا تسليم البلاد للاستعمار، الأمر الذي أدى إلى طرد الملك " عبد العزيز " وتعين " مولاي عبد الحفيظ " سلطانا على المغرب عام 1909م، غير أن هذا الأخير لم يتمكن من إلغاء بنود معاهدة الجزيرة الخضراء ولم يتمكن من طرد الأجانب مما ولد خيبة أمل عند الشعب المغربي، فتزايدت وتيرة الأحداث واستغلت فرنسا بعد حادثة اغادير وبينها ألمانيا لتفرض حمايتها وتجبر الملك عبد الحفيظ على توقيعها في مارس 1912م<sup>2</sup>.

عد المغاربة هذه المعاهدة هي عقد بيع بلادهم تم بين السلطان والاحتلال الفرنسي، فعم الاستياء في مختلف مناطق البلاد واستنكر الجميع هذه المعاهدة وخاصة من السلطان الذي كانوا ينظرون إليه على أنه سيحمي الوطن من كل المناورات الاستعمارية، وفي 17 ابريل 1912م أعلنوا الثورة بقتل عدد من الفرنسيين، فبادرت السلطات الفرنسية إلى إعلان حالة الطوارئ في العاصمة المغربية وكلفت الجنرال " ليوتي " الذي استغل كل الظروف وجعلها في صالح تثبيت الحماية الفرنسية، حيث اعتبر نفسه فاتح المغرب.

1- أحمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، المرجع السابق، ص131

2- عبد الهادي التازي: الحماية الفرنسية " بدئها نهايتها " حسب افادات معاصرة، دار الراشد الحديثة، الدار البيضاء،

المغرب(ب،ت)، ص29

فقد أكدوا إن السياسة التي يمارسها هي حماية لا إدارة مباشرة، وإن الاطر القديمة لا يطمسها بل يستعملها وإنه لا يقاوم أعضاء المخزن بل يسخرهم في إدارة البلاد<sup>1</sup>. ومع تزايد وتيرة الثورة العارمة شهدة منطقة الاطلس المتوسط خلال 1919 أعنف المعارك بقيادة "حمو الزياني" وامتدت الثورة إلى كل المناطق الشمالية ولم تتمكن فرنسا من احتلالها وفرض سيطرتها إلى سنة 1933م<sup>2</sup>.

أما بالنسبة لمنطقة الريف فقد بدأ الكفاح المسلح ضد الوجود الاسباني بعد إعلان الاتفاق الفرنسي الاسباني في 27 نوفمبر 1912م، واستمر الكفاح بقيادة "احمد الريسوني" بالتعاون مع رجال الدين والجهاد حيث تمكنوا من تعبئة الشعب وتسليحيه واعتماد حرب العصابات، لتأتي بعدها ثورة الريف المغربية المنظمة بقيادة "محمد بن عبد الكريم الخطابي" الذي عمل على التعبئة الدينية والوطنية من أجل توحيد الجهود الشعبية لمواجهة الاحتلال، وقد تمكن من جمع المجاهدين حوله واستطاع إن يخلق وعي وطني ثوري موحد بعيدا عن النزعات القبلية مؤكدا على "إن وحدة الصف قوة لها وزنها في كل مجال ... وإذا كان أعداء وطننا تحرون على الباطل فنحن أولى بهذا الاتجاه لندافع عن الحق... فإننا الآن في موقع المواجهة شئنا أم أبينا، فاستعدوا و إلا فليس لكم أي عزاء"<sup>3</sup>.

اتجه عبد الكريم الخطابي بعد ذلك إلى تنظيم المجاهدين بين العشائر، ورسم خطط جديدة لمواجهة الاحتلال الاسباني استند فيها على وحدات قتالية صغيرة من أجل تسهيل عملية الكر والفر، وفي 18 جوان 1921م بدأ الأمير في شن هجومه على العدو في مركز "اغريبا" حيث كبده خسائر كبيرة، وأمام هذا الانتصار استمر عبد الكريم الخطابي في محاربه للاستعمار حتى تمكن من

1- أبو بكر القادري: مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930-1940م، ج 01، ط 01، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب 1992م، ص 33

2- محمد بن جلون: المقاومة المغربية ضد الاستعمار الجذور والتجليات 1904-1955م، (د، ط)، منشورات كلية الادب والعلوم الانسانية، أغادير، المغرب (د، ت)، ص 30

3- بوجمعة أكرم: محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس- الجزائر- المغرب الأقصى)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2017م، ص 58



فرض سيطرته على الريف المغربي وإعلان الجمهورية، ترى كيف ستتعامل فرنسا وإسبانيا مع الريف المغربي؟ وما موقف رجال الاصلاح في الجزائر من هذا التحالف الإسباني الفرنسي؟

كان للانتصارات التي حققها ثوار الريف المغربي بقيادة عبد الكريم الخطابي صدى كبير في نفوس سكان المغرب العربي باعتبار إن غايتهم واحدة وهي التحرر من القهر الاستعماري الذي حل بالمنطقة، ولعل من أبرز الذين وقفوا إلى جانب إخوانهم في المغرب الأقصى نجد رجال الاصلاح في الجزائر وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي سخر قلمه عبر جريدة المنتقد والشهاب لفضح جرائم الاستعمار الفرنسي والإسباني في الريف المغربي.

كان عبد الحميد بن باديس ومن ورائه رجال الاصلاح في الجزائر ينظرون إلى فرنسا وإسبانيا في الريف المغربي على إنهما استعمار واحد جاء لتدمير الهوية المغربية والسيطرة على خيرات البلاد، لذا عمل بن باديس على دفع المغاربة إلى الالتفاف حول عبد الكريم الخطابي الذي يعتبر صاحب الحق الشرعي في أرض الريف كما صرح به " م. بانلوفي " عند مروره " بمالقة " لما قال: " وإني أكرر القول بأنه ينبغي لفرنسا وإسبانيا أن تتفقا مع ابن عبد الكريم لأنه صاحب السلطة الشرعية بلا منازع"<sup>1</sup>، كما فند بن باديس الادعاء الفرنسي الذي كانت الحكومة الفرنسية تروجه حول إن " عبد الكريم الخطابي " له أطماع في الاستيلاء على كل " المغرب "، وكانت الغاية من هذه الدعاية الفرنسية هو عزل مقاومة الريف المغربي عن باقي مناطق المغرب وبالتالي يسهل القضاء عليها.

وأما استمرار المعارك بين عبد الكريم الخطابي والتحالف الفرنسي الإسباني استمر بن باديس في تتبع اخبارها ونشرها عبر جريدة المنتقد، إذ ينقل لنا في العدد الثالث بأن الريفيين يوالون هجومهم الحربي حتى واصلو على مشارف فاس وإن إسبانيا تسعى إلى عقد صلح مع الأمير، بينما فرنسا تؤكد دائما أنها لا تريد الاستيلاء على شبر من الريف وأنها تعمل على إنهاء الحرب بسرعة. فهل بعد هذا نقول إن الصلح قريب؟ يجب بن باديس ويقول: " كلا إن الريف المجهول في الأوراق تحت

1- عبد الحميد بن باديس: " الحرب الريفية "، المنتقد، ع01، الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ، 02 جويلية 1925م،

النفوذ الإسباني لا تطيب به النفوس الماليتين والعسكريين من الإسبان فهم يراوغون ويخالفون ... ويتمسكون بكل سبب لإبقاء الريف تحت نفوذهم رسمياً...<sup>1</sup>.

كان بن باديس يتابع هذه الاحداث ويحاول من خلالها أن يقدم رأيه للريفين يحذرهم من الوقوع في المناورات الاستعمارية التي يطرحها التحالف الاسباني الفرنسي، والتي تؤدي إلى تمزيق الوحدة الداخلية واضعاف روح الجهاد، لأن التنافس الاستعماري والبغضاء الأوروبية يدركون جيداً بأن قوة الريفين في وحدة كفاحهم.

كان صدى قضية الريف المغربي وثورته بقيادة عبد الكريم الخطابي قد عم كل المغربي العربي الذي كان يتابعها بحماس كبير، فكانت الصحف تنشر أخبارها وتدعو إلى مؤازرتها والوقوف إلى جانب إخوانهم الريفين، وكان من بين الذين تأثروا بهذه الثورة الشاعر مفدي زكريا الذي ابد عاطفة قوية حول ثورة الريف، جسدها في قصيدته التي أراد من خلالها استنهاض الهمم حيث حث الريفين بالاعتداء بأجدادهم، وحثهم على مواصلة الجهاد وعدم الاستسلام والصبر حتى ينالوا مرادهم، كما وجه من خلال هذه القصيدة نداء إلى كل أبناء المغرب العربي إلى مؤازرة هذا الثائر ويرى أنّ أفق العز والمجد بدأ يظهر، كما حث الريفين ومن ذلك :

أجبريل هَلَّ بأيّ الظفر	***	وكبرّ وخط جليل الخبر
ورف بأجنحة النصر فوق	***	بني الريف حول القنا المشتجر
ورتل على الجيش « إن تنصروا	***	الله ينصركم» ببلوغ الوطر
وأعل اللّواء لها الثريا	***	وسر للأمام بتلك الزمر
نضالاً نضالاً بني الريف عن	***	تراث لكم غالي المدخر <sup>2</sup> .

1- عبد الحميد بن باديس: " الحرب الريفية "، المنتقد، المصدر السابق، ص 50- 51

2- محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، (د، ط)، المطبعة العربية، غرداية 1984م، ص 43

كما كتب توفيق المدني مقالا عن الحرب الريفية بين من خلاله جرائم الحكومة الفرنسية واساليبها القذرة التي تريد من خلالها ترسيخ وجودها في المغرب العربي، كما ندد بالطبقة الراقية التي تسير في ركب الاستعمار وتمجده، وفي نفس السياق سجل اعجابه وتمجيده للمجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي حيث اعتبره " رجل المهمة والشجاعة والاقدام، الذي تقدم مجاهدا في سبيل الله يعيد لأمتة مجدا " <sup>1</sup>

ظل لهيب الحرب مستمر بين المجاهدين الريفيين والقوتين المتحالفتين فرنسا وإسبانيا، حتى شعرت القوتين ببسالة المجاهدين وعزيمة عبد الكريم الخطابي على مواصلة الجهاد إلى غاية تحقيق النصر لجأت فرنسا وإسبانيا إلى طرح فكرة الصلح، غير أن عبد الكريم الخطابي أكد على أن الصلح لا يكن قبل الاعتراف بالريف، واعتبر " بانلوفي " إن هذا الشرط خطر، بينما اعتبر بن باديس أن هذا الشرط هو حق باعتبار إن الريفيين هم أصحاب الارض، مذكرا فرنسا وإسبانيا بتاريخهما الاستعماري للمغرب العربي <sup>2</sup>، كما أكد بن باديس أن حرب الريف التي تواجهها فرنسا وإسبانيا يصل لهيبتها إلى كل أبناء شمال إفريقيا

وعليه يمكن القول بأن الحركة الاصلاحية الجزائرية تابعت ثورة الريف وناصرتها عن طريق الدعاية لها وتقديم النصح والتوجيه للريفيين من أجل الحفاظ على وحدة كفاحهم والتصدي لكل المحاولات الاستعمارية الفرنسية والإسبانية التي كانت تهدف إلى احتلالهم وتمزيق وحدتهم.

## 2 - نضال الحركة الوطنية المغربية 1930 - 1939م.

عرف نضال المغرب الأقصى خلال هذه المرحلة من كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني توجهها جديد تمثل في النضال السياسي في محاولة لإثبات الذات والخروج بالقضية المغربية إلى المحافل الدولية خاص وأن النضال السياسي خلال هذه المرحلة بدأ يتبلور في كل أقطار المغرب العربي.

1- احمد توفيق المدني: حياة كفاح 1908 - 1925، (د، ط)، ج02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988م، ص190  
2- عبد الحميد بن باديس: " حول تصريحات رئيس الوزارة الفرنسية "، المنتقد، ع08، 03 محرم 1344هـ / 20 اوت 1925م، ص ص 142 - 143

فماهي الآليات التي اعتمدها الوطنيين في المغرب الاقصى من أجل مواصلة كفاحهم ضد الاستعمار؟ وما موقف جمعية العلماء من هذا النضال؟.

كانت نهاية ثورة الريف " 1921 - 1926م " بداية لظهور الكفاح السياسي ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني بالمغرب الاقصى، إذ اخذ الوطنيون بهيكله أنفسهم في جمعيات وأحزاب سياسية في عموم المدن المغربية، أسهمت هذه العملية في تنامي الوعي السياسي الوطني، ومع إصدار فرنسا لمرسومها " البربري " <sup>1</sup> عام 1930م، انطلق الوطنيون المغاربة للإعلان عن تأسيس حركة وطنية سياسية منظمة للوقوف في وجه المشاريع الاستعمارية والمطالبة بإصلاحات سياسية واجتماعية في المغرب <sup>2</sup>.

وبصدور قانون إلحاق المغرب بوزارة المستعمرات سنة 1934م، عملت النخبة المغربية على صياغة مطالب جديدة تتماشى والمرحلة الجديدة، وفي هذا السياق برز للوجود أول تنظيم حزبي علني باسم " كتلة العمل الوطني " التي عملت على صياغة برنامج به جملة من المطالب الإصلاحية كما طالبت فرنسا بأن تحترم ما جاء في منطوق معاهدة فاس وذلك بإلغاء الإدارة الاستعمارية المباشرة والحفاظ على الوحدة الإدارية والقضائية بالمغرب <sup>3</sup>.

اعتبرت جمعية العلماء المسلمين أن هذه الخطوة إيجابية من أجل التعرف بقضية بلادهم والدفاع عنها، حيث كتبه الشهاب تقول: " اغتتم اخواننا الابرار المجاهدون في بلاد المغرب الاقصى، وهم الذين تجمعهم هيئة " الكتلة الوطنية " فرصة قيام هذه الحكومة الشعبية وقدموا لها مكا قدموا للحكومات التي قبلها، مطالبهم العديدة، والتي حرروها بدقة وإمعان جديرين بالإعجاب، ولم يغادروا فيها صغيرة ولا كبيرة من نواحي الإصلاح إلا احصوها، ولقد قام

1- هو مشروع عنصري أعدته سلطات الحماية الفرنسية كان الهدف منه فصل العرب عن البربر وبالتالي فصلهم عن الهوية العربي الاسلامية والعمل على تنصيرهم للمزيد: ينظر الفصل الاول.

2- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية...، المصدر السابق، ص 174- 182

3- المصدر نفسه: ص 182

اخواننا المغاربة من رجال الكتلة الوطنية المباركة بأعمال جليلة هائلة في سبيل الوطن المغربي الماجد....<sup>1</sup>.

ولما كان محرم على المغاربة إصدار الصحف قررت كتلة العمل الوطني إصدار مجلة بباريس لتنوير الرأي لعام الفرنسي وتعريفه بما يجري في المغرب من مظالم ومآثم حكومتهم الاستعمارية، فأصدرت "مجلة المغرب" ثم أصدرت بفاس جريدة أسبوعية باللغة الفرنسية<sup>2</sup>، وعندما تأسست بالمنطقة الخاضعة لحماية إسبانيا كتلة عمل وطني اتفق رجال الكتلتين على إصدار مجلة وجريدة باللغة العربية فصدرت بتطوان مجلة السلام وجريدة الحياة، وكان لصدور تلك المجلات والجرائد دور كبير في تنوير الرأي العام الداخلي والخارجي لما يتعرض له المغرب الأقصى من وحشية الاستعمار، واعتبرت جمعية العلماء أن هذه الخطوة من طرف الحركة الوطنية فرصة للتعريف بالقضية المغربية وأن هذه الخطوة جاءت في وقتها المناسب<sup>3</sup>.

ومن أجل تأكيد بعدها العربي والإسلامي للمستعمر بادرت الحركة الوطنية المغربية بقيادة "كتلة العمل الوطني" إلى تقديم احتجاج للقنصل البريطاني بالرباط ضد سياسة الحكومة البريطانية في فلسطين، قامت جمعية العلماء بنشره على جريدة البصائر، حيث أكدت من خلاله كتلة العمل الوطني، "بأن الاضطرابات التي تحيق بارض فلسطين منذ اسابيع عديدة قد احدثت استياء عميقا في الاوساط المغربية لأن مواطنين لا يستطيعون أن يقفوا موقف الحياد أمام حوادث في غاية الخطورة.... لذلك فهم يستنكرون سياسة الحكومة البريطانية بتلك البلاد... وبناء على

1- في الشمال الافريقي: الشهاب، ج04، م12، ربيع الثاني 1355هـ/ جويلية 1936م، ص242

2- فؤاد مصطفى: محمد الخامس وكفاح المغرب العربي، (د، ط)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة (ب، ت)، ص15

3- في الشمال الافريقي: الشهاب، ج04، م12، المصدر السابق، ص242

هذا فإن لجنة العمل الوطني تتشرف بأن تطلب من سعادتكم أن ترفعوا إلى حكومة الجلالة البريطانية احتجاجها الشديد على موقفها ازاء اخواننا الفلسطينيين...<sup>1</sup>.

واصلت الحركة الوطنية فرض سياستها على الاحتلال الفرنسي والاسباني بالمغرب، حيث أصبح لها توغل داخل المجتمع تتابع قضاياهم وترفعها للحكومة الفرنسية وتقدم العرائض والاحتجاجات، حيث نجدها تستنكر العمل الذي قامت به السلطات الاستعمارية الفرنسية من منع المراكشيين من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف و إغلاقها للمساجد وإخراجهم للمصلين في شيء من الوحشية والاعتزاز بالقوة، واستنكرت جمعية العلماء مثل هذه الاجراءات الفظيعة كما يستنكرها كل العالم الإسلامي وطالبت الحكومة الفرنسية بوضع حد لمثل هذه المآسي حدا تقف عنده وغاية تنتهي إليها<sup>2</sup>.

وأمام استمرار النضال الوطني في اطاره السياسي بالمغرب الاقصى كان التواجد الاستعماري يعيق عملية الاصلاح ويحاول تقزيم نشاط الوطنيين بخلق العراقيل وتضييق الحريات لكن إرادة الحركة الوطنية كانت كبيرة في كشف دسائس الاستعمار وفضحي مخططاته، فلم تستسلم ولم تيأس وكانت دائما تذكرهم بنصوص الدولة الحامية التي عبر عنها " المارشال ليوطي " والتي جاء فيها: " بأن يعمل لا بقاء المغاربة على مهم عليه بفروضهم الدينية بتمام الحرية " وقد أكدت الحركة الوطنية أن مثل هذه النصوص أصبحت تهدم من طرف الاستعمار بغلقه للمدارس والمساجد والتضييق عن الحريات، هذا وأعلنت جمعية العلماء أنها تضم صوتها إلى صوت اخواننا المغاربة الذي هو

1- كتلة العمل الوطني: " احتجاج كتلة العمل الوطني "، البصائر، س01، ع30، الجمعة 12 جمادى الاولى 1355هـ / 31 جولية 1936م، ص02

2- المراكشي: " ماذا في المغرب الاقصى "، البصائر، س02، ع72، 16 ربيع الثاني 1356هـ / 25 جوان 1937م، ص06

صوت الحق في استنكار هذه الاجراءات الجائرة " آملين من كبار الدولة بفرنسا ومن ادارة "م. سارو " أن تسمع صوت إخواننا وتنصفهم وتكف العدوان على مقدساتنا "1.

وأمام تزايد نشاط الحركة الوطنية في المغرب الاقصى، واتساع فكرة النضال السياسي في اوساط النخبة المغربية، لجأت حكومة الاستعمار إلى تطبيق اسلوب التضييق والقمع ضد النشطاء السياسيين، خاصة على حزب الكتلة الوطنية الذي يتزأسه " **علال الفاسي** " الذي احرز نجاحاً ونفوذاً داخل وخارج المغرب الاقصى، وفي ظل هذا التضييق نظمت كتلة العمل الوطني المغربي مؤتمرات في جميع المدن المغربية قصد إطلاع الشعب المغربي على اعمالها وبرامجها التي تصبو إلى تحقيقها.

وفي مؤتمرها بالدار البيضاء الذي عقده وفق القوانين الاستعمارية السارية المفعول المتعلقة بالاجتماعات، داهمت قوات الاحتلال هذا الاجتماع وأوقفت اشغاله، مما ادى إلى تصادم عنيف بين العسكر والمؤتمرين، وبدأت قوات الاستعمار في القبض على مئات المواطنين واودعتهم السجن، كما تم اعتقال زعماء وقادة وطنين كان من بينهم " **علال الفاسي** " و " **محمد حسن الوزاني** " و " **محمد اليزيدي** "2.

اعتبرت جمعية العلماء هذه الاعمال الاستعمارية الوحشية التي تعرض لها الوطنيين في المغرب الاقصى، هي اعمال غير مسؤولة وأن وقوعها في هذا الوقت بذات الذي كان يؤمل منه المغاربة كما تؤمل منه بقية شعوب الشمال الافريقي أحرزهم على الكثير من حقوقهم السياسية، وخاصة بعد الخيبة التي بدأت تفتح الوجوه في " **مراكش** " و " **الجزائر** " و " **تونس** "، " حيث تعب شعوب هذه الاقطار نتيجة للوعود الفرنسية أو وعود الذين تربعوا من جديد على كراسي الحكومة بباريس... وإنما لنقول ولا نخشى أن تكذبنا الايام، بأنه لا يمكن ايجاد حل لهذه القضية

1- لجنة الاستخبارات والدعاية: " بيان من الحزب الوطني بالمغرب "، البصائر، س03، ع88، 22 رمضان 1356هـ/ 26 ديسمبر 1937م، ص07

2- الشمال الافريقي: " **العنف والاضطهاد في المغرب الاقصى** "، الشهاب، ج09، م12، رمضان 1355هـ/ ديسمبر 1936م، ص414

العظمى إلا إذا عمدت حكومة باريس لإجابة مطالب المغاربة، فصانت استقلالهم واحترمت إرادتهم، و اكتفت بالإشراف والمراقبة والتنظيم كما هو منطوق ومفهوم صك الحماية..."<sup>1</sup>.

وأمام هذه الاوضاع التي عرفها المغرب الاقصى والتوتر الذي شهده بعد هذ الاحداث الاخيرة، وجهت جمعية العلماء نصحتها إلى الوطنيين في المغرب الاقصى بأن يحافظوا على هدوئهم، وأن يستمروا في المطالبة بحقوقهم السياسية، وأن لا ييأسوا من ارتياب الحكومة لسلوكهم نحو مطالبهم المعقولة، " فإن الياس من الانصاف إما اخلاذ وسكون على الضيم وإما ثورة دموية... وإذا كنتم مستائين من هذه الحال<sup>2</sup> " فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً"<sup>3</sup>.

وفي محاولة من السلطات الاستعمارية لتفكيك العلاقة بين العرش الملكي والحركة الوطنية، بادرت إلى نشر ادعاءات كاذبة مفادها أن الحركة الوطنية المغربية تدبر مؤامرة ضد العرش وقلب النظام بإيعاز من الخارج، ولتفيد هذا الادعاء بادر الحزب الوطني المغربي إلى استغلال الزيارة التي قام بها " م. دو طيسان " إلى المغرب وسلم له كتاب مفتوح بين من خلاله " أن ما أُشيع الآن عن الحركة الوطنية المغربية من تدبير مؤامرة ضد العرش وقلب النظام بإيعاز من الخارج وبمعاونته كل ذلك لا أصل له، وإنما كان القصد منه طمس الحقيقة وتضليل الفكر العام الفرنسي داخل المغرب وخارجه فقد برهنا في كل مناسبة عن اخلاصنا لجلالة ملك البلاد واحترمنا لمعاهدة الحماية ... ننبه جانبكم على استمرار استياء المغاربة من اجراءات القمع والارهاق التي اتخذت نحو ثلة من مواطنينا الذين لا ذنب لهم سوى المطالبة بطرق سلمية بتنفيذ مطالبنا..."<sup>4</sup>.

1- في الشمال الافريقي: " العنف والاضطهاد ببلاد المغرب الاقصى "، الشهاب، المصدر السابق، صص 414- 418

2- أخبار المغرب الاقصى: البصائر، س02، ع89، 29 رمضان 1356هـ/ 03 ديسمبر 1937م، ص05

3- الاية"

4- لجنة الاستخبارات والدعاية للحزب الوطني المغربي: " المغرب الاقصى "، البصائر، س03، ع103، 08 محرم 1357هـ/

11 مارس 1938م، ص04



لقد حرصت الحركة الوطنية المغربية على متابعة مطالبها من الحكومة الاستعمارية بكل الطرق السياسية، السلمية بغية تحقيق قدر من الحرية الذي يمكنها من التعريف بقضية بلادهم و فضح كل التجاوزات الاستعمارية أمام الرأي العالمي، وهو ما أكده الحزب الوطني المغربي في رسالته التي بعث بها إلى رئيس الجمهورية الفرنسية " البير لو بران " بمناسبة انتخابه، ثمتهه وتطالبه بتعجيل إطلاق سراح المبعدين والمعتقلين وتنفيذ المطالب العامة والمستعجلة وتحقيق رغبات الامة<sup>1</sup>.

تابعت جمعية العلماء المسلمين نضال الحركة الوطنية المغربي خاصة الحزب الوطني المغربي الذي كان له تأثير كبير في الاوساط الشعبية، فكانت تنقل اخبارها عبر صحفها وتحاول توجيهها توجيهها يحافظ على وحدتها ويخدم مستقبل المغرب الاقصى في التحرر من الاستعمار وسنحاول تتبع نشاط هذه الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية وكيف تعاملت الجمعية مع متغيرات الاحداث التي فرضتها الظاهرة الاستعمارية في المغرب الاقصى وهو ما نتطرق اليه في العنصر اللاحق.

### 3 - نضال الحركة الوطنية المغربية 1940-1949م.

في فترة الاربعينات سارت الادارة الاستعمارية في المغرب الاقصى في سياسة التطويق وإخراج احزاب جديدة تمجد السياسة الاستعمارية وتنفذ خططها، ونتيجة لحملة من المعطيات الدولية والاقليمية التي غيرت مفهوم الظاهرة الاستعمارية، بدأت تظهر معالم معادلة جديدة للوطنيين المغاربة وهي ظاهرة المطالبة بالاستقلال بدل المطالبة بالإصلاحات، هذه الظاهرة كان لها انعكاس كبير في عمل الحركة الوطنية المغربية بعد الحرب العالمية الثانية.

وفي هذه الظروف جاءت عريضة الاستقلال التي كانت بمثابة طلاق الحركة الوطنية المغربية مع نظام الحماية، فبدأ التملل يظهر في وسط الوطنيين المغاربة مما يعيشه الشعب المغربي، وأصبح الجهر بشعار الاستقلال واقعا بعد إن كان كلمة محرمة، وفي هذا الاطار سعت الحركة الوطنية المغربية توسيع دائرة نضالها ورفع سقف مطالبها حيث تواصلت مع العرش الملكي واقرت أن تنتقل من المطالبة

1- لجنة الاستخبارات والدعاية للحزب الوطني المغربي: البصائر، س04، ع166، 29 ربيع الاول 1358هـ/ 19 ماي 1939م، ص08

بالإصلاحات ضمن دولة الاحتلال إلى المطالبة بالاستقلال، وقد صيغ ذلك على قاعدة الوحدة بين الطرفين وهو ما اكتسب شعار الاستقلال مكانة خاصة بتجربة نضال الحركة الوطنية في المغرب الأقصى<sup>1</sup>.

تجسد هذا النضال المشترك بين العرش الملكي والحركة الوطنية في المغرب الأقصى من خلال الزيارة التي قام بها السلطان " محمد الخامس " إلى مدينة طنجة في عام 1947م، حيث اعتبرت هذه الزيارة حدثاً بارزاً في مسار الحركة الوطنية المغربية والتي كان من أهم مغازيها، تأكيد سيادة سلطان المغرب واستقلاله، كما أكدت الدور الكبير للحركة الوطنية في ترسيخ وحدة النضال المغربي خاصة حزب الإصلاح الوطني وحزب الشورى والاستقلال.

وحرصاً على تأكيد الوحدة الترابية للمغرب، باشرت الحركة الوطنية التواصل مع الملك من أجل زيارة مدينة طنجة التي كانت خاضعة لنظام دولي، ورغم محاولة فرنسا منع هذه الزيارة إلا أن الملك أصر على القيام بها في 10 فرييل 1947م، وألقى خطاباً أكد فيه على الوحدة الترابية وقال: " إن ضياع الحق في سكوت أهله عنه، فما ضاع حق وراه طالب وأن حق الأمة المغربية لا يضيع "2.

وأمام هذا الوضع الذي أكد من خلاله الملك على وحدة المصير المشترك بين كل المغاربة، أصبحت العلاقات مع الملك وحكومة الاحتلال تسير نحو التوتر بسبب التقارب الذي حصل بينه وبين الحركة الوطنية، وقد أكدت جمعية العلماء أن " الجنرال " جوان " استصدر من جلالة الملك أمر بترتيب مجلس الوزراء ترتيباً جديداً راعى فيه جانب الحق والإنصاف... فجعله مناصفة بين المغاربة والفرنسيين على أن تكون اجتماعات مجلس الوزراء والوكلاء تحت رئاسة جلالة السلطان "، ثم تؤكد الجمعية على أن هذا الأمر من أجل مجابهة نشاط الحركة الوطنية فتقول:

1- أحمد مالكي: المرجع السابق، ص413

2- مجموعة من المؤلفين: محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركات التحرير الإفريقية، ط01، منشورات

المنشورية السامية للمقاومة المغربية، وجيش التحرير المغربي، الرباط 2005م، ص72

" ... هذا قصارى ما استطاع أن يبتكره ذهن استعماري كليل لمجابهة حركة وطنية قوية متينة لها قوتها في الداخل ولها أنصارها في الخارج، وتتمتع برعاية جامعة الدول العربية"<sup>1</sup>.

رفضت الحركة الوطنية رفضا مطلقا فكرة الرهان على الاصلاحات ضمن دولة الاحتلال، وفي الوقت نفسه شددت على مطلب الاستقلال واسترداد السيادة المغربية تحت العرش الملكي، فعملت على توسيع قاعدتها التنظيمية، كما عملت على ترسيخ فكرة الاستقلال في الاوساط الشعبية، وأمام هذ الوضع باشرت حكومة الاستعمار في خلق بديل سياسي من ابناء المغرب بغرض ضرب الحركة الوطنية، حيث طالب الجنرال " جوان " من " محمد الحسن الوزاني "، أن يرسم له مشروع نظام للبلاد فيعرضه عليه وعلى الحكومة لعله يكون اساسا صالحا للمفاوضات بين الجانبين<sup>2</sup>.

لقد أدركت الحكومة الفرنسية أن سياستها في المغرب أصبحت مهددة من طرف التيار الوطني، وعلمت إن قضيتها ستعرض على الامم المتحدة، ففكرت في اقتناص رجال السياسة المغربية الذين يخدمون سياستها الاستعمارية، غير أن الحركة الوطنية والمعاربة عموما " قد أجمعوا أمرهم على أن لا تقع أي مفاوضات مع حكومة الاحتلال الحامية، إلا على يد حكومة وطنية يؤلفها جلاله السلطان ويجمع فيها زعماء المغرب وأفذاذه الذين تثق بهم الامة ويثق فيهم الملك..."<sup>3</sup>.

تؤكد جمعية العلماء أن حكومة الاستعمار لجأت إلى هذا الاسلوب من أجل إذكاء لهب الخلاف بين حزب الاستقلال الذي يتأسسه " علال الفاسي "، وبين حزب الشورى الذي يتأسسه محمد حسن الوزاني، وقد حذرت الجمعية من السير وراء هذا المشروع الذي قد يعصف بوحدة نضال الحركة الوطنية، كما باركت الجمعية جهود " علال الفاسي " في الدفاع عن القضية المغربية وقضية شمال افريقيا. حيث أكدت أن الكاتب العام للحزب حضرة الزعيم " احمد بالفريج "، قد ارسل بعد ذلك إلى هيئة الامم المتحدة في شخص كاتبها العام مذكرة سيلفت فيها أنظار الهيئة لما هو واقع

1- ابي محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س01، ع04، 13 شوال 1366هـ/ 29 أوت 1947م ص04

2- ابي محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، س01، ع09، 18 ذو الحجة 1366هـ/ 03 اكتوبر 1947م، ص04

3- المصدر نفسه: ص05

ببلاد المغرب الاقصى من فضاء الاستعمار... " واعتبرت الجمعية أن هذه الخطوة مجرد تمهيد لما سيقوم به الزعيم علال الفاسي معتمدا على هيئة الجامعة العربية، من عرض القضية بصفة رسمية على الامم المتحدة<sup>1</sup>.

استمر الجنرال " جوان " في سياسته العنصرية محاولا استغلال كل الظروف التي قد تؤدي إلى احداث هوة بين الحركة الوطنية والعرش الملكي، كي تتمكن حكومة الاستعمار من ادخال المغرب ضمن مجلس الوحدة الفرنسية، هذه الفكرة جعلت الجنرال " جوان " يدخل في مفاوضات مع بعض الاحزاب الوطنية المغربية، معتقدا أنه بواسطة الاعتراف للمغاربة بحقهم في ادارة بلادهم بصفة شبه مستقلة، وباستبدال معاهدة الحماية بمعاهدة أخرى تعاقدية، وتشكيل مجلس نيابي مغربي يعترف لفرنسا بمصالحها العسكرية والمالية، أنه بواسطة كل ذلك سينال اعتراف المغاربة الاحرار بدخولهم ضمن مجلس الوحدة الفرنسية.

إن وعي الحركة الوطنية المغربية بالسياسة الفرنسية جعلها تقف في وجه كل هذه الاصلاحات التي تحاول الحكومة الاستعمارية طرحها وتمسك بشعار الاستقلال لابديل عنه، وحسب ما جاء في " جريدة البصائر": " فإن " لا جلالة الملك محمد الخامس ووزيره المقري، ولا حزب الاستقلال وزعيمه احمد بالفريج، ولا حزب الشورى والاستقلال وزعيمه محمد الحسن الوزاني، ولا رجل من رجال الفكر والرأي والتدبير ببلاد المغرب الاقصى، براض عن هذه السياسة ولا قابل زج القطر المبارك في هذا الضيق..."<sup>2</sup>.

ومن أجل تضليل الرأي العام الدولي اذاعت بعض الوكالات الاخبارية أن ناطق باسم وزارة الخارجية الفرنسية نفى وجود أي ازمة سياسية بالمغرب الاقصى، وصرح بأن الجنرال " جون " مستثمر في التفاوض مع الزعماء الوطنيين لتوسيع الحريات الديمقراطية، ونظرا لأهمية هذه الدعاية، سارعت الامانة العامة لحزب الاستقلال لرد عليها حيث أكدت امانة الحزب " إن ما جاء في هذا النبأ من

1 - ابي محمد: "منبر السياسة العالمية"، البصائر، س01، ع09، 18 ذو الحجة 1366هـ/ 03 اكتوبر 1947م، ص04

2- ابي محمد: " منبر السياسة العالمية"، البصائر، س02، ع18، 22 صفر 1367هـ/ 05 جانفي 1948م، ص05

وجود مفاوضات بين الجنرال " جوان " وزعماء الوطنيين، ففي هذه العبارة أيهام يقصد به تضليل الرأي العام في الداخل والخارج... وأن حزب الاستقلال يرى أن كل مفاوضات ترمي إلى توسيع نطاق الحريات وتتناول اصلاحات جزئية في دائرة الوضع الحالي إنما هي في الواقع ترميم لنظام الحماية الاستعماري، وأن المشكلة المغربية ... لا تحل إلى بإعلان الاستقلال..."<sup>1</sup>.

ظلت الحركة الوطنية متمسكة بمبدأ الاستقلال ومرتبطة ارتباط كلي بقضايا الهوية والدين ووحدة التراب الوطني. وهو ما جعل جمعية العلماء تساند هذه التوجهات وخاصة تلك الافكار التي كان يطرحها حزب الاستقلال، والمتعلقة بعدم ربط الامة المغربية بفرنسا، وتركيزه على القضايا المشتركة التي توحد نضال الحركة الوطنية المغربية، فكانت الجمعية تتابع باهتمام كبير نضال الحركة لوطنية.

كما أنها تفاعلت بشكل كبير مع التقارب الذي حصل بين الوطنيين والعرش الملكي بزعامة الملك محمد الخامس، دون أن تغفل تلك المناورات الاستعمارية التي كانت دائما تفضحها لرأي العام وتحذر منها المغاربة. فكيف ستستفيد الحركة الوطنية المغربية من هذا النضال مع مطلع الخمسينات من القرن العشرين؟، وماهي الاليات الجديدة لتحقيق مبدأ الاستقلال؟ وما هو موقف الجمعية من كل هذا؟ وهو ما سنحاول الوقوف عليه في العنصر القادم.

**المبحث الثاني: موقف جمعية العلماء من قضية المغرب الاقصى 1950-1956م.**

لقد اسفرت نتائج التحولات التي واكبت النضال المغربي عن تشكيل تصور بارز وهو شعار الاستقلال الذي لم يعد ممكن على صعيد تفكير وممارسة الحركة الوطنية بالمغرب الاقصى والملك "

1- احمد بلفريج: " بلاغ من الامانة العامة لحزب الاستقلال بالمغرب الاقصى "، البصائر، س02، ع21، 21 ربيع الاول 1367هـ/ 02 فيفري 1948م، ص05

محمد الخامس" الحديث عن الاصلاحات ولا حتى عن التطور التدريجي للاستقلال، لذلك ستعرف هذه المرحلة تغيرات ستطال الظاهرة الاستعمارية بالمغرب الاقصى.

### 1- الازمة بين الملك والادارة الاستعمارية.

أظهر الملك المغربي في مطلع الخمسينات وبشكل جلي تعاونه الكامل مع الحركة الوطنية من أجل تحقيق الاستقلال والوحدة الترابية للمغرب، لذلك رأت فرنسا بضرورة إيجاد سياسة بديلة قد تساعدها على نسف هذا التقارب الذي أصبح خطرا على تواجدها، فدعته إلى زيارة رسمية لباريس فاستجاب الملك لهذه الدعوة وأنتقل في شهر أكتوبر 1950م، استغل الملك هذه الزيارة وقدم مذكرة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية طرح فيها الملك قضية استقلال المغرب الذاتي ، فدرست السلطة الفرنسية مذكرة الملك بعد تعرضها إلى ضغط شديد من الفرنسيين في مراكش وقد قرر مجلس الوزراء مواصلة الحماية الفرنسية مع استعدادها لتقديم مشروع اصلاحي، لكن السلطات قدمت مذكرة أخرى أعلنت فيها عن استمرار تمسك فرنسا بمعاهدة 1912م، وإصرارها على مواقفها الاستعمارية<sup>1</sup>.

ادركت الحكومة الفرنسية حجم التلاحم القائم بين الحركة الوطنية والملك محمد الخامس، فأصرت الإقامة العامة بمقيمها الجديد " جيوم " الذي اتضحت أولى ملامح سياسته في أول خطاب له يوم 22 تشرين الاول 1951م بالتهجم على الوطنيين المغاربة وهدد بسحقهم كما هاجم علال الفاسي ووصفه بالخائن لبلده، كما هدد السلطان وأصبح يريد فرض تدخله في مسألة تعيين ممثلي السلطان المحليين، كما شن حملة اعتقالات واسعة شملت رجال الدين والطلبة ومناضلي الحركة الوطنية وقد شكلت هذه السياسة توتر مستمر عبرت عنه جمعية العلماء بقولها: " أرايتم الزلزال يصيب قطر فيجعل عاليه سافله؟ تخيلوا كل تلك الاهوال انصبت في وقت واحد على صقع واحد، وقيسوا

1- اسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم العربي المعاصر، ط01، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2000م، ص

ذلك بما وقع خلال اسبوعين الاخرين في القسم الغربي من وطننا العظيم، في قطر المغرب الاقصى...<sup>1</sup>.

ونظرا لضغط الكبير الذي فرضته فرنسا على الملك من خلال افتعال ازمة بينه وبين الحركة الوطنية، وجد الملك نفسه أمام سياسة دموية عنيفة وصلت لحد تهديد الملك بالاستسلام او الخلع والابعاد وهو ما جعل الملك يوافق على طلب المقيم العام بجل الديوان بدعوى وجود أعضاء من حزب الاستقلال ضمنه، غير أن حزب الاستقلال تفتن لهذه المكيدة الاستعمارية التي يهدف من خلالها إلى إحداث هوة بين الحركة الوطنية والملك فدعا الشعب إلى الالتفاف حول العرش.

حيث أكد في البيان الذي نشرته جمعية العلماء عبر البصائر " إن المبادئ التي يعمل لها حزب الاستقلال ويريد الاستعمار أن يقضي عليها، قد تغلغت اليوم في الاوساط الشعبية، حواضرها وبواديهها، وامتزجت بالدم الذي يجري في عروق المغاربة أجمعين... يجب أن نظهر التضامن بمواصلة العمل ... حتى نشعر الخصم بأننا محافظون جميعا بالمبدأ الذي عاهدنا الله عليه..."<sup>2</sup>.

ولم يكتفي علال الفاسي بهذا النداء بل حاول تحريك الشارع المغربي والاتصال بالزعماء في العالم العربي، وإعطاء البعد الاعلامي لهذه القضية، حيث اتصل علال الفاسي بأحمد توفيق المدني عبر رسالة وجهه له في 19 جانفي 1951م، وضح له من خلالها الضغط الذي يتعرض له الملك وتخييره بين التنازل عن الحقوق والمطالب الاستقلالية أو العرش، و تهديده بالخلع. وأمام هذا الوضع طالب علال الفاسي من توفيق المدني أن يبذل قصار جهده من أجل كسب تضامن بين مفكري الشمال الافريقي لحماية عرش المغرب ، وكرامة المغرب العربي، ووجه له نداء ببذل الجهد لتنوير الرأي العام

1- ابي محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س04، ع146، 04 جمادي الثانية 1370هـ/ 12 مارس 1951م، ص04

2- اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال: " نداء "، البصائر، س04، ع146، المصدر السابق، ص08

الجزائري بالكتابة في الصحف العربية والفرنسية الممكنة لحمل فرنسا والضغط عليها بالتراجع عن هذا الأمر<sup>1</sup>.

ولذلك سلط المدني الاضواء على قضية محمد الخامس واعتبرها ضغطا على الملك للتراجع عن مصالح وطنه ومنندا بالضغوط المستمرة عليه، واعتبر أن التجاوب الحاصل بين الملك وحزب الاستقلال دليل على شرعية المطالب وعربون الوحدة بين القصر والشعب<sup>2</sup>.

وردا على قيام الحماية الفرنسية بتحريك جهات موالية لها، كمظاهرات " الكتانيين "، كتب يقول: " إنني أهب بسائر أحرار الدنيا ورجال الاقلام النزيهة وأصحاب الضمائر الطاهرة في مشارق الارض ومغاربها، أن يؤلفوا في هذه الحقبة العسيرة كتلة صادقة عاملة جريئة حول أمة المغرب المجاهدة، وحول عرشها الامين، وأن يندفعوا حول أبشع استعمار"<sup>3</sup>

وأمام هذا الضغط الكبير الذي تعرض له الملك والحركة الوطنية المغربية، أكدت الاحزاب المغربية على ضرورة توحيد الكلمة والوقوف إلى جانب الملك، فقررت الاتحاد وأصدرت بيانا جاء فيه:

- 1- أن تعمل الاحزاب جميعا لاستقلال المغرب استقلالا تاما فلا يقبل أي حزب مبدأ الانخراط في الوحدة الفرنسية ، إنما تقوم العلاقات بين المغرب المستقبل وبين فرنسا على أساس معاهدة جديدة.
- 2- أنه ليس لواحد منهم غاية يسعى لها قبل الاستقلال.
- 3- لا مفاوضات قبل إعلان الاستقلال.
- 4- لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.
- 5- كل عمل يؤيد توجيهات الاقامة العامة ضد جلالة الملك محمد الخامس يعتبر خرقا لمبادئ الميثاق.

6- تعامل مراكش مع الجامعة العربية وفي دائرتها قبل الاستقلال وبعده واجب قومي.

7- يلتزم الموقعون ألا يقبلوا تركيب جبهة مع الحزب الشيوعي المغربي.

1- ابو محمد: " حول المأساة "، البصائر، س04، ع 146، 04 جماد الثانية 1370هـ/ 12 مارس 1951م، ص08

2- المصدر نفسه: ص08

3- ابو محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س04، ع154، 01 شعبان 1370هـ/ 07 ماي 1951م، ص04



8- تؤسس الاحزاب الموقعة لجنة اتصال وتتشاور مع الاحتفاظ لكل حزب بحريته ضمن نظام هذا الميثاق.<sup>1</sup>

وأمام هذا الموقف عبرت جمعية العلماء المسلمين قائلة: " هذه هي الامنية التي كنا نتمناها على الله، ونعمل لها بأقوالنا وأعمالنا لعلنا إن الاتحاد هو السلاح الوحيد الذي نستطيع أن نفل به سلاح الاستعمار... نسوق لهم هذه التهئة الخالصة مقرونة بالإجلال بسم البصائر واسم جمعية العلماء واسم الاحزاب الوطنية في الجزائر واسم الامة الجزائرية المقاسمة للمغرب في أفراحه وأحزانه متمنين على الله تمنيا مقرونا بالعمل أن يقدر للجزائر وتونس ما قدر للمغرب من اتحاد وأنصار، وأن يتم نعمته بتوفيق أحزاب هذا الشمال إلى اتحاد عام..."<sup>2</sup>.

واصل الاستعمار وحشيته في المغرب الأقصى مستغلا انتخابات الحجرات الفلاحية والتجارية والتي قاطعتها كتلة الاحزاب الوطنية، فتصدت قوى الاستعمار للشعب المقاطع المسالم واثخت فيه بالضرب والقتل وأمام هذه الهمجية الاستعمارية استغلت جمعية العلماء المسلمين تكتلها ضمن الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية ووجهت احتجاجها عبر برقية لوزارة الخارجية الفرنسية وللجبهة القومية المغربية جاء فيها: " أمام التهيجات الدامية الجديدة التي آثارها الاستعمار بالمغرب، تعرب الجبهة الجزائرية لاحترام الحرية والدفاع عنها، عن أشد احتجاجها على الاعتداءات الفظيعة الواقعة على الشعب المغربي، وعن أجلالها للضحايا الذين سقطوا تفانيا في حب وطنهم، كما أنها تؤكد تضامن الشعب الجزائري مع الشعب المغربي في كفاحه من أجل التحرر"<sup>3</sup>.

وفي 08 تشرين الاول 1952م، أصدر السلطان بلاغا أوضح فيه، بأن القضية المغربية لم تعد قضية إصلاحات جزئية يتم ادخالها على النظام الحالي، بل أصبحت مشكلة شعب يطالب بإقامة نظام جديد يحقق طموحه ويتلأم وروح العصر الجديد. وأوضح البلاغ تدهور العلاقات المغربية

1- ضم هذا الاتحاد كل من: حزب الاستقلال، حزب الشورى و الاستقلال، الإصلاح، الوحدة المغربية

2- اتحاد الأحزاب بالمغرب: البصائر، ع 151، س 4، 10 رجب 1370هـ، / 16 افريل 1951م، ص02

3- الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية: " الحوادث المؤلمة في مدين الدار البيضاء "، البصائر، س04، ع174، 05 صفر1371هـ / 05 نوفمبر 1951م، ص08

الفرنسية خلال السنتين الاخيرتين بسبب تعطل تلك الاجراءات<sup>1</sup>. وهو ما جعل التوتر يزداد بين السلطان محمد الخامس و الحكومة الاستعمارية الفرنسية.

استغل السلطان عيد العرش السنوي الموافق 18 تشرين الثاني 1952م ووجه خطاباً<sup>2</sup> بين فيه تأزم الاوضاع العامة المغربية وضرورة إجراء تغيير شامل لأجهزة الدولة، كما أكد على أن نظام الحماية لم يعد مبرراً، مبرزاً أن المباحثات السياسية مع الحكومة الفرنسية قد فشلت، وفي خضم الاحتفالات بعيد العرش هاجمت قوات الاقامة المواطنين في مدينة مراكش، واستخدمت الاساليب القمعية في مواجهتهم، كجزء من رد فعل الاقامة على موقف السلطان الرفض للمشاريع الاصلاحية، وقد وصل سخطهم إلى تمزيق صورة السلطان محمد الخامس<sup>3</sup>. كما رفقت تلك الاجراءات القمعية شن حملة واسعة في عموم المغرب لاضطهاد الحركة الوطنية<sup>4</sup>.

وقد عبرت جمعية العلماء على تضامنها مع الشعب المغربي وجلالة الملك محمد الخامس، بمناسبة عيد العرش مؤكدة على ضرورة وحدة الشعب المغربي والتفافه حول الملك باعتباره رمز روعي للامة، وأن تعامله المستمر مع الطبقة السياسية وكل افراد المجتمع قد اكسبته الحب والقبول من شعبه، وهذا هو الترابط الحقيقي المتين بين العرش و الشعب و الذي يبدد كل اشكال المعارضة المصطنعة التي تحاول الحكومة الاستعمارية زرعها بين المغاربة خدمة لسياستها العنصري<sup>5</sup>.

وجاءت حادثة اغتيال الزعيم النقابي التونسي " فرحات حشاد " يوم 05 كانون الاول 1952م، لتشكل بداية انفجار الطبقة العمالية في المغرب بعد إعلان اتحاد النقابات المغربية الاضراب

1- عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية الى بناء الجدار السادس في الصحراء،

ج02، مطبعة الرسالة، الرباط، 1987م، ص 530

2- نشرت جريدة البصائر النص الكامل لخطاب العرش المغربي: ينظر : الملحق، رقم: 10، ص223

3- جريدة العلم المغربية: ع1975، تشرين الثاني 1952م

4- عبد الكريم غلاب: المصدر السابق، ص522

5 - Ahmed Tawfiq Madani, la fete du trone sidi Mohamed ben yousef, Le jeune musulman, N° : 10, 1er Année, 11 rabia 1372 ,28 novembre 1952, p 08.

العام يوم 08 من نفس الشهر، وقد استجابة الجماهير المغربية للنداء، وشمل جميع المناطق المغربية، وتحول الاضراب إلى انتفاضة شعبية تعرضت لها الحكومة الاستعمارية كعادتها بالضرب والقتل وشن حملة واسعة من الاعتقالات شملت مناضلي الحركة الوطنية، كما اقدمت الحكومة الاستعمارية على حل حزب الاستقلال<sup>1</sup>.

حاولت الحكومة الاستعمارية أن تروج الاكاذيب كي تبرر قمعها للشعب المغربي، إذ نشرت بأن مؤامرة كان مقصدها تدبير مذبحه السكان الاوربيين بالدار البيضاء، حيث تسألت جمعية العلماء قائلة : منهم رواد الفتنة المزعومون؟ وأين وكيف وقعت " المؤامرة " المزعومة؟. ونشرت منشور يفند الادعاءات الفرنسية تحت عنوان " الحقائق الناصعة المزعجة عن حوادث المغرب الأقصى<sup>2</sup>.

حيث أكدت أن الحكومة الفرنسية تحاول مخادعة الرأي العام ومغالطته، ثم تستثمر هذه الاحداث بتصعيد حملات المداهمة والاعتقالات لقيادات الحركة الوطنية، في محاولة للقضاء على النشاط الحزبي وخاصة حزب الاستقلال، وبذلك تكون قد حققت جزء من خطتها في عزل الحركة الوطنية عن القصر، على أمل أن يتم تنفيذ الشق الثاني من خطتها وهو عزل الملك محمد الخامس عن العرش. فهل ستحقق ذلك؟ وهو ما سنحاول الاجابة عنه في العنصر القادم.

## 2 - خلع ونفي السلطان محمد الخامس.

كانت مواقف السلطان " محمد الخامس " قد أخرجت سلطة الاستعمار بالمغرب، وبدأت تفكر بجدية كبيرة في عزله عن العرش الملكي، باشرت هذا المشروع بإطلاق حملة معادية في صحافتها الاستعمارية ضد السلطان متهمه اياه بعرقلة الاصلاحات التي تهدف إلى تقدم المغرب<sup>3</sup>، كما استعانت بعملائها المحليين وفي مقدمتهم " التهامي الجلاوي " و " عبد الحي الكتاني ". اللذين كان

1 - جريدة العلم المغربية: ع 1993، 07 كانون الاول 1952م

2- للاطلاع على نص المنشور، ينظر: الملحق، رقم: 11، ص224

3- من هذه الصحف " كوبوني ماروكان "، " لافيحي ماروكان "، " لوكوربي دي ماروك "، وقد كانت هذه الصحف تمول من قبل المعمرين في المغرب. ينظر: عبد الرحيم الوردغي: المقاومة المغربية ضد الحماية الفرنسية 1952-1956، ط 02، دار ابن خلدون، الرباط 1972م، ص20

لهما دور كبير في تعبئة الطرق الدينية وشيوخ القبائل ضد السلطان، بالإضافة إلى ذلك اعتمدت فرنسا على الموظفين الفرنسيين في المغرب والعملاء المغاربة.

ركز جميع هؤلاء نشاطهم على خلع السلطان " محمد الخامس " والقضاء على الحركة الوطنية، واستمرت محاولاتهم إلى غاية 13 آب 1953م اين تجمع عدد كبير من المواطنين البربر في مدينة مراكش بدعوة من " الجلاوي " وتنسيق مسبق من سلطات الاستعمار، وفي اليوم نفسه عقد " الجلاوي " اجتماعا مع مؤيديه ودعاهم لترشيح " محمد بن عرفة " عم السلطان " محمد الخامس " لتولي العرش<sup>1</sup>، وفي اليوم نفسه حاصرت القوات الاستعمارية القصر السلطاني، وقام المقيم العام " جيوم " بمقابلة السلطان وأنذره بالعزل إن لم يوافق على ثلاثة مطالب مؤكدا له أن الحكومة الفرنسية طلبت منه، أن بإمكانها التدخل لمنع " الجلاوي " من المناداة بابت عرفة سلطانا، ولكن إذا وافق على الشروط التالية<sup>2</sup>:

- 1- المصادقة على المشاريع الفرنسية التي تهدف إلى تحقيق السيادة المشتركة من خلال مشاركة الفرنسيين في المجالس البلدية بنسبة 05% مع منحهم حق التصويت.
- 4- تنازل السلطان عن صلاحياته التي نصت عليها معاهدة الحماية لرئيس الوزراء.
- 3- إصدار بيان من السلطان يؤكد فيه عدم اختصاص هيئة الامم المتحدة في النظر في قضية المغربية لكونها قضية ثنائية بين المغرب وفرنسا.

لكن السلطان رفض تلك المطالب التي حددتها الإقامة العامة الفرنسية، جعل " جيوم " يعقد اجتماع مع الجلاوي واتباعه، وتفقوا على تنصيب ابن عرفة سلطانا على عرش المغرب وتمت مبايعته في 16 آب 1935م، وفي 20 من نفس الشهر قام " جيوم " بالقبض على السلطان " محمد

1- علال الفاسي، حديث المغرب في المشرق، (د، ط)، المطبعة العالمية، القاهرة 1956م، ص 68

2 - روم لاندو: محمد الخامس منذ اعتلائه عرش المغرب الى يوم وفاته، تر، ليلي أبو زيد، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1979م، ص 94

الخامس" وولديه وتم نفيهما إلى جزيرة " كور سيكا " <sup>1</sup>. فما هو موقف جمعية العلماء من هذا الحدث؟

اعتبرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إن خلع الملك محمد الخامس هو اهانة للملك باعتباره رمز الوحدة المغربية واهانة للشعب الذي أهينت قيادته حيث أكدت في بيانها " أن أعمال فرنسا، و تصرفاتها مع السلطان أثار غضب العالم الإسلامي كله على فرنسا وحركت فيهم روح الانتقام لأن كل ما تفعله حكومتكم ضد السلطان يعد تعديا شنيعا على سلطة دينية شرعية - ونقضا حتى لاتفاقات الحماية المفروضة الجائرة... " <sup>2</sup>. واعتبرت الجمعية أن هذا العمل ليس في مصلحة فرنسا التي تدعي الحرية وحقوق الإنسان.

كما بعثت جمعية العلماء رسالة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية بالقاهرة تدعوه فيها إلى معالجة الوضع الراهن والعصيب الذي تمر به الأمة الإسلامية وخاصة الخطوة التي أقدمت عليها فرنسا ضد جلالة الملك وشعبه، مؤكدة " أن هذه اللحظة هي أخرج اللحظات في تاريخ العروبة وفي حياة الإسلام، ونعتقد أن أول واجب تفرضه عليكم مسؤولياتكم الجسيمة هو دعوة اللجنة السياسية للجامعة العربية لاجتماع سريع حازم واتخاذ موقف أسرع وأجراً قبل فوات الأوان " <sup>3</sup>. اتخذت جمعية العلماء المسلمين هذا الموقف قصد الضغط على الحكومة الفرنسية والوقوف إلى جانب الشعب المغربي الذي هو بحاجة إلى استعادة سيادته ووحدة نضاله الذي عبث بها الاحتلال.

لم يمر شهر من نفي السلطان " محمد الخامس " حتى بدأت الحركة الوطنية في المغرب تنظم صفوفها لمواجهة الموقف واستمرار النضال لتخليص البلاد من السيطرة الاستعمارية وإعادة السلطان كرمز ديني وروحي لكل المغاربة، وقد لعب " مكتب لجنة تحرير المغرب العربي " دورا كبيرا في توجيه

1- روم لاندو: المرجع السابق، ص 94

2- مكتب جمعية العلماء بالقاهرة: "برقية احتجاج"، البصائر، س6، ع240، 16 محرم 1373 هـ/ 25 ديسمبر 1953م، ص01

3- محمد البشير الابراهيمي: آثار، ج04، مصدر سابق، ص236

أبناء المغرب إلى ضرورة الوحدة وتنظيم الصفوف، وقد مثل الخطابى هذا التوجه ودعا الى ضرورة العمل العسكري المشترك، والتمسك بمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي وهو نفس التوجه الذي ناضلت من اجله جمعية العلماء وذلك بإعداد جيلا مغاريا يؤمن بفكرة الاستقلال والتحرر ووحدة النضال<sup>1</sup>، كما وجه علال الفاسي ومن خلال إذاعة صوت العرب في القاهرة نداء إلى الشعب المغربي، طالب فيه بالثورة ضد المحتل ورموزه، وسمى هذا النداء بندااء القاهرة<sup>2</sup>، ومن جهة أخرى أعلنت الاحزاب السياسية الوطنية في شمال المغرب موقفها المعارض لنفي السلطان، ففي 18 تشرين 1953م، ألقى " عبد الخالق الطريس " زعيم حزب الاصلاح، كلمة أكد فيها إن " محمد الخامس " هو السلطان الشرعي للبلاد.

ومن جهة أخرى نشطت السلطة الاسبانية في المنطقة الشمالية من الريف المغربي السكان وطالبت منهم عدم الاعتراف بالأمر الواقع الاستعماري الذي حدث في المنطقة الفرنسية من الجنوب المغربي، وحبذت ولاء المنطقة الخلفية لجلالة السلطان السجين المبعد، وطالبت اجماع القوم في تلك الناحية على عدم التنكر لبيعتهم واستمرارهم على القيام بشعائهم الدينية باسم الامام الشرعي، والدعاء له على منابر الجمعة<sup>3</sup>. وفي 20 آب 1953 نفت إسبانيا في خطاب مندو بها السامي علمها بمؤامرة نفي السلطان وقد أكد ذلك فيما بعد الجنرال " فرانكو " واعتبرت عمل فرنسا هذا سبباً في قطع العلاقات بين فرنسا وإسبانيا فيما يتعلق بشأن المغرب<sup>4</sup>.

تابعت جمعية العلماء هذه القضية باهتمام بالغ في محاولة منها إلى استنهاض الرأي العام العربي والدولي خاصة هيئة الامم، غير أنها أدركت أن الدول الاستعمارية تتلاعب في هيئة الامم المتحدة بمصير قضايا الشعوب المستعمرة ومنها قضية المغرب الأقصى، ففي الوقت الذي كانت تنتظر رد هذه

1 - مقلاتي عبد الله: " إشكاليات وقضايا و قضايا في مواقف محمد ابن عبد الكريم الخطابى من الثورة الجزائرية " المجلة التاريخية الجزائرية، مج3، ع03-04، ديسمبر 2019م، صص 241-255

2- علال الفاسي: نداء القاهرة، (د، ط)، المطبعة الاقتصادية، الرباط 1959م، ص03

3- أبي محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س06، ع240، 02 محرم 1313هـ / 11 سبتمبر 1953م، ص 04

4- عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، ج02، المصدر السابق، ص581

الهيئة على مسألة عزل جلاله السلطان محمد الخامس وإدراجها ضمن جدول أعمالها، فإذا بالثالث الاستعماري بمجلس الامن " يقف من جديد نفس الموقف الذي وقفه في السنة الماضية، إذ ادعى اليوم إن خلع جلاله سلطان المغرب سيدي محمد الخامس حدث داخلي لا يهم إلا فرنسا وحدها، كما ادعى بالأمس إن قضية المغرب وتونس لا خطر منها على السلام العام"<sup>1</sup>.

وامام هذ التعنت الاستعماري، دعت جمعية العلماء المسلمين الشعب المغربي إلى التمسك بوحدته والالتفاف حول ملكه الشرعي محمد الخامس، وفي ذكرى السادسة والعشرين لجلوسه على العرش المغربي، أعادت جمعية العلماء نشر خطاب الملك الذي توجه به إلى الشعب المغربي، حيث أكد من خلاله أن السلطات الفرنسية حاكت ضده مؤامرة في الخفاء بتأييد جماعة من الثائرين الذين لا يمثلون أدنى شيء في المغرب، كما دعاهم إلى الكفاح قائلا: " ... ندعوكم إلى الكفاح ومضاعفة النضال وتقوية الايمان بالله وإن تعملوا دائما على تحقيق أمانكم في الحرية والكرامة والمجد. وهذا ما جعلنا نتحمل الحياة خارج الوطن المحبوب في بلد اجنبي وفي جزيرة نائية حيث فصلت عنكم وحيل بيني وبين اخذ حظي من الكفاح من أجل تحرير البلاد"<sup>2</sup>.

حاولت السلطات الاستعمارية عن طريق صحفها أن توجه الرأي العام المغربي الداخلي لصالح مناوراتها الاستعمارية، حيث أنها بدأت تنشر اخبار وتنقلات السلطان عبد الحفيظ في المغرب، وتثني عليه الثناء الحسن، وتصوره للخارج على أن الشعب متعلق بملكه وبالسياسة التي تطبقها فرنسا، وقد ردت جمعية العلماء على ذلك بقولها: " إن الحقائق ناصعة واضحة، فلن تستطيع هذه الصحف

1- في الشمال الافريقي: " الثالث الاستعماري بمجلس الامن وخلع جلاله السلطان سيدي محمد الخامس "، البصائر، ص06، ع240، المصدر السابق، ص06

2- في الشمال الافريقي: " سيدي محمد بن يوسف يدع المغاربة الى مواصلة الكفاح "، البصائر، ص06، ع249، 27 ربيع الاول 1373هـ، 04 ديسمبر 1953م، ص06

المأجورة أن تخفيها بمغالطتها المتكررة سواء أحاولت ذلك باللسان الفرنسي أو اللسان العربي إذ أن مصدر وحيها في القطر الشقيق واحد"<sup>1</sup>.

ونظرا للدور الروحي والديني الذي كان يمثله الملك محمد الخامس للشعب المغربي، عرضت جمعية العلماء مسألة عزل الملك على لجنة الافتاء المختصة بدراسة القضايا من وجهتها الدينية، وخرجت هذه اللجنة بفتوى تقضي باستمرار امامة الملك " محمد الخامس " وواجب طاعته من قبل المغاربة . وبالمقابل أصدرت فتواها ببطلان الملك المنصب وأنه غير شرعي، ويعتبر من معه من المتعاونين مع فرنسا من إنصار الجلاوي والكتانيين فئات مارقة من الدين، وبراءة الإسلام منهم لأنهم نكثوا العهود، وخانوا الامانة ورفعوا السلاح في وجه الامام الشرعي، وتعاونوا مع المحتل<sup>2</sup>.

كما عاضدت أئمة المساجد في المغرب الموقف الوطني وذلك باستمرارهم بالدعوة للسلطان محمد الخامس بدل من ابن عرفة في خطب الجمعة برغم من سياسة الشدة والاعتقالات التي مارستها السلطات الاستعمارية إلى جانب سلطة عملائها في المغرب ففي 19 آب 1954م تم اعتقال ما يزيد عن اربعين خطيبا في مدينة فاس وتقديمهم إلى المحاكم<sup>3</sup>. وقد نتج عن هذا الاضطهاد أن قررت الحركة الوطنية المغربية أتباع سياسة الكفاح المسلح والاستفادة من سياسة اللين التي تتبعها إسبانيا في القسم الشمالي الذي يصبح كقاعدة للعمليات الفدائية ضد فرنسا.

ظلت جمعية العلماء متمسكة بضرورة عودة السلطان " محمد الخامس " إلى عرشه وأن يلتف الشعب المغربي حوله، و أن هذه المحنة هي فرصة للحركة الوطنية من أجل تأكيد وحدتها واسترجاع استقلال بلادها، لذلك يمكن أن نعتبر عملية خلع السلطان محمد الخامس من على عرشه ونفيه،

<sup>1</sup> - في الشمال الافريقي: " مظاهرات عسكرية لا اقتبالات شعبية "، البصائر، س06، ع261، 29 جمادي الثانية 1373هـ/ 05 مارس 1954م، ص06

<sup>2</sup> - الشيخ محمد خير الدين، ج2، مصدر سابق، ص172

<sup>3</sup> - محمد علي دهاش: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، ط01، اتحاد كتاب العرب، دمشق 2004م، ص139



من الاخطاء التاريخية التي ارتكبتها فرنسا في المغرب الاقصى، والتي تجرعت نتائجها وويلاتها بعد حين.

وهو ما سيرهن عليه نضال الحركة الوطنية المغربية التي اعتبرت هذا الحدث نقطة تحول مهمة في مسارها النضالي ضد الاستعمار. وهو ما سنقف عنده في العنصر اللاحق.

### 3- عودة السلطان محمد الخامس واستقلال المغرب.

بعد نفي السلطان " محمد الخامس " أخذت القضية المغربية بعدا آخر داخليا وخارجيا، وأصبح وضع الاستعمار حرجاً حيث أكد " ما نديس فرانس " بعد نجاحه في تشكيل الحكومة الجديدة بقوله: " عن وضع سلطان مكان آخر في المغرب لم يحل المشكلة، فوجب الرجوع إلى تغيير السياسة القائمة للوصول إلى حل عادل للقضية المغربية ... " <sup>1</sup>.

والواضح أن الاحداث التي عرفها المغرب الاقصى بعد نفي الملك كانت لصالح الحركة الوطنية التي استعادت بعث نضالها المسلح ضد الاستعمار في إطار جيش التحرير المغربي العربي الذي كان النواة الاولى لجهود الوطنيين المغاربة في مكتب لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة تحت قيادة عبد الكريم الخطابي. وقد التف الشعب المغربي حول هذا المشروع <sup>2</sup>.

بدأ جيش التحرير المغربي عملياته الحربية ضد التواجد الاستعماري في المغرب مع بداية عام 1955م<sup>3</sup>، اين أصبحت فرنسا تواجه أمام ثلاث جبهات قتال في المغرب العربي، خاصة مع اندلاع الثورة التحريرية وتضامنها الكبير مع جيش التحرير المغربي، أين أكدت جريدة العلم المغربية " أن

1- في الشمال الافريقي: البصائر، س07، ع 276، 24 شوال 1373هـ، 25 جوان 1954م، ص 06

2- عبد الله مقلاتي: " إشكاليات وقضايا في مواقف محمد ابن عبد الكريم الخطابي... " المرجع السابق، ص ص241-255

3 - حاول بن بلة وعلال الفاسي في إطار لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة سبل توحيد الجبهتين واستغلال الذكرى الاولى لنفي الملك محمد الخامس غير ان التحضيرات لم تكتمل ... للمزيد ينظر: عبد الله مقلاتي: " جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية: نحو تجسيد مشروع مغربة الحرب 1955-1956م "، مجلة الحقيقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، مج17، ع03، سبتمبر 2018م، ص05

الجزائر والمغرب قد توحدتا في الكفاح المسلح بتذكير الشعب المغربي إن الثورة الجزائرية عندما قامت بهجمات 20 أوت 1955م، في الشمال القسنطيني من الجزائر لم تكن مجرد صدفة، بل كان من بين أهداف تلك الهجمات هو التضامن مع الشعب المغربي المتعلق بنفي الملك محمد الخامس...<sup>1</sup>.

تمسك زعماء الحركة الوطنية وجيش التحرير المغربي بالسلطان محمد الخامس كمثل شرعي للمغرب الأقصى وهو الوحيد الذي يمثلها في المفاوضات مع الاستعمار، لذلك لجأت فرنسا إلى فتح باب المفاوضات مع محمد الخامس وأمام الضغوط العربية والدولية التي انتقدت سياسة فرنسا في المغرب الأقصى وشمال إفريقيا، توصل الطرفان إلى اتفاق سمح بعودة الملك إلى عرشه ووطنه.

وفي 16 نوفمبر 1955م عاد السلطان محمد الخامس إلى وطنه، فحشرت المغربية حشرا وأمت العاصمة الرباط من كل أنحاء المغرب لتشهد طلعة العاهل محمد الخامس رمز وحدتهم وسيادتهم وقد ألقى كلمة جاء فيها: " وتلك بشرى يطيب لنا أن نرفها اليكم في هذا اليوم الميمون، بشرى انتهاء عهد الحجر والحماية وبزوغ فجر الاستقلال والحرية ... " <sup>2</sup>. فبعودته دشن المغاربة عهد جديد تسير فيه الأمة المغربية قدما نحو تحقيق اهدافها القومية الكبرى، تحت قيادة عائلهم العظيم ... وأن التصريح المشترك الذي صدر يوم السادس من نوفمبر الحالي، يحمل امضاء ملك المغرب ووزير خارجية فرنسا يعتبر الاساس الجديد الذي ستبنى عليه العلاقات المقبلة بين الطرفين...<sup>3</sup>.

اعتبرت جمعية العلماء المسلمين عودة السلطان محمد الخامس إلى عرشه هو انتصار للإرادة الشعبية وانتصار الحق عن الباطل، وان مفتاح قضية المغرب الأقصى هي بين يدي السلطان محمد

1- خيثر عزيز: " قضايا في الحركة الوطنية، من خلال تشريعية القضايا الاسلامية " 1954-1955-1956 "، دار الخليل، الجزائر، (ب، ت)، صص 109-111

2- عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، صص 363

3- أبي محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، ص08، ع342، 09 ربيع الثاني 1375هـ/ 25 نوفمبر 1955م، ص04

الخامس، هذا وقد بعثت الجمعية بتهنئة عن كل الشعب الجزائري لجلالة أمير المؤمنين جاء فيها: " أن الشعب الجزائري كأشقائه الشعوب العربية، يحمد الله أن أظهر لعباده ما طبعكم عليه من ملازمة الحق والصبر في مواطن الضيم، وإن فرج الكربة عن الشعب المغربي النبيل بعودتكم إلى تحمل الامانة ... وأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إذ تتقدم اليكم وإلى الشعب المغربي بخالص التهئة، تترجم الموجة القوية من السرور التي غمرت الشعب الجزائري حين علم إن الحكم الظالم قد رفع عنكم وأن الله قد مكنكم من مواصلة قيادتكم للشعب المراكشي... وتقبلوا منا عميق الاحترام وخالص الولاء"<sup>1</sup>.

ونظرا للمكانة التي كان يتمتع بها الملك " محمد الخامس " عند جمعية العلماء المسلمين خاصة رئيسها الشيخ " البشير الابراهيمي "<sup>2</sup>، لم تكتفي الجمعية بإرسال التهئة بل أنها قامت بأرسال وفد نحو المغرب الاقصى من أجل تهئة السلطان بسلامة عودته إلى وطنه وعرشه، وقد قدم الوفد الذي حضى باستقبال خاص من جلالة الملك شكر وولاء وتقدير حيث عبرت من خلاله على " كاهل الاجلال والاحترام والامتنان العميق لما حباه وفدها من عطف سام إذ افتتح به سلسلة مقابلاته السامية، وقدمه على سائر الوفود "<sup>3</sup>، واعتبرت جمعية العلماء أن هذه العناية من الملك دليل واضح على تقديره للمجهودات التي تبذلها الجمعية في سبيل العروبة والإسلام والوطن المغربي المشترك.

كما كتب " علي مرحوم " على " جريدة البصائر " مقالا نوه فيه بعودة السلطان محمد الخامس، حيث أوضح أن عودته إلى وطنه هو عهد جديد يقرر فيه بوضوح الطريق الذي يفضي به إلى تحقيق

1- العربي التبسي: " التهئة المرفوعة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "، البصائر، س03، ع343، المصدر السابق، ص01

2- كان الابراهيمي شديد الاعجاب بي شخصية الملك محمد الخامس نظرا لما كان يقوم به خدمة لدينه ودفاعا عن وطنه، حيث يؤكد الابراهيمي " ان النتيجة التي انتهت اليها الدراسة واطمأن له الوجدان والعيان في هذا الملك العظيم حقا هي أنه مسلم صحيح الاسلام مؤمن متين الايمان سلفي العقيدة والتعبد بمجدد مصلح في الدين والدنيا واسع الاطلاع على احوال زمانه ... يعمل لشعبه دائما ويعمل لنفسه قليلا هذه الخصال هي سر عظمته عندنا وهي سر حبنا إياه وإعجابنا به وانتصارنا له..."

للمزيد ينظر: محمد البشير الابراهيمي: آثار، ج02، المصدر السابق، ص ص 670-671

3- ينظر نص التهئة في الملحق رقم: 12، ص225

السيادة الكاملة، وأن الامتحان الذي مره أسس له دعائم شعبية راسخة من المحبة والاخلاص، وأن هذه العودة السلطانية السعيدة هي بداية الجلاء، " لغياب الظلم الاستعماري... وبزوغ فجر الحرية والعدالة واسترجاع السيادة الكاملة، التي يطمح اليها أبناء المغرب العربي في كنف الوحدة الطبيعية، وتحت ظلال راية العروبة والإسلام... وهنيئاً لأبناء مراكش خاصة وأبناء المغرب العربي عامة بهذه الخطوة المباركة..."<sup>1</sup>.

ونشرت البصائر قصيدة " احمد سحنون " حول عودة " محمد الخامس " جاء فيها:

من المنفى إلى العرش	***	بمحض إرادة الشعب
ودانت قوّة الجيش	***	لقوة خالص الحبّ
ومن لم يعترف بالشعب	***	تسحقه رحى الحرب
فسر في موكب الاجماد	***	من مجد إلى مجد
وحطّم ما يعوقك	***	في طريق المجد من سد <sup>2</sup>

ويؤكد " أبو محمد " عبر " جريد البصائر " أن رجوع الملك كان عيد للمغرب والامة العربية والإسلامية باعتباره رمز للصدق والوفاء لشعبه والتضحية في سبيل وحدة ترابي بلاده، كما يقول " ابو محمد " أنه لما اعطيت له الكلمة لتمثيل جمعية العلماء " رأيت مالم أكن اظن أن الله يمكنني من رؤيته ... رأيت قسماً من بلادي المغربية يختطف حرته اختطافاً، ... وسمعته يهتف للحرية التي نالها ويشد بذكر استقلاله الذي تحصل عليه... كما حذر من الفخاخ المنصوبة في طريق الاستقلال، وأن الكفاح الحقيقي قد ابتداء اليوم"<sup>3</sup>، كانت جمعية العلماء تدرك أن هذه

1- علي مرحوم: " حول العودة السلطاني السعيدة "، البصائر، س 08، ع 343، المصدر السابق، ص 01

2- احمد سحنون: " من المنفى الى العرش "، البصائر، س08، ع351، 14 جمادي الثانية 1375 هـ / 27 جانفي 1956م، ص05، ينظر القصيدة في الملحق: رقم: 13، ص226

3- ابو محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س08، ع 344، 23 ربيع الثاني 1375هـ / 09 ديسمبر 1955م، ص

الحظة هي بداية النصر، لذا طلبت من الشعب المغربي الحذر كل الحذر من المناورات الاستعمارية التي قد تفسد هذا الانتصار وتعيق استقلال البلاد استقلالاً تاماً.

ولعل نظرة الجمعية لمستقبل المغرب الأقصى وعلاقته بالمستعمر قد تجسدت في رسالة التهئة التي بعث بها " الفضيل الورتلاني " إلى جلالة الملك " محمد الخامس " والتي حملت الكثير من المعاني الاخوية والقومية، مذكراً اياه بطباع المستعمرين، القائمة على المساومة ثم الغدر، وأنه لا يقبل إلا بالاستقلال التام الواضح المعالم، وأن وحدة المغرب قضية لا يمكن أن تتجزأ، والبقاء على عهد الكفاح المسلح إلى غاية نيل الحرية مع كافة الحقوق، ثم الاعتماد على الله على الله تعالى، ثم الشعب<sup>1</sup>.

ونظراً للتنسيق الكبير بين الملك " محمد الخامس " والحركة الوطنية المغربية، استمر الشعب المغربي في ثورته التي أصبحت أكثر تنظيماً ووسع نطاقاً، واتخذت صورة الحرب الحقيقية التي وصلت إلى عمق تواجد الحماية الفرنسية وهو ما جعل رجال الاوساط العسكرية الفرنسية والسياسية يعتبرونه خطر يهدد وجودهم، ولما سئل جلالة الملك عن هذه الثورة وأهدافها وطرق وضع حد لها اجاب قائلاً: " أن هذه الثورة لا يمكن التغلب عليها عسكرياً، إنما هي ستنتهي من عند نفسها عندما تعلم أن المغرب الأقصى قد حقق أهدافه القومية "<sup>2</sup>. وهذا ما يدل على أن جلالة الملك كان مدركاً بمكر وخداع رجال السياسة الاستعمارية، وأنه قد استفاد ربما من ما حدث في تونس من عملية نزع السلاح قبل الدخول في مفاوضات.

وبعد ما تم الاعلان عن استقلال المغرب الأقصى عن فرنسا، قام المكتب الدائم لجمعية العلماء بإرسال برقية إلى جلالة السلطان محمد الخامس ولحزبي الاستقلال والاتحاد المغربي للشغل، يهنئ فيها الشعب المغربي بهذا اليوم المجيد، ومما جاء فيها: " في اليوم السعيد الذي أعلن فيه دولة المغرب

1- الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، طبعة جديدة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م، ص 182

2- ابو محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س08، ع 352، 21 جماد الثانية 1375هـ / 03 فيفري 1956م، ص

بصفة محققة وألغيت فيه معاهدة الحماية الجائرة، ترفع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبارات التهاني المخلصة لجلالة السلطان المجاهد والشعب لمغربي الذي تحمل أعباء الكفاح المرير، وتترحم على أرواح الشهداء الأبرار، وترجو للمغرب الشقيق النمو والعظمة ولبقية أجزاء الشمال الأفريقي المناضلة الحرية والاستقلال والتحرر من أغلال الاستعمار نهائياً<sup>1</sup>.

وعليه فإن جمعية العلماء تابعت أحداث القضية المغربية خلال هذه المرحلة كموجهة ومحددة الاشقاء المغاربة من أجل الوصول إلى الاستقلال التام لبلادهم والتمسك بملكهم رمز سيادتهم كما ساهمت في فضح كل المخططات الاستعمارية معتبرة تحرير المغرب الأقصى فرصة لتحرير الجزائر.

### المبحث الثالث: موقف جمعية العلماء من شخصيات وطنية مغربية.

اعتبرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عملية التواصل بين رجال الحركة الوطنية المغاربية هي الركيزة الأساسية التي تحقق من خلالها افكارها وطموحها الوحدوي، كما أن هذا التواصل هو صلة وصل متميزة بين أبناء المغرب العربي، لذلك حاولت الجمعية أن تربط علاقات مع رجال الحركة الوطنية المغربية من أجل تجسيد فكرة التحرر من الاستعمار والحفاظ على الهوية التاريخية والحضارية للمغرب.

#### 1 - الشيخ محمد بن العربي العلوي.

ولد الشيخ محمد بن العربي العلوي في قرية " مدغرة " بتافيلات " جنوب المغرب عام 1880م، ثم أنتقل به والده إلى فاس للدراسة ودرس في جامع القوين على يد مجموعة من العلماء منهم الشيخ " محمد بن محمد كنون "، والشيخ " عبد السلام الهواري "، والشيخ " أبو شعيب الدكالي " الذي تآثر به كثيراً<sup>2</sup>، كما كان الشيخ محمد بن العربي العلوي متأثر بالحركة لسلفية التي غرس بذورها في المشرق

1- المكتب الدائم لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين: البصائر، س08، ع357، المصدر السابق، ص 03

2- محمد حجي: موسوعة أعلام المغرب، مج 09، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1996م، ص1384

كل من " جمال الدين الافغاني " و " محمد عبده " و " رشيد رضا " وذلك من خلال ما ينشرونه من مقالات ودراسات عن تخلف المجتمع الإسلامي وما كانوا يقترحونه من حلول للنهوض بالأمة الإسلامية، تولى الشيخ محمد بن العربي مهمة القاء الدروس بجامع القرويين وبعض مساجد مدينة فاس وكانت دروسه مميزة تستقطب عشرات الطلاب فكان ناصع الحجة طليق اللسان سريع الاستحضر<sup>1</sup>، وهذا ما جعل العلامة " محمد المختار السوسي " يصفه بأنه " موقظ الهمم"<sup>2</sup>.

وكان الشيخ لا يترك أية مناسبة تمر دون تسليط سياط حججه على كل من يداهن الاستعمار، ويسير في سياسته، وهو ما جعله يصل إلى فئة كبير من الشباب المتحمسين لبعث الروح الوطنية وفضح كل دسائس الاستعمار، وفي الوقت الذي بدأ تلامذته المتنورين يناقشون طرق الانتقال بدروس الشيخ إلى أرض الواقع، بتأسيس عدد من المدارس الحرة في ربوع المغرب الأقصى، أعلن عبد لكريم الخطابي الجهاد ضد الإسبان في شمال المغرب التي الهبت حماس المغاربة وقد كان محمد العربي العلوي من المتعاطفين مع هذه الثورة.

لقد أعجبت جمعية العلماء بشخصية هذا الرجل السلفي المجدد الذي يعتبر مؤسس السلفية الوطنية في المغرب الأقصى حيث جمع بين الدعوة السلفية ومقارعة الاستعمار واذنابه، فقال عنه محمد عابد الجابري: " كان الشيخ محمد بن العربي العلوي نموذجا للعالم السلفي المناضل المتفتح، لقد ظل يحمل فكرا نيرا يتطور مع تطور الفكر الوطني والنضال الشعبي في المغرب، سواء اثناء عهد الحماية أو خلال عهد الاستقلال"<sup>3</sup>،

1- محمد معروف القالي: " القرويين والصراعات السياسية في مغرب الحماية "، مجلة أمل البيضاوية، ع 02، 1992م، ص 77

2 - عبد الكرم غلاب: المرجع السابق، ص 261

3- أحمد السراج، " الفكر الفلسفي عند الشيخ محمد بالعربي"، ندوة الحركة السلفية في المغرب العربي، مركز الحسن الثاني للملتقيات الدولية، المغرب، ص ص 207 - 221

ونظرا لهذا المنهج السلفي الذي تميز به الشيخ محمد العربي في نضاله الذي جمع بين الدعوة إلى تطبيق المنهج السلف الصالح وانفتاحه على النضال الوطني المغربي، جعل الحركة الاصلاحية في الجزائر تشيد بعلمه وثقافته، ويؤكد ابن باديس أنه كان ينوي زيارته عام 1937م بمناسبة تأيينية الشيخ أبي شعيب الدكالي، غير أن السلطات الاستعمارية اعترضت سفره.

وقد عبر بن باديس عن هذه التصرفات القمعية التي يريد الاستعمار من ورائها قطع العلاقات بين علماء المغرب فكتب مقال في الشهاب تحت عنوان " الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الاخوان " ومما جاء فيه قوله: " لما مات الامام المصلح ... ابو شعيب الدكالي فخر الافارقة والمغرب الاقصى كان من أقل حقوقه علينا أن قامت جماعة من اخواننا المغاربة حفلة تأبين في اربعين ووفاته، ودعت صاحب هذه المجلة لحضور هذه الحفلة باسم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فلبى الدعوة ووجه للحكومة طلب رخصة سفر... فجاء الجواب بالمنع ... ما وسعنا إلا التخلف والاعتذار لإخواننا المغاربة. ثم الاحتجاج على هذه الحكومات الاستعمارية ... " <sup>1</sup>.

كما اعتبرت البصائر التي هي لسان حال جمعية العلماء، أن تاريخ الرجال وإشادة بخصالهم هو علم برع فيه مؤرخو الإسلام، لكن هذا العلم خمدت شعلته في العهد القريب، وتمنت إن تحي هذه النهضة الدائرة هذا النوع الجليل من تاريخ الرجال، وكتبت تشيد بخصال هذا المصلح تقول: " الاستاذ الاكبر الشيخ محمد بن العربي العلوي، أمام سلفي، وعالم مستقل واجتماعي جامع، وهو في نظرنا أحق برتبة الامام من كثير ممن خلع عليهم المؤرخون هذا اللقب، ونحن في

1 - عبد الحميد بن باديس: " الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الاخوان "، الشهاب، ج 07، مج 13، رجب 1356هـ / سبتمبر 1937م، ص 341



أخص الصفات التي تربطنا به وهي السلفية والاصلاح، تجاوز درجة الاعجاب به إلى الفخر والتعظيم"<sup>1</sup>.

ونظرا لمكانة هذا العالم المحدد لدى جمعية العلماء نجد البصائر حريصة على نقل ترجمة هذا الرجل ونشرها على صفحاتها، وهو ما جسده في اعادة نشر مقال علال الفاسي الذي نشره في جريدة الاخوان المسلمون تحت عنوان " عالم من أعلام النهضة الإسلامية " حيث ضمنه حياة هذا الرجل ونضاله وأكد فيه على الموقف العظيم الذي يعتبر مثالا من أمثلة التضحية وبذل الذات في سبيل حرية البلاد واستقلالها، ذلك كان إمام السلفية ابن العربي خير قدوة للشباب المراكشي يجمع كله على تقديسه واحترمه والبر به، وخير مرجع للوطنية المغربية في مواقفها ترجع لآرائه القيمة وافكاره النقية وتجاربه المفيدة و اشاراته الموفقة الرشيدة"<sup>2</sup>.

وعندما زار الشيخ " حمزة بكوشة " العضو الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال رحلته إلى المغرب في عام 1948م، حرص على زيارة الشيخ " محمد ابن العربي " هذا العالم السلفي المحدد حيث وصف هذه الزيارة وما لقيه من ترحاب في حضرة الشيخ محمد العربي قائلا: " ثم زرت علم المغرب العربي الاستاذ سيدي محمد بن العربي العلوي، وهو ذو سمة ووقار وشخصية جذابة مع غزارة في العلم ودقة الفهم وبلاغة التعبير وصدق التصوير... وهو إمام السلفيين بالمغرب وعليه تخرجت النخبة المفكرة من رجال العلم والادب والسياسة، وهو يجمع بين طموح الشباب وتجربة الشيخوخة... لقد ركنت نفسي اليه ركونا لا يكيف، ... وقد

1- علال الفاسي، " علم من أعلام النهضة الإسلامية "، البصائر، س03، ع30، 25 جمادي الأول 1367هـ/ 05 افريل 1948م، ص06

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص ص 06 - 07

كنت أسمع عن ابن العربي قبل رؤيته الكثير، ولكني لما رأيته وجدت الذي كنت أسمع قليلا من كثير... " <sup>1</sup>.

تميز الشيخ محمد ابن العربي بحبه لوطنه واخلاصه للملك محمد الخامس، فكان يدافع عن وحدة بلده وعن نضال الحركة الوطنية ويعتبر التواجد الاستعماري احتلال غاصب يجب محاربتة، وعندما قامت فرنسا بخلع الملك محمد الخامس وتنصيب بن عرفة طلبوا منه البيعة فرفض.

ولعل هذا الموقف جعل حمزة بكوشة العضو الاداري لجمعية العلماء ينشر صورته <sup>2</sup> سنة 1953م، في جريدة البصائر ويكتب عنه قائلا: " ... هو الرئيس الشرفي لجمعية العلماء بالمغرب الاقصى شديد في الحق تعرض من أجل ذلك في حياته لكثير من البخس والارهاق والتصييق، فلم يزد ذلك إلى ثباتا على ثبات، حيث يمثل العالم الرباني بمواقفه المحمودة المشهودة التي تذكرنا بسلف الامة من صلاح العلماء ... أولئك السلف الذين حفظوا الله في دينه فحفظهم، واجتباهم وورثة المرسلين حباهم، فخلفهم الصالح رجل العلم والعمل الشيخ " محمد بن العربي العلوي " ذلك الرجل الذي امره بيعة الامام الجديد بالمغرب كما بايع غيره من العلماء فرفض ... " <sup>3</sup>.

كل هذه المواقف جعلت للشيخ محمد ابن العربي العلوي مكانة مميزة عند جمعية العلماء المسلمين، ومنحته الرئيس الشرفي لها بالمغرب الاقصى <sup>4</sup>، نظرا لفكره الذي يصب في نفس الاتجاه الفكري والنضالي للجمعية.

<sup>1</sup> - حمزة بكوشة: " أربعون يوما في المغرب الاقصى "، البصائر، س02، ع31، 02 جمادى الثانية 1367هـ/ 12 افريل 1947م، ص03

<sup>2</sup> - ينظر: الملحق: رقم: 14، ص227

<sup>3</sup> - حمزة بكوشة: " فضيلة الشيخ محمد بن العربي العلوي "، البصائر، س06، ع240، 02 محرم 1373هـ/ 11 سبتمبر 1953م، ص03

<sup>4</sup> - قرار المجلس الاداري للجمعية الذي منح من خلاله لقب " رئيس شرفي " لجمعية العلماء لبعض العلماء في غير الجزائر، منهم محمد بن العربي العلوي " المغرب "، احمد بن محمد التيجاني " المغرب "، عبد العزيز جعيط " تونس "، عبد اللطيف دراز " مصر

## 2 - محمد خطاب الفرقاني:

يعتبر " محمد خطاب " من أصول جزائرية سافرت عائلته إلى المغرب هروبا من بطش الاستعمار الفرنسي نظرا لمواقفها الوطنية، مارس محمد خطاب مهن مختلفة فكان ثروة طائلة حتى صار من رجال الاعمال الكبار بالمغرب الاقصى وأصبح يطلق عليه ملك الفلاحة، وضع نفسه وماله في خدمة القضية الوطنية من أجل طرد المستعمر من شمال افريقيا، وذلك عن طريق الدعم المادي أو بناء المدارس والتكفل بالبعثات الطلابية في القيروان، وذلك بتقديم المنح وشراء الدور لهم، كما دعم الجمعيات بالخصوص جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وارتبط مع قادتها خاصة بن باديس والابراهيمى، كما لعب محمد خطاب دور كبير في إطلاق سراح الملك محمد الخامس بعد نفيه<sup>1</sup>.

نشرت " جريدة البصائر " أن " محمد خطاب " كان من الجزائريين الذين رفعوا رأس الجزائر، ومن ألقاء هذا لشمال الذين غرسوا الاخوة بين ابنائهم، وله في جمعية العلماء اعتقاد مصمم وصلة وثيقة متينة مرعية بأمام النهضة عبد الحميد بن باديس، فهي علاقة ممتدة حتى قبل تأسيس الجمعية، هذه العلاقة جعلت " محمد خطاب " يساهم في كل مشاريع الجمعية من جرائدها إلى صندوق الطلبة إلى مدرسة التربية والتعليم، ويؤكد الابراهيمى أنه في سنة 1946م قدم مساهمتين ماليتين للجمعية حيث المساهمة الاولى تصرف في ترقية التعليم بمدارس الجمعية وقدرها نصف مليون فرنك، والثانية تصرف باجتهاد الجمعية لمصلحة الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة وقدرها مائة الف فرنك<sup>2</sup>.

جاءت اهتمامات محمد خطاب تتماشى مع اهتمامات جمعية العلماء خاصة ما تعلق منها بالتعليم وفتح المدارس ووضع المناهج التعليمية ومتابعة شؤون البعثات العلمية في الخارج، فقام "

" محمد امين الحسيني " فلسطين "، عبد القادر المغربي " طرابلس الشام "، محمد بهجت البيطار " دمشق " محمد نصيف " الحجاز "، محمد تقي الدين الهلالي " بغداد "، مسعود الندوى " باكستان "، ينظر: البصائر، س04، ع172-173، 14 محرم 1371هـ / 15 اكتوبر 1951م، ص 08

1- الشروق اليومي: ع549، 21 اوت 2002م، ص06

2- البصائر: " السيد محمد خطاب الفرقاني "، البصائر، س01، ع04، 13 شوال 1366هـ / 29 اوت 1947م،

محمد خطاب " ببناء مدرسة في " الميلية " والتي تديرها الجمعية وعند زيارته لها عام 1946م رأى إنها لا تكفي لا بناء القرية، ففوضى إلى الجمعية إن تتولى توسيعها أو تجديدها من ماله الخاص، وتؤكد البصائر " أنها لا تمدح احد إلا حيث يكون المدح دعاية إلى حسن التأسي والافتداء، ولا تشي إلا على عمل يتصل بمبدئها الديني التعليمي أو يؤيده ولا تطرى إلا المناقب المذكورة بأمجاد الاوائل، الحية لمكارمهم وآثارهم في سبيل العلم والخير العام، واخونا السيد محمد الخطاب يجمع ذلك كله "1.

ويؤكد الشيخ الابراهيمى أن محمد خطاب مولوع بالإحسان إلى اهل العلم والعلماء والانفاق عليهم، " وقد ملكت عليه هذه الجهة هواه، وهام بها هيام المغرم المفتون، يفيض ذلك على لسانه وفي احاديثه الخاصة والعامة، وأن هذا الاتجاه منه لأصدق دليل على قوة التمييز، وحسن الاختيار لجوانب الخير التي يخصصها المحسنون بإحسانهم،... فلا يشك وطني صادق إن أنفع الاعمال لأمتنا الجاهلة هو التعليم والانقاذ من شر الامية، وأن ألف جائع تطعمهم، وألف عار تكسوهم، لا يغنون عن الامة غناء عشرة تلاميذ تعلمهم تعليما نافعا، وتربيتهم تربية صالحة "2.

كانت جمعية العلماء تبذل الجهد الكبير في نشر التعليم العربي عبر ربوع الوطن لأنها كانت تدرك إن محاربة الاستعمار والوصول إلى الاستقلال المنشود لا يكون إلى من طرف جيل متعلم ومتشبع بالوطني والقيم الدينية، لذا كان محمد خطاب يرى في جمعية العلماء هي أصدق الحركات القائمة بهذا الوطن في مجال تربية تعليم النشأ من البنين والبنات، لذلك أثر أن تكون تبرعاته للعلم والتعليم على يد الجمعية، ففي سنة 1949م قدم مبالغ مضاعفة عن السنة الماضية حيث إنه صرف إلى معهد بن باديس الف فرنك، كما صرف لمدرسته في " الميلية " مائتي الف فرنك، ولسكن الطلبة في تونس

1- البصائر: " السيد محمد خطاب الفرقاني "، البصائر، س01، ع04، المصدر السابق، ص03

2- محمد البشير الابراهيمى: عيون البصائر، المصدر السابق، ص571

مائة وتسعين الف فرنك، ومدرسة الفلاح في وهران خمسين الف فرنك، وجريدة البصائر مائة الف فرنك، كل هذه المصاريف كانت جمعية العلماء هي التي تشرف على توزيعها<sup>1</sup>.

يؤكد الشيخ الابراهيمي أن محمد خطاب رجل نادر في عطائه وإنفاقه على اهل وطلبة العلم، فوجود رجل مثله في مجتمع يكون حجة له وحجة عليه، " وقد وجد في زمن تأكدت فيه حقوق المجتمع على علمائه و أغنيائه، وأشقى الامم أمة يجبن علماؤها، ويبجل أغنياؤها، وأشقى منها أمة تغلط في موازين الرجال، وتضل عنها مواقعها، وما يضلها عنهم، وما يضلهم عنها إلا المجرمون... ونحن ممن لا يجازف بكلمة الوطنية، ولا يعث بها، فيضعها في غير مواضعها، ... فالوطني كل الوطني هو الذي ينفع وطنه بعمل، وأبناء وطنه بعلم، ... وهذا المتمول الذي يضع ماله في قطعة أرض يحفظها ويحسن استغلالها فينتفع وينفع أبناء جنسه... وطني من الطراز الاول "<sup>2</sup>.

ونظرا للدور الكبير الذي لعبه معهد بن باديس في تكوين الطلبة والمعلمين وتقوية مداركهم وغرس الوطنية في نفوسهم، فقد خصه محمد خطاب بقسط وافر من ماله، فكان يفتخر بهذا المعهد وبالذور التعليمي الذي يقدمه لأبناء الوطن، ففي زيارته له في جوان 1949م طاف بأقسام المعهد، ورأى بعينه بعض مواقع احسانه، وتفاوض مع الاستاذ المدير في شؤون المعهد وحاضره ومستقبله... وخرج الزائر الكريم مزهوا فخورا بأن يكون لوطنه ولقومه من حصون العلم مثل هذا الحصن، وأن تكون له يد في وضع أحجاره وتعمير حجراته... "<sup>3</sup>.

وعندما حل بالميلية سنة 1949م كتبت عنه البصائر واصفة اياه بالابن البار لوطنه، حيث وجد استقبال حار من طرف السكان في مدخل المدينة، اين كان يرافقه في هذه الزيارة رئيس جمعية العلماء

1- البصائر: " محمد خطاب "، البصائر، س02، ع86، 15 رمضان 1368هـ / 11 جويلية 1949م، ص 02

2- محمد البشير الابراهيمي : عيون البصائر، المصدر السابق، ص ص 572- 573

3- البصائر: " محمد خطاب الفرقاني "، البصائر، س02، ع90، 12 ذي القعدة 1368هـ / 05 سبتمبر 1949م،

الشيخ البشير الابراهيمي، حيث قام بزيارة المدرسة وطاف بها وبسكنى الطلبة، وكله سرور لما رأى من اقبال الطلبة على التعليم وكانت المدرسة مكتظة عن آخرها، تأكد محمد خطاب أن جهوده وجهود جمعية العلماء هي في الطريق الصحيح والذي سوف يقضي عن تلك السياسة الاستعمارية التجهيلية التي كان الاستعمار ينوي بها القضاء على مقومات الشخصية المغاربية من دين ولغة وتاريخ مشترك.

لم تتوقف مساعدات محمد خطاب عند حد التعليم وبناء المدارس والإنفاق على الطلبة، بل امتدت إلى تمويل الثورة الجزائرية، حيث وضع ضيعاه الفلاحية في المغرب الأقصى في خدمة الثورة والتي تحولت إلى مصانع للأسلحة، ومن صور الدعم المادي للثورة أنه استطاع تحويل مركزي " كبداني " و " زغنغن " أين توجد كميات معتبرة من المتفجرات ووضعها تحت تصرف جيش التحرير الوطني، وحسب شهادة " فاروق بن عطية " فإن محمد خطاب كان يستعمل جميع الحيل لإيصال الاموال إلى البنوك العالمية خاصة السويسرية من أجل استثمارها في شراء الاسلحة للثورة الجزائرية ، وكانت فدرالية جبهة التحري بفرنسا هي من تقوم بتحويل مبالغ معتبرة من حسابه الخاص إلى باريس بمساعدة بعض موظفي البنوك، ثم تحول إلى البنك الاقتصادي العربي ومن ثمة تصبغ هذه الاموال جاهزة للاستعمال في صالح جبهة التحرير الوطني<sup>1</sup>.

كانت للرجل محمد خطاب خصال عديدة امتدت إلى كل رجال الحركة الوطنية المخلصين، فكان يرافق بوصوف لشراء الاسلحة من روما وجنيف وسويسرا وألمانيا، حتى أصبح يذكر عند المسؤولين بأن كل طلقة وراءها محمد خطاب وهذا بسبب المساعدات المالية التي كانت تتلقاها جبهة التحرير من هذا الرجل، وقد قال عنه السلطان المغربي محمد الخامس " عندما أرى سي خطاب في القصر أعرف مباشرة إنه جاء من أجل الثورة الجزائرية "<sup>2</sup>. كما حول محمد خطاب بيته بالرباط

<sup>1</sup> - Farouk Benatia, **Si Mohamed Khattab, Precurseur du Maghreb**. O.P.U, Alger 1991, P103

<sup>2</sup> - محمد يعيش: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية، وثورة الؤل نوفمبر، 1930-1962م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص333

إلى صندوق بريد يتلقى المراسلات الدولية من أجل دعم الثورة الجزائرية بالخصوص المنظمات الإنسانية العالمية.

وهذه العلاقات الوثيقة بالجمعية والمساهمات المادية المتواصلة جعل المجلس الاداري الذي انعقد في 3 و4/10/1951 يقرر منحه لقب عضو شرفي للجمعية، وتقديم شهادة ممضاة من رئيس الجمعية للسيد محمد خطاب إلى جانب مجموعة أخرى " عباس التركي "، " محمد بن الباي "، " الحاج حموش كرماني "، " الحاج محمد بوزيان النجار "، لأن كل واحد من هؤلاء الخمسة انفق من ماله الملايين على العلم والدين، وانفق من ووقته وجاهه عليهما مالا يقوم بالمال<sup>1</sup>.

### 3- علال الفاسي:

يعتبر علال الفاسي من الوطنيين المغاربة الذين تأثروا بظهور الحركة الاصلاحية في المغرب العربي، حيث كان في اتصال وثيق برجال الحركة الاصلاحية في الجزائر، حيث بدأ في نشري افكاره وتوجهاته الاصلاحية مبكرا على جريدة الشهاب التي كان يصدرها عبد الحميد بن باديس، وقد نشر قصيدة تحت عنوان " وحسرتاه "، كما نشر قصيدة أخرى تحت عنوان " سيعرفني قومي " حيث نالت هذه القصائد اعجاب عبد الحميد بن باديس<sup>2</sup>، ولقبه حينها " بالشاعر الحماسي "

ساهم علال الفاسي مبكرا في نشر الوعي القومي الوطني عن طريق تأسيس المدارس والجمعيات الوطنية التي تعمل على غرس القيم الدينية الصحيحة<sup>3</sup>، ونظرا للسياسة الاستعمارية التي حاولت القضاء على الهوية والوطنية المغربية من دين ولغة وتاريخ، خاصة بعد إن اصدرت السلطات الفرنسية

<sup>1</sup> - محمد خطاب: البصائر، ع172/173، المصدر السابق، ص09

<sup>2</sup> - محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، ( د، ط)، ج02، موفم للنشر، الجزائر 2008م، ص209

<sup>3</sup> - عبد الحميد المرينسي: الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، تقدم: عبد الكريم

غلاب، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب الاقصى 1978م، ص33

الظهير البربري عام 1930م<sup>1</sup>، بادر علال الفاسي إلى تأسيس أول تنظيم حزبي سري يوم 23 غشت 1930م، وهو التنظيم الذي سيطلق عليه " بكتلة العمل الوطني " سنة 1934م<sup>2</sup>.

كان علال الفاسي يمتلك شخصية قيادية اهلته لقيادة الحركة الوطنية المغربية، كما ساهمت شخصيته في بلورة النضال المغربي المشترك من خلال مكتب المغرب العربي، ولجنة تحرير المغرب العربي أين سينسج علاقات مباشرة مع رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكان دائما ينوه بالمجهودات التي تبذلها الجمعية من أجل الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للجزائر وشمال افريقي. حيث يقول: " كان لها أثر فعال في تنوير الرأي العام الإسلامي بالجزائر ونشر الثقافة العربية في سائر الأوساط زيادة على بعثها للوعي العربي في نفوس ثلة كبيرة من أنصارها العديدين... نؤكد بأن العقيدة الحق التي يحملها الشيخ بن باديس هي ضرورة استقلال الجزائر عن الحكم الفرنسي... " <sup>3</sup>.

كانت فلسفة علال الفاسي في نضاله الوطني لصالح قضية بلاده متقاربة مع فلسفة جمعية العلماء، حيث تميز نضال كل منهما بطول النفس والاهتمام بتحرير العقل من البدع والخرافات التي غرسها الاستعمار ثم التمسك بوحدة النضال من أجل الوصول إلى الاستقلال، حيث كان الطرفان يؤمنان بأن مصير شمال افريقيا لا يمكن أن يكون تابعا للاحتلال مهما كلف ذلك الشعب المغربي من تضحيات. وكان علال الفاسي دائما يوجه الحركة الوطنية في المغرب الأقصى إلى توحيد الصف.

وكان هذا المبدأ محل إعجاب وتقدير جمعية العلماء حيث أكدت في ردها على بعض الذين اتهموها بميوها لحزب الاستقلال وزعيمه علال الفاسي بقولها: " إننا نخوض حربا استعمارية طاحنة و لا نتدخل في الخصوصيات الداخلية للأحزاب، فلأننا رأينا كل القوات الاستعمارية قد تألبت

1- Mohamed El Alam, Allal elfassi Patriarche du Nationalisme Marocain, Arrissala, Rabat, Maroc, 1972, pp, 61- 63

2- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية... المصدر السابق، ص 179

3- المصدر نفسه، ص 17- 18



ضده وجاهرت بعدوانه واضطهاد أفرادها، ولو أن حلقات الاستعمار استدارت حول رقاب رجال حزب الشورى والاستقلال لوجدونا إلى جانبهم"<sup>1</sup>.

وقد تضافرت جهود علال الفاسي وجمعية العلماء على إبراز وجه النضال الحقيقي ضد المستعمر بمختلف مظاهره السياسية والثقافية والاجتماعية، وذلك بعنايتهما بيث الوعي في صفوف الشعب وتحقيق الانتماء والوحدة الوطنية، والعمل على زرع فكرة الاستقلال والتخلص من الاستعمار، وكانت هذه كلها عوامل مشتركة عززت اواصر الترابط بين علال الفاسي وجمعية العلماء. وقد أشادت الجمعية بموقفه من القضية الفلسطينية التي هي قضية كل المسلمين، حيث قدم دعم معنوي من خلال توجيه المغاربة نحو المشاركة في الحرب؛ وقد صرح قائلاً: " إن المغرب يتمنى لو وجد السبيل للمشاركة مع إخوانه العرب والمسلمين في الكفاح من أجل فلسطين"<sup>2</sup>، كما عارض بشدة مسألة هجرة اليهود نحو فلسطين<sup>3</sup>.

كانت مواقف علال الفاسي من الاستعمار لا تختلف مهما اختلف الزما والمكان، ويجب التخلص منه، لذا كان يناصر كل حركات التحرر العالمية، فقد وجه بسم حزب الاستقلال احتجاج للحكومة الاستعمارية على استعمال الجيوش المغربية في الهند الصينية، وعبر للشعب الفيتنامي عن كامل عطفه في الكفاح الذي يقوم به من أجل تحريره<sup>4</sup>.

ومن هذه المنطلقات كانت العلاقة بين علال الفاسي وجمعية العلماء علاقة مبدأ، فكانت جمعية العلماء تنظر إليه على أنه من رجال الحركة الوطنية المغربية الذين يدافعون على وحدة النضال ضد الاستعمار من أجل استقلال المغرب، كما أن كفاحه كان أيضاً ضد الجهل والبدع والخرافات وهو المنهج الذي كانت الجمعية تدافع من أجله.

1- ابو محمد : " في الشمال الإفريقي "، البصائر، س04، ع 145، المصدر السابق، ص06

2- حميدي أبوبكر الصديق: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلاقتها بالعالم العربي 1947-1956م، طبعة

خاصة، دار المتعلم للنشر والتوزيع، الجزائر 2015م، ص82

3- المرجع نفسه؛

4- احمد بالفريج: "بلاغ من المجلس الأعلى لحزب الاستقلال"، البصائر، س01، ع50، المصدر السابق، ص08

وعليه فإن جمعية العلماء قد تفاعلت مع قضية المغرب الأقصى، واعتبرتها قضية لا تختلف عن القضية الجزائرية لما يربط البلدين من روابط تاريخية ودينية، ففضحت السياسة الاستعمارية التي أرادت أن تمزق الكيان الداخلي للمغرب الأقصى، كما شجعت الحركة الوطنية في نضالها داعية أيا هم بالتماسك ووحدة الصف، كما دعت الشعب المغربي إلى الالتفاف حول ملكهم محمد الخامس الذي اعتبرته من الملوك المخلصين الصادقين لوطنهم وشعبهم، مؤكدة على أن نضال المغرب الأقصى هو من نضال المغرب العربي، مبرزة الدور الكبير الذي قام به بعض الوطنيين المغاربة في سبيل تمتين أواصر التواصل بين جمعية العلماء والمغرب الأقصى.

الختامة

لقد توصلنا من خلال بحثنا " موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي " إلى الاستنتاجات التالية:

1\_ ظل المغرب العربي طول فترة نضاله المشترك تواقا للحفاظ على وحدته الجغرافية وعلاقاته الحضارية وقد تحقق له ذلك لفترات من التاريخ خاصة لحظة دخوله تحت راية الإسلام حيث حقق وحدته الروحية وارتباطه بالمشرق وأصبح جزءا لا يتجزأ من دار الإسلام تأكيدا على واجب الانتماء للأمة الإسلامية والخلافة.

2\_ بقي هذا الترابط والتلاحم المغاربي مستمرا إلى أن تعرضت المنطقة للهجمة الاستعمارية التي حاولت العبث بمقوماتها الحضارية والبشرية والجغرافية وذلك منذ القرن 19م ومطلع القرن 20م غير أن هذا التحدي الاستعماري زاد من تماسك أهالي المنطقة وتضامنهم أكثر من ذي قبل.

3\_ في ظل هذا التحدي الاستعماري الذي حل بأقطار المغرب العربي (تونس- ليبيا- الجزائر- المغرب الأقصى)، انبعثت الحركة الاصلاحية في الجزائر ممثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ثلاثينات القرن العشرين، والتي خاضة ثورة ثقافية ومعرفية نشرت الوعي واليقظة أدت إلى تحولات مفاهيمية عميقة لمفهوم الظاهرة الاستعمارية، ولم تنكش على نفسها وقضيتها الداخلية في الجزائر، بل تعدى اهتمامها الى قضايا الأمة الاسلامية وعلى رأسها قضايا المغرب العربي التي كانت تشاركها ويلات الاستعمار، فعمقت صلتها بالوطنيين المغاربة وساهمت في النضال المغاربي المشترك فقد دافعت عن الدين واللغة والتعليم، وكل ما يرمز إلى الشخصية المغربية في بعدها العربي والإسلامي.

4\_ اعتمدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مقومات الشخصية للامة المغاربية من لغة ودين وتاريخ مشترك، واعتبرتهم المحصن الاساسي لمواجهة سياسة التفرقة التي تبنتها الادارة الاستعمارية في المغرب العربي كالسياسة البربرية وسياسة التنصير والادماج والتجنيس.

5\_ ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بشكل كبير في طرح فلسفة جديدة لمحاربة الظاهرة الاستعمارية عبر اقطار المغرب العربي، تنطلق اساسا من تحرر الفرد من قيود الجهل والضعف والذل

وبنائته لصالح الجماعة ورفع مستواه الفكري والسياسي والتربوي، كما ساهمت في تحسيس شعوب المغرب العربي بضرورة وحدة المعركة التحررية ضد التواجد الاستعماري وعدم الاستسلام الى غاية الاستقلال التام لكل اقطار المغرب العربي.

6- تفاعلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقضايا تونس وكان هذا التفاعل وثيق ومتجانس بين البلدين مما جعل الجمعية تتبنى مواقف من السياسة الاستعمارية في تونس والوقوف الى جانب الوطنيين التونسيين فقامت بحشد اعلامي كبير ساهمت من خلاله كسب تأييد الرأي العام العربي والاسلامي للقضية التونسية، كما دعت الحركة الوطنية التونسية الى التكتل ونبذ كل الخلافات والوقوف صفا واحدا امام الاستعمار.

7- أبدت جمعية العلماء استماتة كبيرة في الدفاع عن رموز الحركة الوطنية التونسية مثل المنصف باي وصالح بن يوسف وفرحات حشاد، كما أنها لم تتأخر في الوقوف الى جانب لحبيب بورقيبة \_ رغم انتقادها لسياسته \_ عندما اعتقلته السلطات الاستعمارية. وهما يدل على أن الجمعية كانت تتخذ مواقفها انطلاقا من إيمانها اثابت بأن العدو المشترك لكل المغرب العربي هو الاستعمار وأن الشعب المغاربي مهما اختلفت وسائل نضاله فان قضيته واحدة وهي انتزاع الاستقلال.

8- اعتبرت جمعية العلماء المسلمين وقوفها مع القضية التونسية جزء لا يتجزأ من نضالها ضد الاستعمار فلم تدخر اي جهد في فضح الممارسات الفرنسية امام الراي العام العالمي مشددة على ضرورة استقلال تونس استقلالا تاما غير مشروط.

9- عمقت جمعية العلماء المسلمين فكرة الاخوة العربية الاسلامية في تعاملها مع القضية الليبية بعد أن نجح الاستعمار الايطالي في استغلال رجال الدين لخدمة اغراضه الاستعمارية فوجهت لهم الجمعية نقدا لاذعا وحذرت الشعب الليبي من هؤلاء المتعاملين مع المستعمر معتبرة اياهم بالعملاء والخونة لقضية وطنهم، كما أشادت الجمعية بجهد عمر المختار الذي اعتبرته واحدا من رجال الجهاد في المغرب العربي داعية الشعب الليبي الى الاقتداء به والسير على نهجه حت يتحقق الاستقلال التام لليبيا.

10- ظلت جمعية العلماء المسلمين تندد بالسياسة الاستعمارية الفاشيستيّة التي انتهجها الطليان في ليبيا وبنيت خطورتها على وحدة التراب الليبي، فطالبت الشعوب العربية والاسلامية بالوقوف الى جانب اشقائهم الطرابلسيين، وطالبت بجلاء الاستعمار عن التراب الليبي، وفضحت الممارسات الفاشيستيّة لدى المنظمات الدولية حول ما يحاك من مشروع تقسيم ليبيا بين القوى الاستعمارية.

11- شكلت جمعية العلماء رأياً عاماً مسانداً لكل القوى الوطنية الليبية التي كانت ترفض الحلول الجزئية وتمسك بوحدة ليبيا بأقاليمها الثلاثة، كما رحبت الجمعية بكل القرارات الائمة القاضية باستقلال ليبيا استقلالاً تاماً، ودعت الليبيين الى الالتفاف حول دعوة محمد ادريس السنوسي ملكا للبلاد من اجل تفويت الفرصة على القوى الاستعمارية وسياستها التقسيمية.

12- ظلت جمعية العلماء تتابع قضايا ليبيا بعد استقلالها وتقدم النصح للحكام بان يجتهدوا في الحفاظ على وحدة البلاد، باعتبار أن هذا الاستقلال هو دعم لكل الحركات التحررية في كل من تونس والجزائر والمغرب الاقصى.

13- ربطت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين علاقات متينة مع علماء ورجال الحركة الوطنية بالمغرب الاقصى، فقد تابعت جمعية العلماء القضية المغربية باهتمام بالغ موجهة انتقاداتها للسياسة الاستعمارية الوحشية التي كان يمارسها الاستعمار على الشعب المغربي، كما ظلت الجمعية تدعو زعماء الحركة الوطنية الى توحيد مواقفها والوقوف صفا واحدا امام الاستعمار.

14- أدركت الجمعية أن استمرار وحدة النضال بالمغرب الاقصى يتطلب التفاف الشعب المغربي حول شخصية وطنية ودينية، فدعتهم الى التمسك بملكهم محمد الخامس وجعلت من يومي نفيه قضية وطنية ذكرت المغاربة من خلالها بخصال الملك محمد الخامس ووفائه للقضية المغربية، كما ناهضت جمعية العلماء السياسة الفرنسية الرامية الى احداث فتنة بين الشعب والقصر، فراسلت جامعت الدول العربية وخاطبت الحكومة الفرنسية ولم تعترف بالملك المنصب وظلت متمسكة بالملك محمد الخامس ملكا للعرش المغربي.

إن تفاعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع مختلف قضايا المغرب العربي كان نابعا من ايمانها القوي بانتمائها الحضاري والتاريخي لهذه الامة العربية الاسلامية، والتي اراد الاستعمار تمزيقها وتشتيتها حتى يتمكن من ابقائها تحت سيطرته وسياسته.

الملاحق



**إلى وزراء الدول الخمس**

هذه برقية أرسلت إلى كل واحد من وزراء خارجية الدول الخمس: إنكلترا، أمريكا، روسيا، الصين، فرنسا.  
بمناسبة إجتماعكم للنظر في مصير الشعوب، وأمامكم الهدف المثالي الذي هو دعاء سلام عام، تشعر به الأمم قاطبة، تذكر جبهة الدفاع عن شمالي إفريقيا، مؤتمر الموقر، بأن في شمال إفريقيا: تونس، الجزائر، ومراكش - نحو ثلاثين مليون من العرب، سيشاركونكم في بناء السلام العام متى ساعدتموهم على التخلص من الإستعمار الجائر، وأصبحوا يريدون شؤونهم السياسية بأيديهم.  
رصب سنة 1365 هـ.

**إلى جلالة ملك شرق الأردن**

جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا الشمالية، ترجو معاليكم، رفع تهانيتها باسم ثلاثين مليوناً لصاحب الجلالة الملك عبد الله، راجية منه عطفاً سريعاً على إخوانه في هذه البلاد، المهددين بالإنسلاخ من القومية العربية.

**إلى جلالة سلطان مراكش**

حضرة صاحب الجلالة. مولاي محمد سلطان مراكش:  
جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، تقدم لكم عظيم الإحترام، وهي تقدر الظروف التي دعت لجلالتكم، لزيارة فرنسا في هذه الأوقات التي يتجه فيها العالم العربي، إلى الإحتفاظ بكيانه القومي والمالي، حق قدرها، وتعتقد أن جلالتكم ستنتهزون الفرصة، وتطالبون باستقلال مراكش حتى تتمتع بحريتها، ويمكنها أن تسير في حياتها السياسية والثقافية، والإقتصادية، مع الدول العظيمة جنباً لجنب.  
جمادى الآخرة سنة 1365.

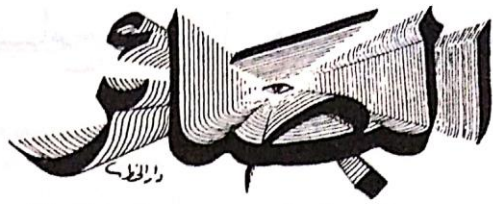
**إلى رئيس المجلس الإستشاري الفرنسي**

سعادة رئيس المجلس الإستشاري... باريس  
بمناسبة ما تقرر من مناقشة قضية إفريقيا الشمالية، في المجلس يوم 3 يونيو، وما بعده. ترجو جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية تبليغ حضرات أعضاء المجلس ما يأتي:

<sup>1</sup> - الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص 282.

المدير المسؤول  
وصاحب الامتياز  
ورئيس التحرير  
عنوان البرية ١٢ نهج بومبي  
رقسم الهاتف ٢٧٨-١٧  
الحساب الجاري ٥٣٩-٧٣  
البريد التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »  
Journal hebdomadaire  
Directeur-Gérant: TALEB BACHIR  
12, Rue Pompée - ALGER  
Téléph. : 278-17  
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124



ملك جمعية العلماء ولسان صاليتها  
شعارها العروبة والانسان

بصائر  
احتمال القمر احسن  
من احتمال الذل. لأن  
الصبر على القمر قناعة.  
والصبر على الذل ضراوة.

يوم الاثنين ١٠ ذو القعدة عام ١٣٦٧ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٣ سبتمبر سنة ١٩٤٨ م

## دمعة على المنصف

بقلم محمد البشير الابراهيمى

بمنز على هذا القلم الذى بكاد لا  
يجب مناده ، ولا تنقطع من القريحة  
أمداده ، أن نصاب تونس العزيزة في  
مناط أمها ، بل في نياط قلبها ، فلا  
يسمع له جرس ، ولا يصير بكلمة على  
طرس .

بمنز على هذا القلم الذى براه الباري  
لينضح العسل المنصف للمقسطين ،  
ويطفئ الصاب والحظوظ للقاسطين ،  
ويرسل الحمم مدرارا على المستعمرين  
- أن تنتهي مظلمة المنصف الى غايتها  
الشفاء من موت الغربة ، ومهانة  
الأسر ، وتعتت الاستعمار ، فلا يشنها  
شعراء على التنت والتنتين .

بمنز على هذا القلم الذى شد الحق  
أزده ، وسدد المنطق رمايته ، أن يموت  
المنصف غريبا ، مظلوما ، مملوبا  
التاج ، فلا يفت كلمة تبعت الشجى  
وتنير الشجن ، وتحل عقدة الرواية .

بمنز على هذا القلم أن يصرخ الناس  
لموت المنصف فلا يجرى ، وأن يتوب  
الداعى يجرى الشؤون فلا يجرى ، وأن  
تطير نفس تونس الولهانة شعاعا فلا  
ينقسم شظايا ، وأن يجب حق الجدار  
فلا يكون أول الناهضين بفرسه .

بمنز على هذا القلم أن تنقف به  
الأقدار موقف السيف من يد الجبان ،

وأن يقعد من ورائه كلال الذهن ،  
وجود القريحة ، وفتور الأعصاب  
حالات بينه وبين القيام بالواجب .  
\* \* \*

لو مات المنصف بالأغواط ،  
لطاق الجزائر بجنانه عدة أشواط ،  
ولذهبت فيه مذهب العرب في ذات  
انواط ، ولنسلته بالعبرات المسفوحة ،  
وكفته بألفاف القلوب ، ودفنته في  
مستقر العقيدة والواجب من نفوسها .  
ولو مات بتنس لتاهت فخرا على  
التفود ، وباهت بيوم موته أيامها في  
عابرات العصور ، وحت بهذه النقبة  
جميع ما وسماها به الشعراء من شين ،  
ووصموها به من نقص .

ولو مات بأية بقعة من أرض  
الجزائر لكانت هسى تونس نفضرة  
واخضرارا ، ولا كسبت الجزائر  
بجميع أقطارها شرقا من مات ميتة  
الشرف فيها ، واقتبت معاني عالية  
من القداء والنضحية بعد عهدنا بتلها ،  
ولفتمتها نفضة ساطعة من عز الامارة  
حرمتها الأنوف الشم من أبنائها منذ  
أيام عبد القادر ، ولتسمت نقمة  
ساحرة عطلت أذانها منها من عهد  
عهيد .

اي والله ، لو مات المنصف في  
الجزائر مات في وطنه ، وبين أهله ،  
وفي أمة ودية منتمشة للرز والسيادة ،  
مستشفة الى حيث تنقطع علائق  
الطموح ، لا يقل تقديرها للمظما .  
أمثال الفقيده عن تقدير أختها تونس  
لهم ، ولا يقصر فهمها لماني العظمة  
في الرجال عن فهم أختها تونس لها ،  
ولكنه مات . بسو . في دار غير داره  
وطون غير وطنه ، وناس غير ناسه لم  
يستشق مع حشرجة الموت نفسا من  
أنفاس وطنه العزيز ، الذى لقي الأذى  
في سبيله ، الى أن مات في سبيله ، ولم  
يكتمل عند اغماضة الموت بتظنر من  
تلك المناظر التى كانت هوى قلبه ،  
وشغل خواطره ، وصباية نفسه ، ولم  
يتجرع مع غصة الموت نطفة من ذلك  
الماء الذى كان يحى حوضه ، ويحرم  
على المكدرين حوضه .

وما زالت الموارد ، للحنوف موارد!  
وما زالت الدنيا ، نحلى المنايا ! وما  
زالت الأوطان ، محساجة الى هذا  
النوع السامى من الهمم والعزائم ،  
والى هذا الطراز العالى من الرجال ،  
والى هذا النوع اللطيف من أنواع  
الموت ! والى هذه الدماء الزكية التى  
تتمب حمراء كالحرية ! نقيصة كمعقدة  
الحق ! وتجري فتكسح ما في نفوس  
الأمم من خور وقسولة .

ان موت المظما ، حياة لأهمهم ،  
فان كانت في الغربة زادت جلالا ،  
فان كانت نتيجة للظلم زادت جمالا  
فان كانت في سبيل الوطن كانت  
جلالا وجمالا ، فان صحبها سلب المز  
والملك كانت حلية وكسالا . وكل  
ذلك اجتمع في موت المنصف .

مات نابليون غريبا في جزيرة  
القديسة . هيلانة ، ونابليون ممن  
زادوا في تاريخ فرنسا صحائف بيضاء  
وفي مجدها الحربى أساطين رقيقة : فما  
كانت موته الغريبة تلمة في فرنسا ،  
لأنه مات وفرنسا بيد الفرنسيين .  
ومات عبد الحميد أسيرا في سجنه -  
وعبد الحميد أكثر أسماء الخلفاء سيرودة  
على الأنفواء - فما بكت عليه النساء  
والأرض ، لأنه مات وتركيا بيد  
الأتراك .

ومات غيرهما من الملوك والمظما  
في غربة وظلم فكان من ورائهم ما  
يخفف الفجعة فيهم ، ويلاطم ببعض  
العزاء ما تصدع بوجتهم .

ولكن ... ولكن موت المنصف في  
قرية ثائية من قرى فرنسا غريبا عن  
وطنه وأمة مظلوما في عرشه وملكه ،  
مسلوب التاج ، وغفور الذمام - مصيبة  
يزيد في منهاها الشنيع معنى وهو :  
(البقيعة على الصفحة ٢٧)



ام وفد جمعية العلماء منذ اسابيع حاضرة تونس باستدعاء من « جمعية البعثة الجزائرية الزيتونية » لجمعية العلماء للمشاركة في الاحتفال باحياء ذكرى الاستاذ الاكبر عبد الحميد بن باديس ، ولما حدث ما عطل الاحتفال من اعمال الشريعة المفسدة المحاربة للعلم في شخص جمعية العلماء ، ووقعت حوادث مؤلمة بين الطلبة الجزائريين رغبت البصائر من اعضاء الوفد ان يوافقوها ببيان يكشف النقاب عن هذه الحوادث ففعلوا ، ونحن نقدم لهذا البيان بمقدمة تزيد في تنوير الراى العام واطلاعه على فضائح هذه الشريعة وما تاتيه من الاد والمنكر باسم السياسة والوطنية !...

تحركت هذه الشريعة المفسدة من الجزائر الى تونس في وفد يرأسه كبيرهم مزغنة متزعم الحركة المصالية في الجزائر ، ومعه الامين بن الهادي العضو بالمجلس الجزائرى والباش عادل بالحروب الذى ارتقى اخيرا الى رتبة قاض جزاء على خدمته للحركة المصالية كاحد اعضائها المخلصين . ومعهما بودة ، وحامد روابحية ومن استصحبوهم من الاوباش المأجورين الذين سلطوهم على الطلبة فامعنوا فيهم بالضرب والشتم واحداث القلاقل في صفوفهم .

يدعى هؤلاء مقاومة الاستعمار كذبا وزورا ، ولكنهم في الحقيقة من اكبر اعوانه على مقاومة العلم والدين ولما عجزوا عن ذلك في الجزائر ، ارادوا ستر عجزهم بعقد رحلات متوالية وتاليف وفود الشر الى تونس بقصد صرف الطلبة عما هاجروا اليه من طلب العلم والانكباب على التحصيل ، ولكنهم ما باءوا من هذا كله الا بالفشل الذريع حركتهم الهدامة واعلانهم عن افلاسهم السياسى في قضية الجزائر التى اعانوا عليها الاستعمار بسلوكتهم وجهلهم .

و« البصائر » تحتج على اعمال هؤلاء المفسدين ، وتحملهم مسؤولية ما حدث بين الطلبة الجزائريين في تونس ، وتحذر الراى العام بالجزائر وتونس من هذه الطائفة المتظاهرة بالوطنية وهى آلة في يد الاستعمار يهدم بها الحركات القائمة النافعة من دينية وثقافية وسياسية في هذا الوطن .

<sup>1</sup> - البصائر: ع79، 1949م، المصدر السابق، ص02

## برقية تأييد لمطالب التلامذة الزيتونيين

أرسل رئيس جمعية العلماء البرقية التالية  
تأييدا للطلبة الزيتونيين في مطالبهم التي  
أضربوا من أجلها ، وتنويها بأحقية تلك  
المطالب ، واستنكارا للمواقف الرخوة التي  
تقفها الحكومة من الطلبة . وقد وجه البرقية  
الى لجنة (صوت الطالب الزيتوني والى شيخ  
الجامع الأعظم والى الجريدتين اليومييتين  
بتونس : « النهضة » و« الزهرة » ونص  
البرقية :

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، بجميع  
شعبها ومؤسساتها العلمية وأتباعها - تؤيد  
بكل قواها مطالب التلامذة الزيتونيين ،  
وتعطف عطفًا لا حد له على قضيتهم ؛ وترجو  
أن يكون اضرابهم المشروع موصلًا الى  
الغاية التي يرجونها وترجوها لهم ؛ وتستنكر  
تصامم الحكومة - الى هذا الحد - عن  
اجابة رغائبهم .

وجمعية العلماء تعتقد أن العصر عصر  
الإنجاد الأتفح من النظم والعلوم ، لا عصر  
الجمود على العادات الموروثة ، وأن تباطؤ  
الحكومة في تنفيذ مثل هذه الرغائب معناه  
ربط الشعوب بقديم من تلك العادات أثبت  
الزمان عدم صلاحيته ، ووقوفه في طريق  
التطور ، وقد كانت هي من النابذيين له ؛  
والعاقبة للحق وللصابرين عليه .

قلوبنا وأفكارنا وأستنسا وأقلامنا مع  
أبنائنا الزيتونيين .

محمد الأمين بن عبد الله بن راجحي



نص البرقية التي وجهتها الجبهة الجزائرية  
الى كل من رئيس المجلس الوطني الفرنسي ،  
ورئيس الوزارة الفرنسية ، والوزير  
الفرنسي للشئون الخارجية :

• ان الكتابة الدائمة للجبهة الجزائرية  
بصفتها ترجان الشعب الصادق لتتكر  
اعتداء الاستعمار الفرنسي الذي رد على  
أعمال الشعب الشقيق السلمية باقامته حالة  
حرب في تونس تتج عنها قتلى وجرحى  
واعتقال عدد كبير من الأشخاص وتفيهم ،  
وضغط منكر لا يطلق على شخص سمو الباي .  
وانها لتحتج احتجاجا قويا على الوسائل  
التقليدية التي لا زال يلجأ اليها الاستعمار  
الفرنسي . وهي تطالب باطلاق سراح  
الوطنيين والزعماء التونسيين الذين ألقى  
عليهم القبض أو أكرهوا على الإقامة في  
مناطق معينة . كما أنها تؤكد تضامنها المطلق  
مع الشعب التونسي ، طالبة النظر بعين  
الاهتمام الى مطالبه الوطنية .

الامضاء :

عن العلماء :

الشيخ العربي التبسي

عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية :

أحمد مزغنة

عن الحزب الشيوعي الجزائري :

يونس كوش

عن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري :

قدور ساطور

عن المستقلين :

أحمد توفيق المدني

نص البرقية التي وجهتها الجبهة الجزائرية  
الى الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة  
والى مجلس الأمن :

« ان الجبهة الجزائرية التي تعرب عن  
عواطف الشعب المتأثر من الحوادث الدامية  
وحرركات القمع التي شنتها الحكومة الفرنسية  
على الشعب التونسي - تطلب من هيئتكم  
أن تتدخل لتضع حدا للحالة الخطرة التي  
أحدثها الاستعمار الفرنسي .  
أن جبهتنا المتضامنة مع الشعب التونسي ،  
تلتمس منكم أن تنظروا بعين الاهتمام الى  
المطامح الوطنية التونسية .  
وتفضلوا بقبول احتراماتنا .

عن العلماء :

**الشيخ العربي التبسي**

عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية :  
**أحمد مزغنة**

عن الحزب الشيوعي الجزائري :  
**يونس كوش**

عن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري :  
**قدور ساطور**

عن المستقلين :

**أحمد توفيق المدني**

## مصرع حشاد

- ( اليد الحمراء ) تودي يبطل الحضراء -

أصبح الشرق كله في حداد      وغدا نائمنا على ( حشاد )  
أسد الغيل والوعى زين شعب      أنكر الذل فانسرى للإمادي  
أعزلا من سوى الشجاعة والإيمان      بالحق والاله الهادي  
مادت الأرض للفجعة وارنا      عت شداد القلوب والأطواد  
قد مضى العبقري رغم شباب      وطوى البغي ناشرا لأيساد  
قائد جند الحياة وانمى      في مغاني البلاد ككل مراد  
و« أخ » البائس المعذب والعمال      صنو المصالح الأعباد  
فبكاه ( الشمال ) فهو حزين      وتناعته صادحات الوادي  
شقت الجيب كل ذات حجاب      وسوار على فقيد الضاد  
وبكته منصة اللسن والافصاح      وهو الخطيب في كل ناد  
وبكاه البيان وهو أسيف      وكسيف يجلس بالسواد  
يا ترى من لمن به قد أصيبوا      من لآل و« إخوة » و( اتحاد ) ؟  
من لحضراء ناكل ودعته      بجفون جريجة وفؤاد .. ؟

عبقري الحضراء أودت به ( حمراء ) بشي وعصبة الأوغاد  
هشمت هيكلها طهورا وقلبا      وهو صب إلى التحرر صاد  
اغتيالاً رموه من غير نذر      فتلقى الفنا بلا استعداد  
وسقوه المنون في كاس غدر      فقضى تاركنا حتى الاجداد  
موطن مضه التجبر فيه      فتأذى من كثرة الاصفاد  
فحياه الحياة فهي فداء      لرؤوم عدا به شر عاد  
اترى كل مستضاف لثيم      يتلينا بمثل هذا العناد  
يعتدى بالحراب طورا وبالسم      إذا قل صارم ذو نجاد  
اترى كل مستضاف بويل      لغيا المستضيف هب ينادي  
فيرى الرشد للمآرب غيا      ويرينا الضلال خير رشاد  
ويح هذا الدخيل لم يكفه النهب      مناه فقاض في كل واد  
يقطف الزهر من رباه ويودي      كالنبا بكل شهم فاد  
صوح الزهرة النضيرة ظلما      وشذاها برغمه في ازدياد  
حطم الدور والرياض واذوى      ما حوته لم يبق غير قتاد  
وابتني خيمة كايل مساويه      سوادا هزيلة الاوتاد  
ورعاها بكل أجشع سفا      ح - ضننا - ودارع جلاد  
ليريق الدماء من كل عرق      نبضت فيه رغبة لذياد  
ويسوس العباد مثل عبيد      ويدوس النفوس مثل جماد  
عصفت ريحه بكل مكان      لتثير الضرام تحت رماد  
كل ما سال من دم الشهداء      القسر قد خط مجدهم كعمداد  
يكتب السفر تلو سفر فيتلو      كل آت إليه من اخفاد  
يقرأ الجور في صحائف حر      وهي للنشه في الوغى خير زاد  
قد عهدنا القيود خير قياد      وعهدنا الأنيار نار زناد  
وخبرنا الزمان في حالتيه      وسبرنا به نفوس العباد  
فرأينا الحياة رهون إشارا      ت قوى الظالمين من عهد عاد  
ورأينا من استكانت لظلم      عاش في ذلة وفي استعداد  
مصحة الرون ( فرنسا )  
أحمد معاش الباتي



(٣) - جلالة الملك ادريس السنوسي بنفازي  
الشعوب العربية والاسلامية كلها ساخطة على المعاهدة التي بران عقدها بين الانجليز  
وبين الحكومة الليبية، ويعدونها أشام على الوطن من كل استعمار مضى،  
واخروانكم في المغرب العربي. يحتاجون بشدة على هذا الارتباط المشؤوم لأنه قاطع  
لا وصال الوطن العربي وقاض على ما يعلقونه من آمال على استقلال ليبيا.  
فباسم الجزائريين كماهم نطالبكم باستخدام نفوذكم لا بطل هذه المعاهدة المخزية  
أعانكم الله.

عن مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة

محمد البشير الابراهيمي

الفضيل الورتلاني

<sup>1</sup> - البصائر، س02، ع240، 1953م، المصدر السابق، ص03



الملحق رقم: 108<sup>1</sup>

نص البرقية التي أرسلها رئيس جمعية العلماء الى الملك ادريس السنوسي ، تهنئة  
باستقلال ليبيا :

الجزائر في ٢٤ ديسمبر ١٩٥١

جلالة الملك ادريس السنوسي ملك ليبيا - بنغازي

جمعية العلماء المسلمين المترجمة عن احساسات الأمة الجزائرية تعلن  
مشاركتها للشعب الليبي في ابتهاجه بتحقيق استقلاله وترفع الى جلالتم  
تهانئها الاخوية راجية تنويج هذا الاستقلال بالوحدة الشاملة والتقدم المطرد  
تحت رعايتكم الحكيمة .

الرئيس : محمد البشير الابراهيمى

نص البرقية التي بعث بها رئيس جمعية العلماء الى سعادة بشير بك السعداوى ،  
رئيس المؤتمر الوطنى بطرابلس ، تهنئة باستقلال ليبيا :

الجزائر في ٢٤ ديسمبر ١٩٥١

سعادة بشير بك السعداوى - طرابلس

جمعية العلماء المسلمين المعبرة عن عواطف الشعب الجزائرى تشارككم  
في الفرح باعلان الاستقلال وتتقدم الى شعب ليبيا بالتهنئة الاخوية وتتمنى  
ان تتظافر الجهود لتحقيق وحدة ليبيا .

الرئيس : محمد البشير الابراهيمى

1 - البصائر: ع178-179، 1952م، المصدر السابق، ص13

## رثاء الشهيد عمر المختار ..!

لاحمد شوقي

ركزوا رفاتك في الرمال لواء  
يا ويحهم نصبوا مناراً من دم  
ما ضر لو جعلوا العلاقة في غد  
جرح يصبح على المدى وضحية  
يا ايها السيف المجرد بالفلا  
تلك الصخاري غمد كل مهند  
وقبور موتى من شباب أسية  
لولاذ بالجوزاء منهم معقل  
فتحوا الشمال سهوله وجباله  
وبنوا حضارتهم فطاول ركنها  
خيرت فخيرت المبيت على الطوى  
ان البطولة أن تموت من الظما  
اقربيا مهد الأسود ولحدها  
والمسلمون على اختلاف ديارهم  
والجاهلية من وراء قبورهم  
في ذمة الله الكريم وحفظه

يستنهض الواذي صباح مساء  
يوحى إلى جيل القد البغضاء  
بين الشعوب مودة وإخاء  
تتلس الحرية الجراء . . . . .  
يكسو السيوف على الزمان مضاء  
ابلى فاحسن في العدو بلاء  
وكهولهم لم يسبحوا احياء  
دخلوا على ابراجها الجوزاء  
وتوغلوا فاستمروا الخضراء  
دار السلام وجلق الشمناء  
لم تبين جاها او تلم ثراء  
ليس البطولة ان تعب الماء  
ضجت عليك اراجلا ونساء  
لا يملكون مع المصاب عزاء  
يسبكون زيد الخيل والقلماء  
جسد ببرقة وسد الصحراء

1- الشهاب ، مج 13، ج 11، جانفي 1938م، المصر السابق، ص 491-493.

لم تبق منه رحي الوقائع اعظما  
 كرفات نسر او بقية ضيغم  
 بطل البداوة لم يكن يغزو على  
 لكن اخو خيل حمى سهواتها  
 لبي قضاء الارض امس بمهجة  
 وافاء مرفوع الجبين كانه  
 شيخ تمالك سنه لم ينفجر  
 وأخو امور عاش في سرائها  
 الأسد تزار في الحديد ولن ترى  
 واتى الأسير يجر ثقل حديده  
 عضت بساقيه القيود فلم ينؤ  
 تسمون لو ركبت مناكب شاهق  
 خفيت عن القاضي وفات نصيبها  
 والسن تعطف كل قلب مهذب  
 دفعوا إلى الجلالد اغلب ماجدا  
 ويشاطر الاقران ذخر سلاحه  
 وتخبروا الجبل المهين منية  
 حرموا الممات على الصوارم والقنا  
 إني رأيت يد الحضارة اولعت  
 تبلى ولم تبق الرماح دماء  
 باتا وراء السافيات هباء  
 (تنك) ولم يك يركب الأجواء  
 وادار من اعرافها الهيجاء  
 لم تخش إلا للسماء قضاء  
 (سقراط) جر الى القضاء رداء  
 كالطفل من خوف العقاب بكاء  
 فتغيرت فتوقع الضراء  
 في السجن ضرغاما بكى استخذاء  
 اسد يجر حية رقطاه  
 ومشيت بهيكله السنون فناء  
 لترجلت هضباته إعياء  
 من رفيق جند قادة نبلاء  
 عرف الجدود وادرك الآباء  
 ياسو الجراح ويطلق الاسراء  
 ويصف حول خوانه الاعداء  
 ليث يلفظ حوله الحوباء  
 من كان يعطى الطعنة النجلاء  
 بالحق هدماء تارة وبناء

شرعت حقوق الناس في اوطانهم الا اباء الضيم والضعفاء  
يا ايها الشعب القريب اسمع فاصوغ في عمر الشهيد رثاء  
ام الجئت فالك الخطوب وحرمت اذنيك حين تخاطب الاصفاء  
ذهب الزعيم وانت باق خالد فنقذ رجالك واختر الزعماء  
وارح شيوخك من تكاليف الوغى واحمل على فتيانك الاعباء

### توضيح



اننا نفرق جيدا بين الروح الانسانية والروح الاستعمارية في  
كل امة ، فنحن بقدر ما نكره هذه ونقاومها ، نوالي تلك ونؤيدها .  
لأننا نتيقن كل اليقين ان كل بلاد العالم هو من هذه ، وكل خير  
يرجى للبشرية انما يكون يوم تسود تلك .

فلتسقط الروح الاستعمارية ولتندحر

ولترتفع الروح الانسانية ولتنتشر

عبد الحميد بن باديس



وقد اعلان السلطان في هذا النداء ما يلي:  
 ان السلطات الفرنسية قد حاكت في الخفاء  
 مؤامرة ضدنا بتأييد جماعة من الثائرين الذين  
 لا يمثلون أدنى شيء في المغرب، كما أن الجيوش  
 المسلحة حاصرت قصرنا، وفي هذا الظرف  
 عمد الجنرال قيوم إلى ابعادنا عن المغرب نحن  
 وأسرتنا بعد رفض التسليم من العرش .

« أيها الشعب ان لنا الشعور التام  
 بواجبنا و قدسية رسالتنا التي نسير عليها في  
 خدمة وطننا العزيز، وان الله قد حثنا على  
 الثبات والمقاومة لكل ما يقف في طريقنا  
 من المشاق والعراقيل من اجل تحقيق آمال  
 شعبنا : في الحرية والكرامة والمجد .

وبمناسبة الذكرى السعيدة لجلوسنا على  
 العرش الذي لم تتأخروا يوماً عن اظهار  
 اخلاصكم وولائكم نحوه ندعوكم الى  
 الكفاح ومضاغفة النضال وتقوية الايمان  
 بالله وان تعملوا دائماً على تحقيق أمانيتكم في:  
 الحرية والكرامة والمجد .

وهذا ما جعلنا نتحمل الحياة خارج  
 الوطن المحبوب في بلد اجنبي وفي جزيرة  
 نائية حيث فصلت عنكم وحيث بين وبين  
 اخذ حظي من الكفاح من اجل تحرير  
 البلاد .

« درنير اور » يوم الخميس ٢٦ نوابر ١٩٥٣  
 انتهى بدون تعليق .

# الحقائق الناصعة المزعجة عن حوادث

## المغرب الاقصى

من الاوروبيين . وحوالي الاربعين من المقاربة .

وهنا يشق القضاء صوت عظيم هائل . من جانب الطور العلمي . هو صوت اعظم مؤرخي فرنسا شأنًا . واكثرهم انصافًا . واعظمهم في القوص عن الحقائق . وامبرهم على البحث العلمي النزاهة . اقصد به العلامة المحترم شارل اندري جوليان . صاحب المؤلفات الشهيرة الدائمة الصيت والتي منها « تاريخ الشمال الافريقي » و« منها » الشمال الافريقي سير » والمدرس بجامعة الحوربون فهذا الأستاذ المبرز العظيم . يتدفع كاسليل المنحدر في رسالة نشرتها له جريدة « لوموند » الواقعية . وبصادم الباطل صدمة لن تقوم له من بعدها قائمة . ويؤكد في حالته العلمية الناصعة كل هاتيك الحقائق التي تعمدت الجهات الرسمية طمسها . واقامة جدران الباطل على انقاضها .

وهكذا تلتقي في ميدان الحق والنضال الشريف . الهمم العالية من رجال احزاب اليسار . ومن المثقفين السيجيين . ومن عظماء الكتاب وكبار العلماء . واول الفيت قطر ثم ينهمر .

واليكم الآن . تعريب المنشور الذي حررته افلام الديموقراطيين المبعدين . والذي يصور الحقيقة كما رأوها . وبجمل المسؤولية اهالها . وستقدم لقرائنا في العدد الآتي بحول الله . تعريب مقال العلامة شارل اندري جوليان . وهو يعتبر تأييدًا ودعمًا لسائر ما جاء في هذا المنشور . ويزيد عليه ما استنتجه بناقب فكره وما استجلاه بواسع اطلاع .

### الوثق

نص المنشور على الصفحة الرابعة

ولو ان الامر كان قاصرا على رجال النقابات وزعماء الاحزاب الديموقراطية وحدها لقال قائل ان هؤلاء القوم يمثلون الثورة الدائمة على النظام . وهم رواد الانقلاب وانهم لا يعتبرون حجة في الموضوع . لانهم طرف في القضية . ولانهم من المتهمين فيها . لكن . هل يمكن ان يتم بمثل هذا . رجل عظيم . هو مفخرة القلم الفرنسي وهو مناصر الادب الحديث ، الا وهو الأستاذ فرنسوا موريك عضو المجمع العلمي الفرنسي والمحرر الرئيسي لجريدة ( الفيمارو ) المليئة الفرنسية ؟

ان هذا الرجل بعد ان تبين له في هذه المسألة الرشد من الغي تقدم الى الميدان في جراءة مشرفة . يستجلف المسيحيين المثقفين ان يقفوا مع الحق والعدل . وان يستجيبوا داعي الشرف اذا دعاهم لبيان الحقائق ودحض الاكاذيب . وانصاف شعب كامل دارت عليه دائرة السوء الاستعماري . وانهم بغيا وعدوانا بانه مثير فتنة ومدبر مذبحة ، حين يثبت الواقع بانه هو ضحية الفتنة . وهو فريسة المذبحة .

ويستجيب المثقفون المسيحيون النداء . ويعقدون في باريس اجتماعا حافلا . يذكر فيه الحقائق . كما ذكرها من قبل محررو المنشور الذي تجدون تعريبه بعد هذه المقدمة ويخطب فيه مسيور بارا . فيقول ان عدد الضحايا المألوفة ربما كان يتراوح بين الف والالف ومائتي قتيل . وان المغاربة انما استثمروا . ولم يثوروا .

ولقد هال الوزارة الخارجية هذا الموقف الشريف الحازم . كما هال دار الاقامة العامة بالرباط . فبادرت كل من الهيئتين بنشر بلاغ تؤكد فيه ان عدد القتلى لم يكن الا اربعة

لقد كان جماعة الفرنسيين اليساريين ؛ من اصحاب النقابات ، ومن رجال الاحزاب الديموقراطية . اول من رفع عقبرته ببيان الحقائق الناصعة ، واول من ضرب صرح الاكاذيب المبني بوالى الزجاج ، بججارة من سجل الواقع المدعم بالحجج . ثم ان الفرنسيين الديموقراطيين الذين وقع ابعادهم اثر تلك الحوادث ، عن بلاد المغرب الاقصى ، قد طبعوا ووزعوا منشورا . اماطوا فيه اللثام عن حقيقة المؤامرة الاستعمارية . بصفة لا تدع شكا لاستريب .

وقد رأينا لزاما علينا . ان نعرهه وان نقدمه للقراء ( البصائر ) خدمة للحق . وتويرا للرأي العام . وتدعيما للموقف الذي كنا وقفناه من هذه القضية . منذ الساعة الاولى . في القسم السياسي من صحيفتنا . وان القارئ الكريم ليدرك من درس هذه المذكرة القيمة ، المذيلة بامضاء محرريها . ان جماعة الاستقلال والحركة القومية المغربية كلها . لم يكن لها ضلع في تكوين هذه الحوادث . ولا هي شاركت او اعزت بمشاركة في الحوادث . ولا هي حاولت تكوينها او استثمارها . بل انما هي ذهبت ضحية مؤامرة وعمل مدير . وان هذا العمل قد ابتداء بضرب العمال والقائمين على حركتهم ثم قفى على اثرهم برجال حزب الاستقلال وكل من ينتمى اليهم ، او يجذب عليهم . وما يعيد الى اذهاننا مأساة « الجيروندان » اثناء الثورة الفرنسية الكبرى . ومما يسجل للنظام الحاضر القائم على الانثرة والانسانية والاحتكار . صفحة من خزني وعار .

بل ان الحق وزهق الباطل . ان الباطل

يظلم الحجاب الخفيفة ؛ تحت اشعة الضوية الرضاة ؛ وظهرت الحقائق بعادي نوبها المزيج القائم الخفيف ؛ على رؤس رجال فرنسا الاحسرار ، لم يذهب مذنب ؛ ولم توجد نظريتهم به والعياذ ، انما جعت بينهم كلمة بوزيغ بهم الشرف الانساني والضمير بوليفيتموا بشجاعة وجراءة اصواتهم برة ؛ بين الناس في مختلف جهات العالم للبراري العام الفرنسي المندوع ، حقيقة منقطة التي وقعت ببلاد المغرب الاقصى فبقا ما راء هاتيك المأساة من مؤامرة بشلقاء على الحركة الوطنية المغربية ، انفسا على شكل ذي فكر واحساس بمراد القطر العزيز الذي اندفع ينشد بوضفيل الحياة ؛ لكسي يصفو الجو بوسيون ؛ وتخلو البلاد لمستثمرين قد انضمت طلائع الثورة ؛ ثورة الضمير بوسيون ؛ بكنصح الرأي العام الفرنسي ، في السيادة والشريفة جماعة من مختلف بالسياسة والعلمية والنقائمية بفرنسا ؛ بجملة على شاكلة ؛ لكن مجموع هاتيك الة تكون وحدة في النظر ، ووحدة بظهور وحدة مقاومة الظلم وكشف بظهور الانجراف الفظيع ، ولا بظهور هذه النتيجة ، فالحقيقة واحدة لا

1 - البصائر: ع 216، 1953م، المصد السابق، ص 01



# جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

## شكر وولاء وتقدير

برجال الوفد ، مما جعل هذا الوفد عاجزا عن ايفاء الشعب النبيل الكريم حقه من الامتنان .

ولحزب الاستقلال العظيم ، ولعلماء الامة وادبائها ورجال القلم والفكر فيها ، وسراتها واعيانها ، الشكر الجزيل على تلك الحفاوة العظيمة التي تدل على مكانة جمعية العلماء في سائر القلوب المؤمنة .

فجمعية العلماء المسلمين التي جاءت باسم الامة الاسلامية الجزائرية تشارك الامة المغربية الشقيقة في افراحها ، كما ساهمت من قبل بقسط وافر في اتراحها ، تسأل الله ان يسجل للمغرب العظيم كل يوم نصرا جديدا وفتحاً مميّناً ، الى ان تتم اقامة صرح الاستقلال التام بسواعد رجاله وعقول قاداته ، وتضحية شهدائه ويتعانق في ميدان الحرية والاستقلال والسيادة القومية التامة مع شقيقه الشعب الجزائري المكافح المناضل . والى الامام ، ونصر من الله وفتح قريب .

وفد جمعية العلماء الجزائريين المسلمين العربي التبسي : الرئيس محمد خير الدين : نائب الرئيس احمد توفيق المدني : الامين العام عبداللطيف سلطاني : امين المالية

الى حضرة صاحب الجلالة الشريفة الملك المفدى تقدم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، على كاهل الاجلال والاحترام التشكرات القلبية والامتنان العميق ، لما جبا به وفدها من عطف سام اذ افتتح به سلسلة مقابلاته السامية ، وقدمه على سائر الوفود ، وان هذه العناية من جلالة امير المؤمنين تدل على تقديره للجهود التي تبذلها الجمعية في سبيل الاسلام والعروبة والوطن المغربي المشترك .

ولقد رأى الوفد اثناء تلك المحادثة التاريخية المشرفة حول حاضر الامة ومستقبلها ، وما ينفعها في دينها وديناها من صدق ايمان جلالة الملك وسعة اطلاعه ونياته نحو مستقبل هذا المغرب العربي ما زاده اعتقاداً بأن القطر الشقيق سيشق طريقه تحت راية الحرية والاستقلال ، نحو النهضة الكبرى التي تتناول كل الميادين ، يسير في طليعته امام التضحية والجهاد .

والشكر كل الشكر للشعب المغربي الواعي النبيل ، الذي قدر رسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حق قدرها واشرك قطر الجزائر المجاهد ، في كل هتافاته الحارة المتصاعدة لاعماق السماء ، وحفاوته التي تجاوزت حد التصور

## § من المنفى الى العرش §

عند ما قرا شاعرنا الاستاذ احمد سحنون المقال المنشور في البصائر تحت عنوان : من المنفى الى العرش ، بمناسبة عودة أمير المؤمنين ، سيدي محمد بن يوسف الى عرشه ، فاضت شاعريته بهذا النشيد البديع :

من المنفى الى العرش بمحض ارادة الشعب  
ودانت قوة الجيش لقوة خالص الحب  
ومن لم يعترف بالشعب تسحقه رحي الحرب

\* \* \*

ليهنك يا فتى المغرب ما احرزت من نصر  
وما حاق بأعدائك من فشل ومن خسر  
وما نال ملكك من علا يبقى على الدهر

\* \* \*

الا لله صبرك انه يهزأ بالصعب  
ستتخذ الجزائر منه عدتها لدى الخطب  
وتتلو تونس الخضراء اختيها على الدرب

\* \* \*

فسر في موكب الامجاد من مجد الى مجد  
وحطم ما يعوقك في طريق المجد من سد  
ستخفق راية الاسلام في غور وفي نجد

\* \* \*

فقم يا شاعر المغرب واهتف باناشيدك  
فأرجاء البلاد تميد شوقا لاغاريدك  
واعطاف الشمال تريد أن ترقص في عيدك

احمد سحنون

1 - البصائر: ع343، 1955م، المصدر السابق، ص05



الملحق رقم: 14<sup>1</sup>



فضيلة الشيخ محمد بن العربي العلوي

1 - البصائر، ع240، 1953م، المصدر السابق، ص03



## التهنئة المرفوعة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بجلالة أمير المؤمنين سيدي محمد بن يوسف ملك المغرب الأقصى

الحق ، والصبر في مواطن الضيم ،  
وان فرج الكربه عن الشعب المغربي  
النبييل بعودتكم الي تحمل الامانة  
التي اختاركم الله لتحملها .

وان جمعية العلماء المسلمين  
الجزائريين اذ تتقدم اليكم والى  
الشعب المغربي بخالص التهنئة ،  
ترجم عن الموجة القوية من السرور  
التي غمرت الشعب الجزائري حين  
علم ان الحكم الظالم قد رفع عنكم  
وان الله قد مكنكم من مواصلة  
قيادتكم للشعب المراكشي .

نسال الله ان يهب نعمة الحرية  
الكاملة لشعبكم ، وان يجعل اسمكم  
فيمن اسعد الله شعوبهم على ايديهم  
وان يزيل العراقيل من طريقكم .  
فاله الذي حماكم في ماضيكم  
يحميكم ويتولاكم في مستقبلكم .  
وتقبلوا منا عميق الاحترام  
وخالص الولاء .

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

نائب الرئيس

العربي التبسي



ان الشعب الجزائري ، كاشقائه  
الشعوب العربية ، يحمد الله ان اظهر  
لعباده ما طبعكم عليه من ملازمة

<sup>1</sup> - البصائر: ع340، 1955م، المصدر السابق، ص01

## لجنة تحرير المغرب العربي بيان من الامير عبد الكريم (\*)

اذاع الامير عبد الكريم الخطابى البيان الآتى :

منذ من الله علينا باطلاق سراحننا والتجائنا الى ساحة الفاروق العظيم ونحن نواصل السعى الى جمع كلمة الزعماء وتحقيق الائتلاف بين الاحزاب الاستقلالية فى كل من مراكش والجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح فى جبهة واحدة لتخليص البلاد من ربة الاستعمار .

وفى هذا الوقت الذى تعمل فيه الشعوب على تطمين مستقبلها وتتطلع فيه اقطار المغرب العربى الى استرجاع استقلالها المغصوب وحريتها المضاعة . يتحتم على جميع زعماء المغرب ان يتحدوا وعلى جميع الاحزاب الاستقلالية ان تتالف وتتساند اذ ان هذا هو الطريق الوحيد الذى سيوصلنا الى تحقيق غاياتنا وادراك امانينا .

واذا كانت الدول الاستعمارية على باطلها تحتاج الى التساندد والتعاضد لتثبت سيطرتها الاستعمارية فنحن أحوج الى الاتحاد وأحق به من أجل احقاق الحق وتقويض اركان الاستعمار الغاشم الذى كان نكبة علينا ففرق كلمتنا وجزا بلادنا وابتز خيراتنا واستحوذ على مقاليد امورنا ووقف حجر عثرة فى سبيل تقدمنا ورقينا ثم حاول بكل الوسائل ان يقضى على جميع مقوماتنا كأمة عربية مسلمة .

ويسرنى ان اعلن ان جميع الذين خابرتهم فى هذا الموضوع من رؤساء الاحزاب المغربية ومندوبيها بالقاهرة قد اظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وايمانهم بفائدتها فى تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود .

ولقد كانت الفترة التى قطعناها بين الدعوة الى الائتلاف خيرا وبركة على البلاد فاتفقت مع الرؤساء ومندوبى الاحزاب الذين خابرتهم على تكوين « لجنة تحرير المغرب العربى » من جميع الاحزاب الاستقلالية فى كل من تونس والجزائر ومراكش على اساس مبادئ « الميثاق » التالى :

<sup>1</sup> - الرشيد ادريس : ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، (ب ط) الدار العربية للكتاب : تونس 1981م، ص

المغرب العربي بالاسلام كان وللاسلام عاش وعلى الاسلام سيسير في حياة المستقبل . وهو جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونته في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الاقطار العربية امر طبيعي ولازم

الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة اقطاره الثلاثة تونس والجزائر ومراكش

لا غاية يسعى اليها قبل الاستقلال

لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر .

ولا مفاوضة الا بعد اعلان الاستقلال .

للحزاب المنضمة الى « لجنة تحرير المغرب العربي » ان تدخل في مفاوضات مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والاسبانية على شرط ان تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المفاوضات أولا بأول .

وحصول قطر من الاقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية » .

هذا هو الميثاق الذي قطعنا على انفسنا العهد بالسير على ضوئه والعمل بمقتضى مبادئه وقد وافقت عليه انا وشقيقى محمد كما وافق عليه رؤساء مندوبو الاحزاب المغربية التالية :

الحزب الحر الدستوري التونسي القديم والحزب الحر الدستوري التونسي لجديد وحزب الشعب الجزائري وحزب الوحدة المغربية وحزب الاصلاح الوطني حزب الشورى والاستقلال وحزب الاستقلال .

وقد كتبنا الى بقية الاحزاب الاخرى نطلب موافقتها النهائية على تكوين اللجنة المصادقة على ميثاقها وتعيين مندوبيها في اللجنة بصفة رسمية .

ومن الآن ستدخل قضيتنا في طور حاسم من تاريخها وسنواجه المقتضيين نحن قوة متكاملة تتكون من 25 مليوناً كلها مجمعة على كلمة واحدة وتسمى الى اية واحدة هي الاستقلال التام لجميع اقطار المغرب العربي .

وستعمل على تحقيق هذه الغاية بكل الوسائل الممكنة في الداخل وفي الخارج لما استطعنا لذلك سبيلاً . ولن يبعد المستعمر بعد اليوم منفذا لتثبيط عزائمنا



وايقاع الفتنة بيننا واستغلال تعدد الاحزاب وتفرق الكليمة لاستعبادنا  
وتثبيت اقدامه فى بلادنا .

فنحن فى اقطارنا الثلاثة نعد قضيتنا قضية واحدة ونواجه الاستعمار متحدين  
متساندين ولن يرضينا اى حل لا يحقق استقلالنا الناجز وسيادتنا النامة .

على اننا نامل ان يعمل الفرنسيون والاسبانيون على انصافنا دون ان يلجئونا  
الى اراقة الدماء وان يكونوا قد تيقنوا من تجاربهم السابقة من ان استنادهم الى  
استخدام القوة والبطش للاحتفاظ باستعمار اوطننا واسكات صوتنا عن  
المطالبة بالحرية والاستقلال اصبح لا يجدى شيئا وان من الخير لهم ان يسارعوا  
الى فك اغلالهم الاستعمارية بطريق الفهم بين الجابين وتقدير مصالح الطرفين.

اما اذا تنكبوا هذا الطريق فسيكونون هم المسؤولين عن تغيير خطتنا لاننا  
لن نتاخر اذا نحن يئسنا من استرجاع استقلالنا بطريق التفاهم والاقناع عن  
استرجاعه بطريق التضحية وبذل النفوس .

وانى اذ اعلن عن تكوين « لجنة تحرير المغرب العربى » اتوجه الى الشعوب  
المغربية بتحتى راجيا من الله العلى القدير ان يوفقها فى كفاحها ويقوى ثباتها  
ويديم اتحاد كلمتها .

كما اتوجه الى الدول والشعوب العربية بالتحية والشكر على مناصرتها  
لقضية المغرب العربى ولا يخالجنى شك فى انها ستستقبل تكوين هذه اللجنة  
بالمؤازرة والترحيب .

ويسرنى فى الختام ان احبى اخواننا مجاهدى فلسطين الشقيقة داعيا لهم  
بالفوز والنصر ومؤكدا لهم تضامن الاقطار المغربية معهم وعزمها على اتخاذ جميع  
الوسائل الممكنة للاشتراك فى انقاذ بلادهم والمحافظة على عروبتها ووحدتها .

الملحق رقم : 17

في حفاة مكتب جمعية العلماء للكشافة الاسلامية الجزائرية بالقاهرة

أعمال حكومتكم الاستعمارية في القرب الأقصى أثارت غضب العالم الاسلامي كله على فرنسا وحررت فيهم روح الانتقام لأن كل ما تفعله حكومتكم ضد جلالة السلطان يعد تديبا شنيعا على سلطة دينية شرعية - ونقضا حتى لانفاقات الحماية القروضة الجارية . كل عقلاء العالم يعتقدون أن هذه الأساليب الاستعمارية المفضوحة ليست في مصلحة فرنسا بل هي هدم لسمعها في العالم .

الى متى نعمل فرنسا لصالح شرذمة من الاستعماريين الذين لا نهتمهم الا مصالحهم الشخصية ؟  
البقية على الصفحة الثالثة

الجمهورية الفرنسية

العلماء في الجزائر من مكتب الجمعية بالقاهرة نس  
الذين آذيتهم التي كان أبقى بها الى الجهات المختصة بها وهذه نصوصها :

باريس

السيد رئيس الجمهورية الفرنسية

) )

السيد رئيس الوزارة الفرنسية

) )

السيد رئيس مجلس النواب الفرنسي

# المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر:

أولا: الوثائق الارشيفية:

1- وثائق مركز التوثيق التونسي:

ملف الثعالي:

1- centre document national tunisiene A-5-15, D N°30

ثانيا: الجرائد:

1- جريدة البصائر: وهي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رجعنا فيها للأعداد

التالية:

1- الابراهيمى محمد البشير و الفضيل الورتلاني: " مساعي جمعية العلماء في قضية الحبيب بورقيبة "، البصائر، ع279، س07، 16 ذو القعدة 1338هـ / 16 جويلية 1954م.

2- الابراهيمى محمد البشير: " تهنئة باستقلال ليبيا "، البصائر، س04، ع179، 09 ربيع الثاني 1371 هـ / 07 جانفي 1952م.

3- الابراهيمى محمد البشير: " أشيخ الاسلام هو أم شيخ المسلمين؟؟ "، البصائر، س01، ع20، 01 ربيع الأول 1355هـ / 22 ماي 1936م.

4- الابراهيمى محمد البشير: " إضراب التلاميذ الزيتونيين "، البصائر، ع118، س03، 14 رجب 1369هـ / 01 ماي 1950م.



## المصادر والمراجع

- 5- الابراهيمي محمد البشير: " الرجال اعمال "، البصائر، ع44، س02، 20 رمضان 1367هـ/ 26 جويلية 1948م.
- 6- الابراهيمي محمد البشير: " جمعية العلماء اعمالها ومواقفها "، البصائر، س01، ع03، 21 رمضان 1366هـ/ 08 اوت 1947م.
- 7- الابراهيمي محمد البشير: " حيا الله تونس "، البصائر، ع60، س02، 18 صفر 1368هـ/ 20 ديسمبر 1948م.
- 8- الابراهيمي محمد البشير: " دمعة على المنصف "، البصائر، س02، ع49، ذو القعدة 1367هـ/ 13 سبتمبر 1948م.
- 9- الابراهيمي محمد البشير: " عروبة الشمال الافريقي "، البصائر، س4، ع150، راجب 1370هـ/ افريل 1951م.
- 10- الابراهيمي محمد البشير: " هل دولة فرنسا لا يكية؟ "، البصائر، س03، ع103، 26 ربيع الأول 1369هـ/ 16 جانفي 1950م.
- 11- ابن الهدى: " حول الطلبة الجزائريين، هدى وضلال "، البصائر، ع64، س02، 24 ربيع الأول 1368هـ/ 24 جانفي 1949م.
- 12- ابن باديس عبد الحميد: " التجنس والتوبة منه "، البصائر، س03، ع95، 12 ذي الحجة 1356هـ/ 14 جانفي 1938م.
- 13- ابن باديس عبد الحميد: " العلماء والإصلاح الاسلامي، إلى علماء جامع الزيتونة "، البصائر، ع11، س01، 26 ذي الحجة 1354هـ/ 20 مارس 1936م.

## المصادر والمراجع

- 14- ابن باديس عبد الحميد: " ايها الرسميون اتقوا الله في الاسلام والقرآن "، البصائر، ع146، 08 ذي القعدة 1357هـ / 30 ديسمبر 1938م.
- 15- ابن باديس عبد الحميد: " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، شكر وتقدير "، البصائر، س01، ع32، 10 جمادى الثانية 1355هـ / 28 اوت 1936م.
- 16- ابن باديس عبد الحميد: " شيخ الاسلام بتونس يقاوم السنة، ويؤيد البدعة، ويغري السلطة بالمسلمين "، البصائر، س01، ع16، 02 صافر 1355هـ / 24 افريل 1936م.
- 17- ابن باديس عبد الحميد: " شيخ الاسلام بتونس يقاوم السنة، ويؤيد البدعة، ويغري السلطة بالمسلمين "، البصائر، س01، ع19، 23 صفر 1355هـ / 15 ماي 1936م.
- 18- ابن باديس عبد الحميد: " كتاب وجهه زعماء طرابلس برقة الى علماء المسلمين، تلبية جمعية العلماء لذلك النداء "، البصائر، س04، ع152، الجمعة 20 ذي الحجة 1357هـ / 11 فيفري 1939م.
- 19- ابن باديس عبد الحميد: " لمن أعيش؟ "، البصائر، س01، ع48، 11 شوال 1355هـ / 25 ديسمبر 1936م.
- 20- ابن باديس عبد الحميد: عبد العزيز الثعالبي، الشهاب، ج 07، مج 13، رجب 1356هـ / سبتمبر 1937م.
- 21- ابو محمد: " حول المأساة "، البصائر، س04، ع146، 04 جماد الثانية 1370هـ / 12 مارس 1951م.
- 22- أبو محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س02، ع23، 05 ربيع الأول 1367هـ / 16 فيفري 1948م.

## المصادر والمراجع

- 23- أبو محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س02، ع83، 16 شعبان 1368هـ/  
13 جوان 1949م.
- 24- أبو محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س04، ع154، 01 شعبان 1370هـ/  
07 ماي 1951م.
- 25- أبو محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س07، ع301، 20 جمادى الأولى  
1374هـ/ 14 فرييل، 1955م.
- 26- أبو محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س08، ع344، 23 ربيع الثاني  
1375هـ/ 09 ديسمبر 1955م.
- 27- أبو محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س08، ع352، 21 جماد الثانية  
1375هـ/ 03 فيفري 1956م.
- 28- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع181، س05، 23 ربيع الثاني 1371هـ/  
21 جانفي 1952م.
- 29- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع182، س05، 05 جمادى الأولى 1371هـ/  
01 فيفري 1952م.
- 30- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع185، س05، 27 جمادى الثانية 1371هـ/  
24 مارس 1952م.
- 31- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع186، س05، 12 راجب 1371هـ/ 07  
أفرييل 1952م.

## المصادر والمراجع

- 32- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع187، س05، 26 رجب 1371هـ / 21 أبريل 1952م.
- 33- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع191، س05، 02 رمضان 1371هـ / 26 ماي 1952م.
- 34- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع209، س05، 27 ربيع الأول 1372هـ / 15 ديسمبر 1952م.
- 35- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع297، س04، 21 ربيع الثاني 1374هـ / 17 ديسمبر 1954م.
- 36- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع352، س08، 21 جمادى الأول 1375هـ / 03 فيفري 1956م.
- 37- أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع356، س08، 19 راجب 1357هـ / 02 مارس 1956م.
- 38- أبو محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س 02، ع18، 22 صفر 1367هـ / 05 جانفي 1948م.
- 39- أبو محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س01، ع04، 13 شوال 1366هـ / 29 أوت 1947م.
- 40- أبو محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س04، ع146، 04 جمادى الثانية 1370هـ / 12 مارس 1951م.

## المصادر والمراجع

- 41- أبي محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س06، ع240، 02 محرم 1313هـ / 11 سبتمبر 1953م.
- 42- أبي محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س08، ع342، 09 ربيع الثاني 1375هـ / 25 نوفمبر 1955م.
- 43- ابي محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، س01، ع09، 18 ذو الحجة 1366هـ / 03 اكتوبر 1947م.
- 44- اتحاد الأحزاب بالمغرب: البصائر، ع151، س4، 10 رجب 1370هـ، / 16 افريل 1951م.
- 45- أخبار المغرب الاقصى: البصائر، س02، ع89، 29 رمضان 1356هـ / 03 ديسمبر 1937م.
- 46- الاستاذ الثعالبي يعود الى وطنه "، البصائر، ع75، س02، 07 جمادى الأولى 1356هـ / 16 جويلية 1937م.
- 47- البرقاوي محمد شكري: " احتجاج على حكومة إيطاليا"، البصائر، ع141، 03 شوال 1357هـ / 25 نوفمبر 1938م،
- 48- بريد البصائر: البصائر، ع57، س02، 27 محرم 1368هـ / 29 نوفمبر 1948م.
- 49- بسبس محمد الصادق: " رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تونس "، البصائر، س01، ع50، 25 شوال 1355هـ / 08 جانفي 1937م.
- 50- البصائر: " السيد محمد خطاب الفرقاني "، البصائر، س01، ع04، 13 شوال 1366هـ / 29 اوت 1947م.

## المصادر والمراجع

- 51- البصائر: " محمد خطاب الفرقاني "، البصائر، س02، ع90، 12 ذي القعدة 1368هـ/ 05 سبتمبر 1949م.
- 52- البصائر: س05، ع188، 10 شعبان 1371هـ/ 05 ماي 1952م.
- 53- البصائر: س04، ع172-173، 14 محرم 1371هـ/ 15 اكتوبر 1951م.
- 54- بكوشة حمزة: " الجمعيات الجزائرية بالمغرب الاقصى "، البصائر، س02، ع31، 09 جمادى الثانية 1367هـ/ 19 افريل 1948م.
- 55- بكوشة حمزة: " أربعون يوما في المغرب الأقصى "، البصائر، س02، ع31، 02 جمادى الثانية 1367هـ/ 12 افريل 1948م.
- 56- بكوشة حمزة: " أربعون يوما في المغرب الاقصى "، البصائر، س02، ع31، 02 جمادى الثانية 1367هـ/ 12 افريل 1947م.
- 56- بكوشة حمزة: " القضاء الاسلامي بالجزائر "، البصائر، س01، ع2، 14 رمضان 1366هـ/ 01 اوت 1947م.
- 57- بكوشة حمزة: " فضيلة الشيخ محمد بن العربي العلوي "، البصائر، س06، ع240، 02 محرم 1373هـ/ 11 سبتمبر 1953م.
- 58- بلفريج احمد: " بلاغ من الامانة العامة لحزب الاستقلال بالمغرب الاقصى "، البصائر، س02، ع21، 21 ربيع الاول 1367هـ/ 02 فيفري 1948م.
- 59- بن ابي عمارة سليمان: البصائر، س01، ع13، 11 محرم 1355هـ/ 03 مارس 1936م.
- 60- بن سعد مصطفى الجيجلي: " تأسيس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين "، البصائر، ع91، س03، 13 شوال 1356هـ/ 17 ديسمبر 1937م.

## المصادر والمراجع

- 61- بن عمر باعزيز: " الاستاذ الفضيل الورتلاني "، البصائر، س01، ع07، 11 ذو القعدة 1366هـ / 26 سبتمبر 1947م.
- 62- بن عمر باعزيز: " الاستعمار والادب "، البصائر، ع96، س03، 07 صفر 1369هـ / 28 نوفمبر 1949م.
- 63- بن عمر بعزيز: " جماعة المسلمين "، البصائر، س02، ع87، 22 رمضان 1367هـ / 18 جويلية 1949م.
- 64- بونار رايح بن محمد: " جمعية البعثة الزيتونية لجمعية العلماء واعمالها خلال السنة الحالية 1949 - 1950م "، البصائر، ع120، س03، 05 شعبان 1369هـ / 22 ماي 1950م.
- 65- التبسي العربي: " بلاغ من الاجتماع العام لجمعية العلماء "، البصائر، ع349، س08، 29 جمادى الأول 1375هـ / 13 جانفي 1956م.
- 66- التونسي: " جمعية العلماء الجزائريين وعلماء تونس "، البصائر، س01 ع22، 15 ربيع الأول 1355هـ / 05 جوان 1936م.
- 67- الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية: " الحوادث المؤلمة في مدين الدار البيضاء "، البصائر، س04، ع174، 05 صفر 1371هـ / 05 نوفمبر 1951م.
- 68- الحركة القومية: " السياسة البربرية أو ظهير 16 ماي 1930م "، البصائر، س02، ع70، 24 ربيع الاول 1356هـ / 04 جوان 1937م.
- 69- حسن على الفقيه: " ليبيا تهدف إلى الاستقلال التام "، البصائر، س01، ع16، 08 صفر 1367هـ / 22 ديسمبر 1947م.



## المصادر والمراجع

- 70- حسن علي الفقيه: " ليبيا و النظام الجمهوري"، البصائر، س03، ع17، 110 جمادي الاول 1369هـ/ 06 مارس 1950م.
- 71- الحسيني محمد شريف: " للحقيقة والتاريخ"، البصائر، ع52، س02، 08 ذي الحجة 1317هـ/ 11 اكتوبر 1948م.
- 72- الحوادث الدامية بتونس"، البصائر، ع108، 14 صفر 1357هـ/ 15 أبريل 1938م.
- 73- الحوادث الدامية بتونس"، البصائر، ع108، س03، 14 صفر 1357هـ/ 15 أبريل 1938م.
- 74- خير الدين محمد: " ارتباط معهد ابن باديس بجامع الزيتونة تحقيق للوحدة المنشودة"، البصائر، ع44، س02، 20 رمضان 1367هـ/ 26 جويلية 1948م.
- 75- خير الدين محمد: " التعليم العربي الاسلامي في الجزائر محاولة القضاء عليه، ليشهد العالم وليسجل التاريخ"، البصائر، س03، ع115، 27 ربيع الأول 1357هـ/ 27 ماي 1938م.
- 76- الرامي الحسن: " البصائر كيف يراها إخواننا بالمغرب الاقصى؟"، البصائر، س01، ع09، 05 ذي الحجة 1354هـ/ 28 فيفري 1936م.
- 77- رأي الاستاذ الثعالبي في القضية التونسية"، البصائر، ع78، س02، 05 جمادى الثانية 1356هـ/ 13 أوت 1937م.
- 78- الزاهي محمد الملي: " الزعيم التونسي يزور نوادي العلماء بباريس"، البصائر، ع68، س02، 10 ربيع الأول 1356هـ/ 21 ماي 1937م.

## المصادر والمراجع

- 79- الزاوي بعزیز بن عمر: " اهتمام جمعية العلماء بالحركة التهذيبية في باريس "، البصائر، س03، ع103، 08 محرم 1357هـ / 11 مارس 1938م.
- 80- سالفی: " حول فتوى الشيخ ابن عاشور "، البصائر، س01 ع22، 15 ربيع الأول 1355هـ / 05 جوان 1936م.
- 81- سحنون احمد: " من المنفى الى العرش "، البصائر، س08، ع351، 14 جمادي الثانية 1375هـ / 27 جانفي 1956م.
- 82- السنوسي أحمد الشريف: " الطلبة الجزائريين والزيتونة "، البصائر، س02، ع47، 25 شوال 1367هـ / 30 أوت 1948م.
- 83- شاهد عيان: " الطلبة الجزائريون بجامعة القرويين يحتفلون احتفالا فخيمًا بذكرى الشيخ عبد الحميد بن باديس "، البصائر، س02، ع79، 11 راجب 1368هـ / 09 ماي 1949م.
- 84- شيبان: " بيان من وفد جمعية العلماء الى تونس "، البصائر، ع79، س02، 11 راجب 1368هـ / 09 ماي 1949م.
- 85- العقبي الطيب: " كلمتي الصريحة في التجنيس والمتجنسين "، البصائر، س2، ع77، 21 جمادى الأول 1356هـ / 30 جويلية 1937م.
- 86- الفاسي علال: " علم من أعلام النهضة الإسلامية "، البصائر، س03، ع30، 25 جمادى الأول 1367هـ / 05 افريل 1948م.
- 87- الفتى القبائلي: " المنبر العام عنك عنمن؟ "، البصائر، ع14، س01، 18 محرم 1355هـ / 10 أفريل 1936م.

## المصادر والمراجع

- 88- فرحات بن الدراجي: " جمعية العلماء وحاجتها الى جريدة " البصائر، س01، ع01، 1شوال 1354هـ / 27 ديسمبر 1935م.
- 89- في الشمال الافريقي "، البصائر، س03، ع133، 27 ذي الحجة 1369هـ / 16 اكتوبر 1950م.
- 90- في الشمال الافريقي "، البصائر، س04، ع148، 18 جمادى الثانية 1370هـ / 26 مارس 1951م.
- 91- في الشمال الافريقي "، البصائر، ع151، س04، 10 راجب 1370هـ / 16 افريل 1951م.
- 92- في الشمال الافريقي "، البصائر، ع156، س 04، 26 شوال 1370هـ / 30 جويلية 1951م.
- 93- في الشمال الافريقي: " سيدي محمد بن يوسف يدع المغاربة الى مواصلة الكفاح "، البصائر، س 06، ع 249، 27 ربيع الاول 1373هـ، 04 ديسمبر 1953م.
- 94- في الشمال الافريقي: " مظاهرات عسكرية لا اقتبالات شعبية "، البصائر، س06، ع261، 29 جمادى الثانية 1373هـ / 05 مارس 1954م.
- 95- في الشمال الافريقي: البصائر، س07، ع276، 24 شوال 1373هـ، 25 جوان 1954م.
- 96- في الشمال الافريقي: البصائر، ع133، س03، الاثنين 11 محرم 1370هـ / 23 اكتوبر 1950م.
- 97- في الشمال الافريقي: البصائر، ع90، س03، الاثنين 23 محرم 1369هـ / 14 نوفمبر 1949م.

## المصادر والمراجع

- 98- كتلة العمل الوطني: " احتجاج كتلة العمل الوطني "، البصائر، س01، ع30، الجمعة 12 جمادى الاولى 1355هـ / 31 جويلية 1936م.
- 99- لجنة الاستخبارات والدعاية للحزب الوطني المغربي: " المغرب الاقصى "، البصائر، س03، ع103، 08 محرم 1357هـ / 11 مارس 1938م.
- 100- لجنة الاستخبارات والدعاية للحزب الوطني المغربي: البصائر، س04، ع166، 29 ربيع الاول 1358هـ / 19 ماي 1939م.
- 101- لجنة الاستخبارات والدعاية: " بيان من الحزب الوطني بالمغرب "، البصائر، س03، ع88، 22 رمضان 1356هـ / 26 ديسمبر 1937م.
- 102- لخضر حسين محمد: " نداء من جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية "، البصائر، س02، ع35، 01 راجب 1367هـ / 10 ماي 1948م.
- 103- المبروك محمد توفيق: " الاعيب بريطانيا بالقضية الليبية "، البصائر، س02، ع86، 15 رمضان 1368هـ / 11 جويلية 1949م.
- 104- المدني أحمد توفيق: " في الشمال الإفريقي " البصائر، س05، ع195، الاثنين 15 شوال 1371هـ / 07 جويلية 1952م.
- 105- المدني احمد توفيق: " محمد المنصف باشا باي يلتحق بالرفيق الاعلى وللأمة التونسية طول البقاء "، البصائر، س02، ع48، 03 ذو القعدة 1367هـ / 06 سبتمبر 1948م.
- 106- المراكشي: " ماذا في المغرب الاقصى "، البصائر، س02، ع72، 16 ربيع الثاني 1356هـ / 25 جوان 1937م.

## المصادر والمراجع

- 107- المزبو الحبيب: " موسوليني حامي الاسلام "، العصر الجديد، ع188، صفاقس، 13 مارس 1937م.
- 108- مكتب جمعية العلماء بالقاهرة: "برقية احتجاج"، البصائر، س6، ع240، 16 محرم 1373 هـ / 25 ديسمبر 1953م.
- 109- مكتب جمعية العلماء بالقاهرة: " جلاله الملك إدريس السنوسي "، البصائر، س02، ع240، 16 محرم 1379 هـ / 25 سبتمبر 1953م.
- 110- المكى الشاذلي: " التلاميذ الجزائريون في تونس "، البصائر، ع137، س03، 04 رمضان 1357 هـ / 28 أكتوبر 1938م.
- 111- منبر السياسة العالمية: البصائر، س02، ع83، 16 شعبان 1368 هـ / 13 جوان 1949م.
- 112- نوري ضياء: " رسالة من متجنس تونسي "، البصائر، س03، ع101، 24 ذي الحجة 1356 هـ / 25 فيفري 1938م.
- 113- الهلالي أبو زيد: في الشمال الافريقي، البصائر، ع147، س04، جمادي الثانية 1370 هـ / 19 ماي 1951م.
- 114- الهلالي المغربي محمد تقي الدين: " صدى الحركة الإصلاحية في الخارج "، البصائر، س01، ع29، 05 جمادى الأولى 1355 هـ / 24 جويلية 1936م.
- 115- هيئة جمعية البعثة الجزائرية الزيتونية: " حول الروابط الثقافية "، البصائر، ع78، س02، 04 راجب 1368 هـ / 02 ماي 1949م.

116- الورتلاني الفضيل: " سياسة فرنسا الاستعمارية في المغرب العربي "، البصائر، س07، ع284، 13 محرم 1374هـ / 10 سبتمبر 1954م.

2- الشهاب:

- 1- ابن باديس عبد الحميد: " ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان "، الشهاب، عدد
- 2- ابن باديس عبد الحميد: " الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الإخوان "، الشهاب، مج13، ج07، راجب1356هـ / سبتمبر1937م.
- 3- ابن باديس عبد الحميد: " ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان "، الشهاب، مج11، ج11، ذي القعدة 1335هـ / فيفري 1936م.
- 4- " الأيام الخالدة في تاريخ المغرب الحديث "، الشهاب، مج13، ج11، جانفي 1937م.
- 5- أخبار صغيرة: الشهاب، مج06، ج05، محرم 1349هـ / جويلية 1930م.
- 6- الشهاب، ج07، مج09، صفر1352هـ / جوان 1933م.
- 7- هل يفيض المشكل التونسي: الشهاب، ج02، مج12، صفر 1355هـ / ماي 1936م.
- 8- الإصلاحات التونسية: الشهاب، ج04، مج13، ربيع الثاني 1356هـ / 11 جوان 1937م.
- 9- في الشمال الافريقي: الشهاب، ج02، مج14، ربيع الأول 1357هـ / ماي 1938م.
- 10- ابن باديس عبد الحميد: " سيد الشهداء ورأس الأبرار "، الشهاب، ج15، مج07، جماد الثاني 1350هـ / أكتوبر 1931م.
- 11- ابن باديس: " فظائع الطليان "، الشهاب، مج07، ج06، صفر 1350هـ / جوان 1931م.

- 12- ابن باديس عبد الحميد: " بلاد عربية تحتضر فيها العروبة "، الشهاب، مج 13، ج 3، ربيع الأول 1356هـ / 02 ماي 1937م.
- 13- ارسلان شكيب: " عمر المختار لم يكن تائر على حكومة شرعية "، الشهاب، مج 07، ج 11، أول رجب 1350هـ / نوفمبر 1931م.
- 14- ابن باديس عبد الحميد: " سيد الشهداء ورأس الابرار "، الشهاب، مج 07، ج 15، جمادي الثاني 1350هـ / اكتوبر 1931م.
- 15- شوقي أحمد: " رثاء الشهيد عمر المختار "، الشهاب، مج 13، ج 11، ذي القعدة 1356هـ / جانفي 1938م.
- 16- ابن باديس عبد الحميد: " مسألة عظيمة بين رجلين عظيمين "، الشهاب، مج 13، ج 10، شوال 1356هـ / ديسمبر 1937م.
- 17- في الشمال الافريقي: الشهاب، ج 04، م 12، ربيع الثاني 1355هـ / جويلية 1936م.
- 18- في الشمال الافريقي: " العنف والاضطهاد في المغرب الاقصى "، الشهاب، ج 09، م 12، رمضان 1355هـ / ديسمبر 1936م.
- 19- ابن باديس عبد الحميد: " الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الاخوان "، الشهاب، ج 07، مج 13، رجب 1356هـ / سبتمبر 1937م.
- 20- " دروس وعظات بالغة بالبلاد التونسية "، الشهاب، مج 13، ج 1، 01 محرم 1356هـ / 14 مارس 1937م
- 21- أبو سالم " الشعور الديني أخذ في الضعف ، يجب أن يتلاشى الخطر الدايم "، الشهاب، س 03، ج 03، ع 135، 24 شعبان 1346هـ، 16/02/1928م.



## المصادر والمراجع

- 22- الابراهيمي محمد البشير: " كلمة في الاحتفالات "، الشهاب، مج14، ج4، ربيع الثاني/ جمادى الأول 1357هـ / جوان / جويلية 1938م.
- 23- ابن باديس عبد الحميد: " وحدة الشمال الافريقي "، الشهاب، مج13، ج05، جمادى الأول 1356هـ / 10 جويلية 1937م.
- 24- بن العابد محمد الجيلالي: " طلبة الشمال الإفريقي " الشهاب، مج8، ج9، س01، 8 جمادى الأولى 1351هـ/ سبتمبر 1932م.
- 25- ابن باديس عبد الحميد: " أبناء المغرب العربي في المشرق العربي "، الشهاب، ج5، مج13، جمادى الأول 1356هـ / 10 جويلية 1937م.
- 26- ابن باديس عبد الحميد: " المجلة الزيتونية "، الشهاب، مج12، ج10، 12 شوال 1355هـ/ جانفي 1937م.

### 3- جرائد متنوعة:

- 1- جريدة المغرب العربي: س01، ع04، 18 جويلية 1947م.
- 2- جريدة الإصلاح: ع05، اكتوبر 1929م.
- 3- جريدة المنار الجزائرية: ع19، 28 مارس 1952م.
- 4- الإرادة، ع266، 18 ذي القعدة 1356هـ / 20 جانفي 1938م.
- 5- لسان الشعب: " حولة مسألة البربر في المغرب الاقصى هفوة يجب أن تتدارك "، 17 سبتمبر 1930م.
- 6- جريدة الصراط: ع05، 26 جمادى الثانية 1352هـ / 16 اكتوبر 1933م.

## المصادر والمراجع

- 7- لسان الشعب: ع 456، تونس، 7 أكتوبر 1931م.
- 8- جريدة اليوم: ع 66، دمشق، 28 تشرين الأول 1931م.
- 7- العصر الجديد: ع 191، صفاقس، 09 ابريل 1937م.
- 8- المنتقد: ع 01، الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ، 02 جويلية 1925م.
- 9- المنتقد: ع 08، 03 محرم 1344هـ / 20 اوت 1925م.
- 10- جريدة العلم المغربية: ع 1975، تشرين الثاني 1952م.
- 11- جريدة العلم المغربية: ع 1993، 07 كانون الاول 1952م.
- 12- المجلة الزيتونية: مج 1، ج 5، ذي القعدة 1533هـ / جانفي 1937م.

### ثالثا: المذكرات الشخصية.

- 1- المدني احمد توفيق: حياة كفاح 1908 - 1925، (د، ط)، ج 02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988م.
- 2- خير الدين محمد: مذكرات، ج 2، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د، ت).

### رابعا: الكتب.

#### 1- باللغة العربية.

- 1- الباروني زعيمة سليمان: صفحات خالدة من الجهاد، للمجاهد الليبي سليمان الباروني، مطابع الاستقلال الكبرى، (د، ب) 1964م.
- 2- الفاسي علال: حديث المغرب في المشرق، (د، ط)، المطبعة العالمية، القاهرة 1956م.

## المصادر والمراجع

- 3- الفاسي علال: المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، (د، ط)، معهد الدراسات العربية العالمية، 1955م.
- 4- الفاسي علال: المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، (د، ط)، معهد الدراسات العربية العالمية، (د، ب) 1955م.
- 5- الفاسي علال: كي لا ننسى، (د، ط)، سلسلة الجهاد الاكبر، (د، ب) 1958م.
- 6- الفاسي علال: نداء القاهرة، (د، ط)، المطبعة الاقتصادية، الرباط 1959م.
- 7- الورتلاني الفضيل: الجزائر الثائرة، طبعة جديدة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2007م.
- 8- غرسياني ردولفو: برقة الهادئة، (د، ط)، تر، ابراهيم سالم، بن عامر، دار مكتبة الاندلس، بنغازي، ليبيا(د، ت).
- 9- شكري محمد فؤاد: السنوسية دين ودولة، ط1، دار الفكر العربي، (د، ب) 1948م.
- 10- اللجنة الطرابلسية بالقاهرة: الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس الغرب وبرقة، (د، ط) دار المستقبل، القاهرة 1949م.
- 11- أندري جوليان شارل: إفريقيا الشمالية تسيير - القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس 1976م.
- 12- مجموعة باحثين: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، ط2، دار الامة، الجزائر 2012م.
- 13- الابراهيم محمد البشير: عيون البصائر، (د، ط)، دار الامة، برج الكفان، الجزائر 2007م.

## المصادر والمراجع

- 14- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر 2009م.
- 15- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج 5، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1998م.
- 16- الابراهيمى محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ( 1929 - 1940م)، جمع وتقديم نجلة: أحمد طالب الإبراهيمي، ج4، دار الغرب الإسلامي، تونس 2011م.
- 17- شارل أندريه جوليان: إفريقيا الشمالية تسيير، (د، ط)، تر، المنجي سليم وآخرون، تونس 1976م.
- 18- الابراهيمى محمد البشير: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة 1935م.
- 19- ابن باديس عبد الحميد: التفسير، (د، ط)، منشورات دار المعرفة، (د، ت).
- 20- وزارة الشؤون الدينية: آثار الامام عبد الحميد بن باديس، ج4، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة 1985م.
- 21- الرشيد ادريس : ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، (ب ط) الدار العربية للكتاب : تونس (1981م).

المراجع:

اولا: الكتب:

1- باللغة العربية:

## المصادر والمراجع

- 1- ابن خلدون عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج12، موفم للنشر، الجزائر، 1995م.
- 2- الاشهب محمد الطيب: عمر المختار سلسلة ابطال الجهاد والسياسة في ليبيا، (د، ط)، مركز دراسة جهاد الليبيين، طرابلس، (ب، ت).
- 3- الباجي قايد السبسي: الحبيب بورقيبة المهم والأهم، ط01، دار الجنوب للنشر، تونس 2011م.
- 4- بن جلول محمد: المقاومة المغربية ضد الاستعمار الجذور والتجليات 1904-1955م، (د، ط)، منشورات كلية الادب والعلوم الانسانية، أغادير، المغرب (د، ت).
- 5- بن سمينة محمد: صفحات من اسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الوطنية الحديثة، ط1، دار مدني، الجزائر 2004م.
- 6- بن سمينة محمد: صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الوطنية الحديثة، (د، ط) دار مدني، الجزائر 2004م.
- 7- بن عمر باعزيز: من ذكرياتي عن الامامين الرئيسيين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي، ط1، منشورات الخبر، الجزائر 2006م.
- 8- بن ميلاد أحمد و إدريس محمد مسعود: الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية 1892\_1940م، ط01، ج01، بيت الحكمة قرطاج، تونس 1991م.
- 9- بن نعمان أحمد: اللغة العربية أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان 2005م.

## المصادر والمراجع

- 10- البهجي إيناس حسني: دول شمال افريقيا، ط1، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، مصر 2015م.
- 11- بوبكر جيلالي: البناء الحضاري عند مالك بن نبي، (د، ط)، دار المعرفة 2010م.
- 12- بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 1945، عالم المعرفة، الجزائر 2009م.
- 13- بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 \_ 1945م.
- 14- بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ط2، دار مداد يونيفارسي تي براس 2009م.
- 15- التازي عبد الهادي: الحماية الفرنسية " بدئها نهايتها " حسب افادات معاصرة، دار الراشد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب (ب، ت).
- 16- التازي عبد الهادي: الوسيط في التاريخ الدولي، ط1، ج2، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 2001م.
- 17- تركي رابع: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م، ص28
- 18- التركي عروسية: فصول من تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، ط01، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس 2005م.
- 19- الجابري محمد الصالح: التواصل الثقافي بين الجزائر و تونس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1990م.

20- الجابري محمد الصالح: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900\_

1962

21- الجابري محمد عابد: " يقظة الوعي العربي في المغرب " : مساهمة في نقد السيسولوجيا الاستعمارية، في: تطور الوعي القومي في المغرب العربي، مجموعة من الباحثين، سلسلة كتب المستقبل العربي؛ بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 1967م.

22- الجابري محمد عابد: فكرة المغرب العربي اثناء الكفاح من أجل الاستقلال. وحدة المغرب العربي ، ندوة باريس عام 1986م، ط1، بيروت لبنان 1986م.

23- الجبلاني بن الحاج يحيى: معركة الزلاخ، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1974م.

24- جدعان فهمي: أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1981.

25- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين ، ط1، مكتبة الخالجي، القاهرة 1980م.

26- حسين محمد: الأصول التاريخية للتعريب في المغرب العربي، " ضمن كتاب، تطور الوعي القومي للمغرب العربي"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان 1986م.

27- حميدي أبوبكر الصديق: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلاقتها بالعالم العربي 1947-1956م، طبعة خاصة، دار المتعلم للنشر والتوزيع، الجزائر 2015م.

28- خدوري مجيد: ليبيا الحديثة، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان 1966م.

29- الحزفي صالح : " عمر بن قدور رائد الصحافة الوطنية "، الحياة الثقافية، ع 32، وزارة الشؤون الثقافية، تونس 1984م.



## المصادر والمراجع

- 30- الخرفي صالح: عبد العزيز الثعالبي، ط01، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان1985م.
- 31- الخرفي صالح: في رحاب المغرب العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان1995م.
- 32- الخرفي صالح: محمد السعيد الزاهري، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1986م.
- 33- الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحية في الجزائر، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية، الجزائر1985م.
- 34- خيثر عزبز: " قضايا في الحركة الوطنية، من خلال تشريعية القضايا الاسلامية " 1954-  
1955-1956 "، دار الخليل، الجزائر، (ب، ت).
- 36- داهش محمد علي: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، (د، ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق2004م.
- 37- داهش محمد علي: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، ط01، اتحاد كتاب العرب، دمشق2004م.
- 39- دي كاندول: الملك ادريس عاهل ليبيا: حياته وعصره، ط01، تر، محمد القزيري، (د، ب) 1989م.
- 40- ديل بوكا انجليو: الايطاليون في ليبيا، ج02، تر، محمود علي التائب، مر، عمر محمد الباروني، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طربلس1995م.
- 41- راشد احمد إسماعيل: تاريخ أقطار المغرب السياسي الحديث والمعاصر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان2004م.

## المصادر والمراجع

- 42- الرفاعي أحمد شرقي: البشير الإبراهيمي، حقائق وأراء عن الحركة الاصلاحية، (د، ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر 2014م.
- 43- الزاهري محمد الهادي: الإسلام في حاجة الى دعاية وتبشير، (د ، ط)، دار الكتب، الجزائر (د ، ت).
- 44- الزاوي الطاهر أحمد: عمر المختار الحلقة الاخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا، ط2، دار المدار الاسلامي، ليبيا 2004م.
- 45- الزاوي طاهر أحمد: جهاد الابطال في طرابلس الغرب، ط 03، دار التراث العربي، ليبيا، ودار الفتح، بيروت 1973م.
- 46- زيادة نقولا: ليبيا في العصور الحديثة، ط1، دار الرائد للطباعة، القاهرة 1966م.
- 47- الزيدي مفيد: التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة، ط01، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن 2011م.
- 48- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا و تونس والجزائر والمغرب)، ج1، شركة الجلال للطباعة، الإسكندرية، 1999م.
- 49- سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط01، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988م.
- 50- سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، (د ، ط)، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988م.
- 51- الشابي منصف: صالح بن يوسف - حياة كفاح، دار نقوش عربية، تونس (د، ت).

## المصادر والمراجع

- 52- شاوش محمد بن رمضان والغوثنى بن حمدان : إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، ط1، مطبعة داوود بريكسي، الجزائر 2001، ص 509
- 53- شلبي محمود: حياة عمر المختار، ط4، دار الجيل، بيروت، لبنان 1982م.
- 54- صابر محي الدين: الشيخ محمد البشير الابراهيمي بأقلام معاصريه، ط2، دار الامة، برج الكفان، الجزائر 2012م.
- 55- الصديق محمد الصالح: أعلام من المغرب العربي، ( د، ط)، ج 02، موفم للنشر، الجزائر 2008م.
- 56- الصديق محمد الصالح: المصلح المجدد الامام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله، (د، ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر (د، ت).
- 57- الصلابي محمد علي: الحركة السنوسية، سيرة الزعيم محمد المهدي وأحمد الشريف، (د، ط)، ج 2، منشورات جاهد الليبين، ليبيا (ب، ت).
- 58- طالبى عمار: ابن باديس. حياته وآثاره، ط1، ج 1، دار الغرب الإسلامى، بيروت، لبنان 1983م.
- 59- طالبى عمار: آثار ابن باديس، ط1، مكتبة الشركة الجزائرية للتأليف والترجمة والنشر والتوزيع.
- 60- عبد الله الطاهر: الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1930-1956م، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس (د، ت).
- 61- عبد الوهاب حسن حسني: خلاصة تاريخ تونس، ط03، دار الكتب العريقة الشرقية، تونس 1973م.

## المصادر والمراجع

- 62- العرفاوي محمود: مخاض الامبريالية والفاشية والايطاليتين 1882-1912، ج2، 02، تر، عمر الطاهر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا 1991م.
- 63- العروي عبد الله: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب 1984م.
- 64- العروي عبد الله: مجمل تاريخ المغرب، ط1، ج2، المركز الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب 1994م.
- 65- العقاد صلاح: ليبيا المعاصر، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1970م.
- 66- العقاد صلاح: ليبيا المعاصرة، ط1، المطبعة الفنية الحديثة، (د، ب) 1970م.
- 67- عمارة تركي رابح: جمعية العلماء المسلمين التاريخية ( 1931. 1956 ) ورؤساؤها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر 2009م.
- 68- عمارة رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر 2001م.
- 69- عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتححر المغرب العربي، ط01، المغاربية للطباعة والاشهار، تونس 2007م.
- 70- عواطف عبد الرحمن: ، الصحافة العربية بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985م.
- 71- عوض صالح : معركة الاسلام والصليبية في الجزائر، ط2، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر 1992م.

## المصادر والمراجع

- 72- غراسياني رودولفو: برقة الهادئة، ط03، تر، إبراهيم سالم بن عامر، دار مكتبة الاندلس، بنغازي، ليبيا1980م.
- 73- غلاب عبد الكريم: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية الى بناء الجدار السادس في الصحراء، ج02، مطبعة الرسالة، الرباط 1987م.
- 74- غوردو عبد العزيز: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب " جدلية التمدين والسلطة "، ط2، الكترونية، دار ناشري للنشر الالكتروني، وجدة، 2011م.
- 75- الفاعوري ابراهيم: تاريخ الوطن العربي، ط01، ج1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان2011م.
- 76- القادري أبو بكر: مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 - 1940م، ج01، ط01، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب 1992م.
- 77- القصاب أحمد: تاريخ تونس المعاصر 1881 - 1956م، تعريب: حمادي الساحلي، ط01، الشركة التونسية للتوزيع، تونس1986م.
- 78- القنطاوي محمد : الكفاح المغاربي من التحرير إلى البناء والتشييد ، ضمن كتاب الوحدة المغاربية ذاكرة الحركات الوطنية والتحريرية، ط 1، الرباط المملكة المغربية 2008م.
- 79- كمال السيد أبو مصطفى : محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة 2004م.
- 80- لاندو روم: محمد الخامس منذ اعتلائه عرش المغرب الى يوم وفاته، تر، ليلي أبو زيد، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1979م.

## المصادر والمراجع

- 81- مالكي أحمد: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان(د، ت).
- 82- مجموعة من الباحثين: تونس غبر التاريخ، الحركة الوطنية ودلالات الاستقلال، ط01، ج03، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس2005م.
- 83- مجموعة من المؤلفين: محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركات التحرير الافريقية، ط01، منشورات المندوبية السامية للمقاومة المغربية، وجيش التحرير المغربي، الرباط 2005م.
- 84- محفوظ محمد: تراجم المؤلفين، ط2، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1994م.
- 85- مراد علي: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940م، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، ترجمة ، محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر2007م.
- 86- مرتاض عبد المالك : أدب المقاومة في الجزائر 1830. 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، دار هومة، الجزائر2003م.
- 87- المريني عبد الحميد: الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، تقديم: عبد الكريم غلاب، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب الاقصى 1978م.
- 88- مصطفى فؤاد: محمد الخامس وكفاح المغرب العربي، (د، ط)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة (ب، ت).
- 89- مقالتي عبد الله : العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية، ج1، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر2013م.

## المصادر والمراجع

- 90- مقلاتي عبد الله: العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية، ط01، ج02، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر2013م.
- 91- مناع محمد عبد الرزاق: جذور النضال العربي في ليبيا، (د، ط)، دار مكتبة الفكر، 1972م.
- 92- الميللي محمد: مواقف جزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984م.
- 93- ناصر محمد: عمر راسم المصلح الثائر، ط01، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر2007م.
- 94- ناصر محمد: مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، (د، ط)، المطبعة العربية، غرداية 1984م.
- 95- نقولا زيادة: برقة الدولة العربية الثامنة ليبيا 1948 (وثيقة رسمية) ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان2002م.
- 96- نميم آسيا: الشخصيات الجزائرية - 100 شخصية تاريخية وفكرية، ط1، دار المسك، الجزائر2008م.
- 97- النوري حمو محمد عيسى: دور الميزانيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ج1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر(د، ت).
- 98- الهرماسي محمد صالح: مقاربة في اشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر، ط1، دار الفكر، دمشق 2001م.
- 99- هنري حبيب: ليبيا بين الماضي والحاضر، ط01، تر، شاعر إبراهيم، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، (د، ب)1981م.
- 100- الوراغي توفيق يوسف: موسوعة شهداء الحركة الاسلامية في العصر الحديث، ج01، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة 2006م.

101- الورديني عبد الرحيم: المقاومة المغربية ضد الحماية الفرنسية 1952-1956، ط 02، دار ابن خلدون، الرباط 1972م.

102- ياغي اسماعيل أحمد: تاريخ العالم العربي المعاصر، ط01، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2000م.

103- يعيش محمد: الجالية الجزائرية في المغرب الاقصى ودورها في الحركة الوطنية، وثورة الؤل نوفمبر، 1930-1962م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر(د، ت).

2- بالفرنسية:

1- Farouk Benatia, Si Mohamed Khattab, Precurseur du Maghreb. O.P.U, Alger 1991.

2-Mohamed El Alam, Allal elfassi Patriarche du Nationalisme Marocain, Arrissala, Rabat, Maroc, 1972.

3 - Ahmed Tawfiq Madani, la fete du trone sidi Mohamed ben yousef, Le jeune musulman, N° : 10, 1er Année, 11 rabia 1372 ,28 novembre 1952, p 08.

ثانيا: المقالات والملتقيات:

1- التميمي عبد الجليل: " التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر خلال القرن التاسع عشر "، المجلة التاريخية المغربية، ع1، جانفي/كانون الثاني، تونس 1974م.

2- الخمري الجمعي : الصحافة وأهميتها في حركة النخبة الجزائرية في مطلع القرن العشرين ) 1900\_1930، المجلة التاريخية المغاربية، س35، ع 131، مارس 2008م.



- 3- القالي محمد معروف: " القرويين والصراعات السياسية في مغرب الحماية "، مجلة أمل البيضاوية، ع 02، 1992م.
- 4- الناصري محمد المكي: " وحدة المغرب العربي في ظل الإسلام "، مجلة الثقافة، ع 15، جوان / جويلية، الجزائر 1973م.
- 4- بو عبدالي المهدي: " الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي "، الأصالة، ع 08، س 02، ماي/ جوان 1972م.
- 5- بوطيبي محمد: " التواصل بين الحركتين الاصلاحيتين التونسية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن العشرين في المسائل الدينية والاجتماعية "، مجلة المرأة للدراسات المغاربية، ع 1، صادرة عن مختبر الدراسات المغاربية، النخب وبناء الدولة الوطنية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، جانفي 2014م.
- 6- حباس شاوش: " فرض الحماية الفرنسية على تونس ورد الفعل التونسي 1881-1883م "، مجلة الدراسات التاريخية، ع 08، الجزائر 1994م.
- 7- داهش محمد علي: " عمر المختار وحركة المقاومة المسلحة في ليبيا ضد الاستعمار الايطالي 1912-1913م "، مجلة المؤرخ العربي، ع 34، 1988م.
- 8- سعد الله أبو القاسم ، " محمد بن يوسف أظفيس القطب، حياته ودوره الثقافي " ، الملتقي العلمي الأول حول تراث سلطنة عُمان، قسم تاريخ، جامعة آل البيت، عُمان، جمعية أعمال المطابع التعاونية.
- 9- سعد الله ابو القاسم: " سليمان الباروني، أضواء وملاحظات "، الثقافة، ع 110، 111، سبتمبر - ديسمبر 1995م.

10- كريم مصطفى: مسألة غزو إيطاليا الاستعماري للبيبا، المجلة التاريخية المغربية، ع6، 1976م.

11- مغنيو الحاج حمو: " عبد الحميد بن باديس "، دعوة الحق، ع 01، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1393هـ / 1973م.

12- مقالتي عبد الله: " إشكاليات وقضايا و قضايا في مواقف محمد ابن عبد الكريم الخطابي من الثورة الجزائرية "، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 03، ع 03- 04، ديسمبر 2019م.

13- مقالتي عبد الله: " جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية: نحو تجسيد مشروع مغربة الحرب 1955- 1956م "، مجلة الحقيقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، مج 17، ع 03، سبتمبر 2018م.

14- مقالتي عبد الله: " دور الشيخ محمد البشير الابراهيمي في دعم الثورة الجزائرية 1954- 1962م "، مجلة قضايا تاريخية، ع 02، رمضان 1437هـ / جوان 2016م.

15- مياد رشيد: " جمعية طلبة شمال إفريقيا والقضايا السياسية المغربية "، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع 26، الجزائر 2013م.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1- أكرم بوجعة : محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي ( تونس- الجزائر- المغرب الاقصى )، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2017م.

## المصادر والمراجع

- 2- العمري مومن: شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2009 \_ 2010م.
- 3- بلقاسم محمد: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعاً 1954 \_ 1975م، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: شاوش حباسي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2008/2009م.
- 4- توميات عبد الرزاق: رحلات عبد الحميد بن باديس الى تونس وفرنسا 1908. 193م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف، د. مولود عويمر، جامعة الجزائر 2009. 2010م.
- 5- شايب قدا درة: الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934 - 1954م، دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: ا.د/ عبد الرحيم سفالي، جامعة منتوري - قسنطينة، قسم التاريخ وعلم الاثار، 2006 - 2007م.
- 6- مريقي عامر: جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية من 1934 - 1947م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف: د/ مولود عويمر، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر 2010 \_ 2011م.

# الفهارس

فهرس الاعلام:

الأعلام	الصفحات
( - أ - )	
ابا ليقظان ابراهيم	13
ابراهيم الكتاني	47
ابن خلدون	03_02_01
ابن عبد الحاكم	02
ابن عيسى	18
ابن منظور	04
ابو اسحاق ابراهيم الطفيش	18
ابو سالم	12
ابو محمد	191
ابولقاسم سعد الله	07
ابي شعيب الدكالي	46
أبي شعيب الدكالي	193 - 195
احمد الريسوني	163
احمد بالفريج	174 - 175
احمد بن شقرون	47
احمد بوروح	87
احمد توفيق المدني	76
احمد سحنون	76 - 191
احمد سيف النصر	149
ادريس المهدي السنوسي	150
ازار	79

## الفهارس

57	امحمد مالكي
18 _ 12	الامير خالد
49	اميل مريتو
78	اندري جوليان
156	انور باشا
140	أنوني ايدن
(- ب -)	
135 -131 -130	بادوليو
166 -164	بانولفي
84 -81	الباهي الادغم
80-70-66	الباي
33	بدوليو
200 -199 -190	البشير الابراهيمى
54	بشير الحنفي
151	بشير بك
43	بن أبي عمامة
	بوجو
172	البيير لوبران
(- ت -)	
43 _ 41	تقي الدين الهلالي المركشي
184 -183	التهامي الجلاوي
179 -178 -166-76 _ 11	توفيق المدني
(- ج -)	
193 -06	جمال الدين الافغاني
-176 -175 -174 -86173 -80	جوان

## الفهارس

83 _78	جون روس
73	جيرو
183 -177	جيوم
70 -69	جيون
(- ح -)	
202	الحاج حموش كرماني
202	الحاج محمد بوزيان
125	حافظ باشا
43	الحسن الرامي
197 -196 -47 _ 46 _ 30	حمزة بكوشة
163	حمو الزباني
(- د -)	
130	دي بوكسير
33	دي بونو
59	دي بيرمون
80 -78	دي لاتور
85 -79	دي مون كلوك
(- ر -)	
35	رشيد بطحوش
193	رشيد رضا
82 -78	روبار شومان
(- ز -)	
92-59	الزهري
(- س -)	
159 -157 -156 -128 -41	سليمان باشا لباروني

## الفهارس

71	سليمان بن سليمان
41	السنوسي الطربلسي
(- ش -)	
97	الشاذلي بن القاضي
90	الشاذلي المكي
54	شار اندريجوليان
159 - 157	شكيب ارسلان
41 _ 30	الشيخ السنوسي
(- ص -)	
59	صالح باي
119 - 118 - 84 - 83 - 81 _ 71 _ 70	صالح بن يوسف
73	صالح فرحات
77	صلاح الدين البكوش
(- ض -)	
51	ضياء النوري
(- ط -)	
41	الطاهر الجزائري
109 - 108 - 107 - 106 - 105 - 103 _ 102	الطاهر بن عاشور
81 _ 80	الطاهر بن عمار
52	الطاهر صقر
52	الطاهر عبد الله
53 _ 40 _ 13	الطيب العقبي
(- ع -)	
202	عباس التركي
186	عبد الحفيظ



## الفهارس

12	عبد الحفيظ بن الهاشمي
28	عبد الحميد العبادي
_34_33_28_26_24_16_12_10_05_02 _48_47_46_44_43_42_41_40_38 _101_98_97_96_61_58_56_53_51 -165 -164 -158 -134 -106 -104 _103 203 -202 -200 -195 -167 -166	عبد الحميد بن باديس
08	عبد الحميد بن سماية
183	عبد الحي الكتاني
185	عبد الخالق الطريس
112	عبد الرحمان اليعلاوي
97 -91_90	عبد الرحمان شيبان
193	عبد السلام الهواري
_114_113_112_110_41_34_18_16 115	عبد العزيز الثعالبي
08	عبد القادر مجاوي
188 -166 -165 -164 -163 -79_18	عبد الكريم الخطابي
05	عبد الكريم بوصفصاف
24	عبد الله العروي
02	عبد الله بن سعد
24	عبد المؤمن بن علي الكومي
35	عبد الهادي الشرايبي
47	عبد الوهاب بن منصور
98_97_52	العربي التبسي
-202 -196 -178 -175 -174 -76170_37	علال الفاسي

## الفهارس

-203	
72 -71	علي البلهوان
148	علي الفقيه حسن
97	علي النفير
16	علي باشا حمبة
90	علي شريط
190	علي مرحوم
-154 -153 -136 -133 -132 -131 -130	عمر المختار
155	
02	عمر بن العاص
_16 _15	عمر بن قدور
15	عمر راسم
69	عيسى الصخري
(- غ -)	
154 -133 -132	غارسياني
(- ف -)	
84	فاضل الجمالي
185	فرانكو
38 _ 30	فرحات الدراجي
181 -123 -122 -121 -120 -119	فرحات حشاد
192 -118 _116 _ 49 _ 48 _ 30	الفضيل الورتلاني
33	فلبى
54	فيكتور بيكة
(- ق -)	
134	قيرطون

## الفهارس

(- ل -)	
60_50	لافيجري
_114 -81 _107 _79 _78 _77 _72 _67 119 -117 _116 _115	لحيب بورقية
67	لحيب محمد
41	لخضر حسين التونسي
47	لسان الدين الخطيب
162	ليوتي
169	ليوطي
(- م -)	
69-68-67	مارسال بيروطن
06	مالك بن نبي
04	مبارك الميلي
-150 -149 -141 -140 -139 -138 -137 152 -151	محمد ادريس السنوسي
_28 _27 _25 _24 _23 _22 _21 _11 _10 _56 _51 _49 _37 _36 _34 _31 _29 _103 _101 -99 _96 _89 _86 _75_57 151 -150 -139 -122-121 -109 110 _106	محمد البشير الابراهيمي
-181-179-177-176-175-173-86-161 -189-188-187-186-185-184-183-182 198-196-192-191-190	محمد الخامس
18 _17 _16	محمد السعيد الزاهري
45	محمد الصادق بسيس
80	محمد الصالح مزالي

## الفهارس

47	محمد الفاسي
97	محمد الفاضل بن عاشور
194	محمد المختار السوسي
11	محمد المليبي
170	محمد اليزيدي
118_83	محمد بدرة
202	محمد بن الباي
197 -196 -195 -194 -193	محمد بن العربي العلوي
183	محمد بن عرفة
193	محمد بن محمد اكنون
68	محمد بورقيبة
144	محمد توفيق المبروك
175 -174 -170	محمد حسن الوزاني
201 -200 -199 -198 -197	محمد خطاب
98_97	محمد خير الدين
136	محمد شكري البرقاوي
82_79_73	محمد شنيق
191	محمد عابد الجابري
193 -09-06	محمد عبدو
30	محمد علي الهاشمي
73_67	محمود الماطري
90	المختار بن محمود
151	مصطفى بن حليم
157	مصطفى كمال
03	معاوية ابن حديج

## الفهارس

18-165	مفدي زكريا
116 -72 _71	المنجي سليم
188 -80	منديس فرونس
113 _74 _73 _72 _71	المنصف باي
135	موسوليني
162	مولاي عبد الحفيظ
08	المولود ابن الموهوب
(- ه -)	
71	الهادي نوية
(- و -)	
138-09	ويلسون
(- ي -)	
56	يحي حمودي
71	يوسف الرويسي

المكان	الصفحة
(- أ -)	
الاتحاد السوفياتي	141-142-147
ارتيريا	135
اسبانيا	32-162-165-166-167-168-169-170-183-186
اسطنبول	127-128
اغادير	165
افريقيا	24-39-160
ايطاليا	34-125-126-127-128-129-133-135-136-137- 139-140-141-143-148-155
(- ب -)	
باريس	29-30-48-110-152
براف	135
برقة	02-129-133-135-137-146-147-148-150
البريدة	132
بريطانيا	126-139-140-141-144-145-146-147-148-156
باكستان	-37
بنزرت	117
بنغازي	153
بني يزقن	156
بون	74
(- ت -)	
تطوان	166

## الفهارس

-65-50-45-44-42-41-39-37-33-25-12-11-03 -87-86-85-84-83-79-78-77-75-73-70-69-66 -105-104-103-102-101-98-95-94-92-89-88 -122-121-117-114-111-167-110-109-108-107 201-193 -185	تونس
(- ج -)	
-42-34-33-25-16-14-12-10-09-08-07-05-03 -111-110-104-101-95-94-92-66-55-53-46-45 -195-189-185-184-175-164-157-129-117-114 203-201-197	الجزائر
133	الجعبوب
202	جنيف
(- د -)	
183-170	الدار البيضاء
(- ر -)	
201-191-167	الرباط
130	روما
191-170-166-165-164-163-18	الريف المغربي
(- س -)	
131	سرت
202	سويسرا
(- ش -)	
-54-44-40-35-34-31-30-25-24-16-15-12-03 127-88-86-82-59-56	شمال افريقيا
(- ص -)	

## الفهارس

135	الصومال
(- ط -)	
-142-137-136-135-131-130-128-127-126-42 157-155-154-149-148-147-146-143	طرابلس
138-137-133-130	طرابلس الغرب
(- غ -)	
131	غدامس
156	غرداية
(- ف -)	
197-186-169-166	فاس
-76-74-73-71-70-60-59-56-52-32-30-29-15 -126-152125-88-87-86-85-83-82-80-78-77 -164-163-162-153-148-147-145-142-141-140 -181-180-177-173-171-170-168-167-166-165 -199-195-193-192-191-190-189-184-183-182 203	فرنسا
149-148-147-146-142-131-130	فران
202-166-139	فلسطين
(- ق -)	
188-184-118-98-49-48	القاهرة
101-98	قسطنطينة
47	القيروان
(- ك -)	
79	كراتشي
(- ل -)	



## الفهارس

-133-129-126-127-126-125-111-40-33-15 -145-144-143-142-141-140-139-137-136-135 -159-158-157-156-152-151-150-149-147	ليبيا
(- م -)	
164-126	المانيا
191-181-179-178-175-166-37	مراكش
30	مرسيليا
47-09-08	المشرق العربي
138-132-126-02	مصر
55-53-44-43-42-27-25-15-13-12	المغرب
-33	المغرب الادنى
-86-57-55 -54 -47 -46-42-39-33-24-03-02 -168-167-166-162-161 -119 -111 -108 -92-87 -182-180-178-176-175-173-172-171-170-169 204-203-194-193-192-190-189-187	المغرب الأقصى
33-24-02	المغرب الاوسط
-19-18-17-16-15-14-13-12 -07 -06-03-02-01 -35-34-33-31-29-28-27-26-25-24-23-22-21 -53-52-51-50-47-46-45-44-41-39-38-37-36 -69-68-65-63-62-61-60-59-58-57-56-55-54 170-166-160-120-106-82-81-79-77-70	المغرب العربي
(- ن -)	
126	النمسا
(- و -)	

	الإهداء
	شكر وعرفان
أ- ر	المقدمة
01	مدخل تمهيدي: التيار الاصلاحى الجزائري والمغرب العربي 1900 - 1930م.
01	المبحث الاول: قراءة في المفهوم.
02	1- مفهوم المغرب العربي.
03	2- مفهوم الاصلاح.
04	أ- الإصلاح لغة.
04	ب- الاصلاح اصطلاحا.
06	المبحث الثاني: إرهاصات التيار الإصلاحي الجزائري.
07	1- فكرة التيار الاصلاحى بالجزائر.
13	2- التواصل الإصلاحي الجزائري بالمغرب العربي (1900 - 1931م)
21	الفصل الأول: فكرة المغرب العربي في نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
21	المبحث الاول: عوامل تشكل فكرة وحدة المغرب العربي لدى الجمعية
21	1- العامل التاريخي.
26	2- العامل الديني واللغوي.
32	3- التحدي الاستعماري.
37	المبحث الثاني: وسائل بعث فكرة وحدة المغرب العربي عند الجمعية.
38	1- الصحافة.
43	2- الرحلات وتبادل الزيارات.
48	المبحث الثالث: موقف جمعية العلماء من قضايا مغربية مشتركة.
48	1- موقف الجمعية من التجنيس.

## الفهارس

53	2- موقف الجمعية من السياسة البربرية.
58	3- موقف الجمعية من التبشير والتنصير.
65	الفصل الثاني: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا تونس.
65	المبحث الأول: موقف جمعية العلماء من القضايا السياسية.
65	1- السياسة الاستعمارية في تونس.
73	2- قضية المنصف باي.
77	3- المفاوضات التونسية الفرنسية.
82	4- القضية التونسية أمام مجلس الأمن.
89	المبحث الثاني: موقف جمعية العلماء من القضايا الثقافية والدينية في تونس.
89	1- جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين.
96	2- منهج التعليم الزيتونيين.
102	3- علماء الزيتونة وفتوى الطاهر بن عاشور.
109	المبحث الثالث: موقف جمعية العلماء من شخصيات تونسية ذات أبعاد مغاربية.
110	1- عبد العزيز الثعالبي.
114	2- الحبيب بورقيبة.
119	3- فرحات حشاد.
125	الفصل الثالث: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا ليبيا.
125	المبحث الأول: موقف جمعية العلماء من القضية الليبية بين 1931-1911م.
125	1- الاحتلال الإيطالي لليبيا 1911م.
129	2- السياسة الإيطالية الفاشية في ليبيا.
138	3- تحالف إدريس السنوسي مع بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية.
141	المبحث الثاني: موقف جمعية العلماء من القضية الليبية بعد الحرب العالمية الثانية.

## الفهارس

142	1- المناورات الدولية لتقسيم ليبيا.
145	2- تدويل القضية الليبية.
149	3- استقلال ليبيا.
153	المبحث الثالث: موقف جمعية العلماء من شخصيات ليبية.
153	1- عمر المختار.
156	2- سليمان الباروني.
161	الفصل الرابع: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب الاقصى.
161	المبحث الاول: موقف جمعية العلماء من قضايا المغرب الاقصى 1931-1949م.
161	1- السياسة الاستعمارية في المغرب الاقصى وثورة الريف 1912-1930م.
166	2- نضال الحركة الوطنية المغربية 1930-1939م.
172	3- نضال الحركة الوطنية المغربية 1940-1949م.
176	المبحث الثاني: موقف جمعية العلماء من قضايا المغرب الاقصى 1950-1956م.
177	1- الازمة بين الملك والادارة الاستعمارية.
182	2- خلع ونفي السلطان مُجَّد الخامس.
188	3- عودة السلطان مُجَّد الخامس واستقلال المغرب.
193	المبحث الثالث: موقف جمعية العلماء من شخصيات وطنية مغربية.
193	1- الشيخ مُجَّد بن العربي العلوي.
197	2- مُجَّد خطاب الفرقاني.
202	3- علال الفاسي.
206	الخاتمة.
211	الملاحق.
234	المصادر والمراجع.
268	الفهارس

## الملخص:

تتناول هذه الدراسة جانبا من مواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي ( تونس- ليبيا- المغرب الأقصى ) بين 1931م و 1956م، فكانت جمعية العلماء ترى ضرورة المساهمة بحسب إمكانياتها في النضال المغاربي، رافضة السياسة الاستعمارية وذلك من خلال غرس فكرة التحرر والاستقلال والدفاع عن كافة أقطار المغرب العربي، والوقوف صفا واحدا في وجه الاستعمار ومخططاته الرامية إلى تفكيك وحدة المغرب العربي ومحو هويته وامتداده التاريخي والحضاري، فناضلت جمعية العلماء من خلال إبداء مواقفها من مختلف القضايا التي شهدتها أقطار المغرب العربي، خصوصا ما تعلق بالممارسات الاستعمارية في تونس وقضية تقسيم ليبيا ومسألة نفي محمد الخامس بالمغرب الأقصى، وهي كلها مواقف تؤكد البعد المغاربي في نضال جمعية العلماء وإحساسها بالمصير المشترك الذي يربط بين كل أبناء المغرب العربي.

الكلمات المفتاحية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قضايا المغرب العربي، تونس، ليبيا، المغرب الأقصى، وحدة المغرب العربي، النضال ضد التواجد الاستعماري، التحرر.

## **Summary:**

This study tackles certain aspects of the positions of the Association of Algerian Muslim Scholars regarding the issues of the Arab Maghreb countries (Tunisia - Libya - Maghreb Al Aqsa) between 1931 and 1956 AD. Actually, the Association of Scholars strived to its capabilities to participate in the Maghreb struggle. For example, the association rejected the colonial policy and inculcated the ideas of liberation, independence and defense on behalf of all the countries of the Maghreb. It had also strived to unify the people in the face of colonialism and its plans that aimed at dismantling the unity of the Arab Maghreb as well as suppressing the historical and civilizational extension of the people's identity. The Association of Scholars expressed its views on the various issues witnessed by the countries of the Maghreb, including the colonial practices in Tunisia, the division of Libya and the question of Muhammad V's exile in the Far Maghreb. These positions confirm the Maghreb dimension in the struggle of the Association of Scholars and its sense of the common destiny that binds all the people of the Maghreb.

**Key words:** Association of Algerian Muslim Scholars, Maghreb issues, Tunisia, Libya, the Far Maghreb, the unity of the Maghreb, the struggle against colonial presence, liberation.